



الشباب والهجرة غير النظامية في تونس

دراسة ميدانية للتمثلات الاجتماعية
والممارسات
والانتظارات

ديسمبر 2016

الشباب والهجرة غير النظامية في تونس

دراسة ميدانية
للمثلاث الاجتماعية
والممارسات والانتظارات

عبدالستار السحباني

الفهرس

- .I تقديم
- .II مشروع قوارب الشعوب
- .III مقدمة
- .IV المقدمة العامة
- .V تناول المنهجي
- .VI الخصائص العامة للمستجويين
- .VII الهجرة غير النظامية في تونس
 - .1 لمحة قانونية
 - .2 الاتفاقيات التونسية الإيطالية في مجال الهجرة
 - .3 الهجرة غير النظامية: المفهوم
 - .4 وجهات نظر عربية حول الهجرة غير النظامية
 - .5 رحلات الموت في البحر المتوسط
 - .6 الهجرة غير النظامية في البحر المتوسط " في ارقام "
- .VIII الخصائص العامة للاحياء، المدروسة
 - .1 بلدية التضامن - المنيهلة (حي التضامن) ولاية اريانة
 - .2 بلدية حي الزهور ولاية القصرين:
 - .3 الخصائص الديموغرافية لمدينة " جرجيس " ولاية مدينين:
 - .4 الخصائص الديموغرافية لحي الزهراء: ولاية المهدية
 - .5 معطيات حول حي الطيب المهيرك الكاف
 - .6 الخصائص العامة لمنطقة "حي السرور" قفصة
- .IX النتائج العامة للدراسة

- .IX النتائج العامة للدراسة الميدانية**
1. المستوك التعليمي
 2. الأوضاع الاجتماعية لأسر المستجوبين
 3. الهجرة في المحيط الأسري والعائلي
- .X شبكة تمثيلات الأوضاع الاجتماعية والمادية والثقافية للعيينة المدروسة**
1. تقييم الوضع المادي الحالي
 2. الأوضاع الاجتماعية بعد الثورة مقارنة بما قبلها
 3. شبكة علاقات أفراد العينة مع مختلف مكونات المحيط
 - طبيعة العلاقات مع أفراد العائلة
 - العلاقات مع الجهات الإدارية
 - العلاقات مع الجهات الأمنية
 - مختلف الوضعيات الإشكالية التي عاشها مختلف أفراد العينة
 - العنف وأشكال العنف التي تعرض لها أو مارسها أفراد العينة
 - الاهتمام بالأنشطة الثقافية
 - مكانة المطالعة لدى المستجوبين
 - الأنشطة الرياضية
 - الاهتمام بالشأن الاجتماعي
 - المشاركة في الحياة السياسية
 - العلاقة بوسائل الإعلام
 - البرامج التلفزية حول الهجرة والحوار مع المحيط

.XI الهجرة بين التمثلات والممارسات

1. هاجس الهجرة
 - الزمن الأول: قبل الثورة
 - الزمن الثاني: أثناء الثورة
 - الزمن الثالث: حاليا
2. البلدان التي يرغب المستجوبون السفر إليها
3. الاسباب التي تدفع الشباب إلى الهجرة:
4. اليات الهجرة
5. خصائص الراغبين في الانخراط في مسالك الهجرة غير النظامية
6. مصادر تمويل مشاريع الهجرة غير النظامية
7. وسطاء الهجرة غير النظامية
8. الاخطار المحتملة للهجرة غير النظامية والاشكالات التي يمكن مجابتهها
9. المحيط والهجرة غير النظامية
10. العلاقة بالقوانين التي لها علاقة بالهجرة غير النظامية

.XII الخاتمة

.XIII الملاحق

1. الاستبيان
2. مقابلة أجريت بمدينة "المهدية - منطقة الزهراء" - بتاريخ 03 ديسمبر 2015
3. مقابلة أجريت بمدينة "جرجيس" بتاريخ 05 ديسمبر 2015
4. بيبليوغرافيا

إن حجم المأساة والقصاص الإنسانية التي وصلنا عما يتعرّض له المهاجرون بطريقة غير نظامية عبر البحر المتوسط وكل التقارير الدولية التي أجمعت ان هذا البحر أصبح الطريق الأكثر خطورة التي يستعملها المهاجرون في العالم لم تمنع الشباب التونسي من مواصلة الحلم بالخيار الاضطراري للخلاص من واقع مغرق في التهميش والاقصاء والفقر والبطالة ان هذا الحلم الثابت رغم المحيط المتحول يعكس حجم الإحباط الذي ينتاب الشباب التونسي بعد 5 سنوات من مسار انتقالي حافظ على نفس الخيارات التنموية السابقة التي اثبتت فشلها و كلفتها الاجتماعية الباهظة رغم ان عديد القوى المدنية والاجتماعية في تونس تدفع نحو مراجعة جذرية لهذا المنوال التنموي من اجل القطع مع السياسات التي عمقت الفوارق بين الجهات والطبقات و غذّت حالة الغضب والإحباط والثورات والرغبة في الرحيل وهجر الأوطان من أجل افق جديد للشباب التونسي غير آفة البطالة و مآسي الهجرة غير النظامية و مخالف المجموعات الراديكالية الجهادية.

ان نشأة مشروع الهجرة غير النظامية لدى الشاب التونسي يعكس حالة من اللأمن الناتج عن الفقر والبطالة والإحساس بالتهميش وانعكاساته النفسية السلبية فيكون مقدمة لانفصال بينه وبين المجتمع فيتطلع الشباب للهجرة بحثا عن الحضوة الاجتماعية المفقودة وعن أحلام قد يكون عانقها ذات 17 ديسمبر وأمن بها يوم 14 جانفي لكنها تبخرت وسط عجز الساسة عن تحقيق طموحاتهم في الكرامة والعدالة الاجتماعية.

فالسياسات الأوروبية مازالت مُوجهة بالأساس صوب التجارة والأمن، غير مكترثة بمسألة التنمية المشتركة العادلة، ولا التكامل الإقليمي، ولا دعم ديمقراطية حقيقية في المنطقة. وعلى الرغم من وجود اتفاقيات تجارية بين الاتحاد الأوروبي وتونس منذ 50 سنة، فإن عدم وجود رؤية طويلة المدى، وعدم كفاية الموارد وقصور الوثائق الرسمية، كل ذلك يُفسر إلى حد كبير عجز الاتحاد الأوروبي دفع عجلة النمو في تونس التي مازالت في قلب رهانات السياسات الهجرية الأوروبية وخاصة في اعقاب أحداث 2011 وما تبعها من تدفقات هجرية نحو دول الشمال التي حافظت هذه الاخيرة على المقاربات تجاه الهجرة و خاصة غير النظامية منها بل و استغلّت المآسي التي تحدث مرارا في البحر المتوسط من اجل تشديد الرقابة على التنقل و تصدير الحدود و تقنين المساعدة بتشديد الرقابة على المهاجرين و تجريمهم فالمقاربات الأمنية لا تحقق امنا

هذه الدراسة التي اشتغل عليها أستاذ علم الاجتماع في الجامعة التونسية عبدالستار السحباني بمعية فريق من الباحثين و نعتبرها وثيقة هامة مرجعية تتضمن معطيات كميّة متعددة لم يتسع المجال لتحليلها كلها و يمكن الجزم ان هذه الدراسة تنزل في سياق محلي يتميّز بعدم الاستقرار السياسي و الاجتماعي و تصاعد وتيرة الاحتجاجات الاجتماعية و الحديث عن وثيقة توجيهية خماسية للتنمية تدفعنا للتساؤل عن مركزية الوضع الاقتصادي و الاجتماعي للشباب فيها و في سياق دولي يتميز بمزيد الانغلاق تجاه المهاجرين و التضيق اكثر على حرية التنقل و صعود تيارات معادية

للمهاجرين و في سياق مفاوضات جديد بين تونس و الاتحاد الأوروبي حول اتفاقية التبادل الحر و المعمق حافظت على نفس المقاربات السابقة و لم تكن في مستوى تطلعات الشباب التونسي في تحقيق الكرامة و العدالة الاجتماعية على ارضه

و يعبر المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و منظمة روزا لكسمبورغ عن اعتزازهما بنشر هذه الدراسة الميدانية الأولى من نوعها في اطار مشروع «قوارب الشعوب» لما تضمنته من احصائيات و معطيات حول الشباب و الهجرة غير النظامية التمثلات الاجتماعية و الانتظارات

■ مشروع قوارب الشعوب ■

■ منظمة روزا لكسمبورغ ■

■ المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية ■

شكر وتنويه

نتقدم بالشكر الى فريق العمل الذي شارك في مختلف مراحل انجاز هذه الدراسة:

■ الخبير الاحصائي الاستاذ محمد علي بن زينة الذي تولى توجيه وتأطير ومراقبة مختلف مراحل الدراسة الميدانية والذي أشرف على عمليات الجرد الاحصائي وصياغة البيانات وفق متغيرات الدراسة ومؤشراتها الدالة

■ الاستاذة امانى فروجة المساعدة الاحصائية التي تولت متابعة ومراجعة مختلف البيانات والجداول الاحصائية

فريق المشرفين والمؤطرين للمجموعات البحثية التي أنجزت الدراسة الميدانية في مختلف الجهات:

■ الاستاذ شريف المبروكي

■ الاستاذة سميرة الولهازي

■ الاستاذ قيس تريعة

■ الاستاذة منية المحمدي

■ الاستاذة صفاء الحشاني

■ الاستاذ زهير بن جنات

■ فريق العمل بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية:

■ الاستاذ رمضان بن عمر

■ الاستاذة نجلاء عرفة

■ الاستاذ محمد ياسين الاجنف

■ الاستاذة آية الطرابلسي

إليهم جميعا كافة عبارات التقدير والعرفان لصبرهم وحماستهم وحرفيتهم، خصال ساهمت بشكل حاسم في انجاز هذه الدراسة

المقدمة

الهجرة غير النظامية، من المواضيع الأساسية والهامة التي شغلت وتشغل الرأي العام في تونس وبشكل خاص بعد الثورة وقد أصبحت عنوانا بارزا لجزء هام من الحراك الاجتماعي الذي تقوده خاصة عائلات ضحايا الهجرة غير النظامية.

في ربيع سنة 2011 شهدت تونس موجة هجرة غير نظامية لم يسبق لها مثيل في تاريخها المعاصر، عشرات الآلاف من الشباب أساسا يركبون البحر في ظل ما يعرف بالـ «الحرق» «شباب من الجنسين ومن مختلف الأعمار والجهات والوضعيات الاجتماعية».

الحرق، فعل رمزي يقوم على تولى المهاجر غير النظامي إحراق وثائق هويته الإدارية، حركة تهدف إلى التخلص من العوائق الإدارية التي تحول دون قدرته على الهجرة والانخراط في مغامرة ليست مضمونة النتائج بدء بركوب البحر وما يمكن أن يحدث من مفاجآت أثناء الرحلة قد تؤدي إلى الغرق، ومواجهة لمصير جديد بهوية جديدة متحررة من الهوية الإدارية واستعدادا لمواجهة كل الاحتمالات الممكنة.

الحرق، من التعابير التي تم تداولها بشكل كبير على الساحة التونسية من قبل كل مركبات الاجتماعي وتحولت وبسرعة كبيرة إلى هاجس جماعي عام، هاجس شغل المجتمع السياسي والمجتمع المدني، هاجس تحول لدى بعض الفئات الشبابية إلى شكل من أشكال الهستيريا الجماعية، هاجس أرق الأسر والعائلات خوفا على الأبناء وانخراط أحيانا أخرى في نفس توجه الأبناء، دعما وتمويلا لرحلة كأنها قدرا.

الهجرة غير النظامية ليست وليدة أو نتيجة الثورة.

تعاملت السلطة في تونس قبل الثورة بمنهجيات مختلفة تقوم كلها على تجريم الهجرة غير النظامية.

التناول الأول يقوم على التعتيم الكلي على هذا الفعل والمتابعة الأمنية والقضائية لكل الذين يتم التفتن إليهم قبل الهجرة أو إيقافهم أثناء الإقلاع، كما تتم المتابعة القضائية لكل المساهمين بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه العملية.

التناول الثاني كان يقوم على التقليل من أهمية هذا الفعل وإيلائه أهمية محدودة جدا مع مواصلة نفس التناول الأمني والقضائي والتركيز بالخصوص على شبكات ووسطاء الاستقطاب والإعداد للهجرة غير النظامية.

التناول الثالث يقوم بالأساس على تقديم تبريرات تقف وراء هذا الفعل، تبريرات تجعل من الانبهار بالغرب وبالثقافة الغربية وبالمجتمعات الغربية السبب الأساسي والرئيسي لإقدام فئات شبابية من أوساط مختلفة على المغامرة والانخراط في مسالك غير مؤمنة نتيجة التغير بهم وإيهاهم بواقع

أفضل وبظروف حياتية أحسن، صور لا تعكس الواقع ولا تعكس صعوبة الأوضاع في دول الاستقبال، لشباب لا يتوفرون على وثائق إقامة وعمل ويفتقدون للسند المؤسسي وليست لهم مهارات مهنية تمكنهم من الاندماج في سوق العمل.

شباب اذن مفتوح أمام كل الاحتمالات وأساسا الانخراط في الاقتصاد التحتي والاقتصاد الموازي، مسالك تتأسس على العمل الشبكي لمجموعات تستغل هذا الصنف من المهاجرين نظرا للشفافية التي يحيونها وتدفع بهم إلى المغامرة بحياتهم من أجل الأموال وربما تتم تصفيتهم في حال تمردهم هذا إضافة إلى الأخطار الأمنية الأخرى التي تواجههم.

بمرور الأيام بدأنا نقف على هول الكارثة التي تحل بشباب تونس المغامر عبر مسالك الهجرة غير النظامية، عدد المفقودين في تزايد، عدد الذين لفظهم البحر ولا نعلم عنهم شيئا، عدد المفقودين في السجون الأوروبية ولا نعلم عنهم الكثير.

تحرك السلط التونسية من أجل توفير حلول لأبنائها المهاجرين، في ظرف تستقبل فيه تونس آلاف المهاجرين من جنسيات مختلفة نتيجة ترددي الأوضاع الأمنية في ليبيا، مخيمات اللاجئين مع كل ما يترافق مع ذلك من أعباء أمنية واقتصادية وصحية واجتماعية، والتوصل إلى بعض الحلول مع الجهات الأوروبية ذات النظر.

عائلات المفقودين تشكل لتكون مجموعات ضغط للمطالبة بالتعرف على مصير أبنائهم، اعتصامات واحتجاجات وإضرابات جوع وتهديدات بالانتحار الجماعي من أجل الإسراع بوضع آليات تمكن من تحديد مصير المفقودين.

اشكالات عديدة تطرحها الهجرة غير النظامية على الأفراد والمجموعات، على المؤسسات ومختلف هياكل الدولة.

على مستوى آخر يتجاوز الإشكال الإطار المحلي، إذ تكفي العودة إلى بعض الأرقام والمؤشرات الصادرة عن الهيئات الدولية ذات الاختصاص للوقوف على عمق وخطورة الموضوع، فحسب المعطيات المتوفرة عن هيئة الأمم المتحدة، منذ سنة 2014 لقي حوالي 10 آلاف شخص حتفهم في البحر الأبيض المتوسط أرقام أكدتها المنظمة الدولية للهجرة حيث مات غرقا سنة 2014 حوالي 3500 شخص وفي سنة 2015 حوالي 3771 شخص وخلال السداسية الأولى لسنة 2016 حوالي 2814 شخص.

وحسب نفس الجهة، فقد وصل إلى أوروبا خلال السداسية الأولى لهذه السنة حوالي 200 ألف لاجئ ومهاجر.

تبلور كما ذكرنا كل هذه المعطيات حجم الإشكال وتداخل مختلف مستويات مكوناته، الإنسانية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

لن نتناول بالبحث والدرس هذه المسائل في دراستنا هذه إلا بشكل عرضي، ذلك أننا نهدف بالأساس:

■ دراسة عينة ممثلة للشباب التونسي تتراوح أعمارهم بين 18 و34 سنة من الجنسين ومن مختلف الجهات.

■ رسم أهم الخصائص الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية للعينة المدروسة.

■ بلورة الملامح العامة للمحيط في علاقة بالهجرة والهجرة غير النظامية.

- دراسة التمثلات الاجتماعية للعيينة المدروسة حول الهجرة والهجرة غير النظامية.
- البحث في الاستعدادات الكامنة والاستعدادات العملية للانخراط في مختلف مسالك الهجرة غير النظامية.
- السعي لرسم الملامح العامة للهجرة غير النظامية ولامح المهاجر غير النظامي.

المقدمة العامة

نتناول بالبحث والدرس موضوع الهجرة غير النظامية بتونس. موضوع مثَّل خلال السنوات الماضية أحد الهواجس الأساسية لعديد الدول والحكومات والأحزاب السياسية والمجتمعات المدنية، موضوع أثار المثقفين والفنانين والمبدعين والإعلاميين...موضوع شغل الرأي العام ويشغل منذ مدة غير قصيرة جهات متعددة الأهداف ومختلفة التوجهات، الاهتمام ليس مجانيا، بل له كافة المبررات، إشكال له علاقة بالفرد والأسرة والمجموعة والعائلة، المؤسسات، الأحزاب السياسية، الجمعيات...

نهتم بهذا الموضوع في تونس لعدة أسباب من بينها:

- الحجم: لماذا تطور هذا الشكل من الهجرة في السنوات الأخيرة في عديد المجتمعات من بينها مجتمعات لا تمر بالضرورة بفعل ثوري؟
- الصورة: ما هي خصائص الهجرة في تونس؟
- الأسباب: لماذا لم تتمكن الثورة التونسية، ثورة الكرامة والحرية والشباب من فتح أفق جديد أمام الشباب؟ هذا الشباب الذي اندفع بكل عفوية وتلقائية في مواجهة النظام السابق، لا سلاح له سوى جملة من الشعارات التي تختزل تراكمات حول العنف والبطالة والإقصاء.
- الخلفيات: هل هناك خمائر اجتماعية للهجرة غير النظامية؟
- التنظيم: ما هي الشبكات التي تنظم وتقف وراء هذا الفعل؟
- المرجعيات: كيف تتعامل مختلف القوانين مع هذا الفعل؟ فيما يكمن الاختلاف بين دولة وأخرى؟ جملة من الأسباب يمكن أن توفر إجابات ولو ظرفية من بينها:
- الأسباب الانسانية: ما هي أشكال النجدة المتوفرة في مناطق العبور خاصة، ما العمل لتجنب الفضاءات التي تحدث من حين لآخر؟
- الأسباب الإدارية: كيف يتم التعامل مع المهاجرين غير النظاميين، هؤلاء الذين أحرقوا هوياتهم الإدارية وانخرطوا في مغامرة قد تكون نتائجها وخيمة؟
- أسباب نفسية: كيف يتم الإعداد للهجرة غير النظامية؟ وما هي المخاطر المحتملة؟ وما هي درجة الوعي بمثل هذه المخاطر؟ ما هي الاستعدادات النفسية التي يجب أن تتوفر من أجل القيام بذلك؟
- أسباب اجتماعية: ما هو دور الأسرة وكيف تتعامل مع هذا الفعل؟
- أسباب صحية: ما هي الأمراض والإصابات الممكنة والمحتملة نتيجة الوجود في وضع غير نظامي؟
- في مجال العلاقات الدولية: دور ومكانة الهجرة غير النظامية في هذا السياق.
- على المستوى الاقتصادي: الدور الذي تلعبه الهجرة غير النظامية في النمو الاقتصادي.

- على المستوى السياسي: كيف يمكن توظيف الهجرة غير النظامية؟
 - على المستوى الثقافي: هل يمكن للهجرة أن تفتح مجالات ثقافية وإبداعية جديدة أمام المثقفين والمبدعين؟
 - على المستوى الحضاري: ما هو دور الهجرة في نمو وانحطاط الشعوب والأمم؟
 - على المستوى العملي كيف يتم الإعداد المادي واللوجستي لإنجاز هذا الأسلوب من الهجرة؟
 - فيما يتعلق بالمفهوم: هل نحن أمام هجرة سرية أم هجرة غير نظامية؟
- أسباب عديدة إذن تبرر هذه الدراسة.
- مختلف التساؤلات والمجالات البحثية ذات العلاقة وفرت العديد والعديد من الدراسات العلمية والأكاديمية والإعلامية في عديد الدول.

التناول المنهجي

سلكنا في هذه الدراسة توجهها منهجيا مغايرا لعديد الدراسات التي تم انجازها في هذا المجال. هذه الدراسة تهدف إلى الاستفادة من الدراسات السابقة، وهي لذلك تعمل لا فقط على الاستفادة مما تم انجازه بل وأيضا دعمه برؤى وتصورات أخرى.

الموضوع الأساسي لهذه الدراسة هو إبراز مختلف التمثلات الاجتماعية للشباب حول للهجرة غير النظامية، هل بالإمكان تحديد وقياس حجم الاستعدادات الكامنة لهذا الأسلوب من الهجرة؟

توخينا في هذه الدراسة التوجه المنهجي التالي:

■ القيام بدراسة ميدانية تشمل مختلف الأقاليم الاقتصادية الستة في تونس، ومن كل إقليم ولاية ومنطقة سكنية من كل ولاية.

عملنا على تحديد الفضاءات التي سنتولى القيام بالدراسة الميدانية فيها على أن تكون أكثر تمثيلية للشرائح العمرية التي سنتناولها بالبحث والدرس في دراستنا، كما عملنا أن تكون هذه الفضاءات هي أحياء شعبية بالأساس على اعتبار أن المعطيات المتوفرة تبرز مكانة هذه الأحياء بالنسبة للهجرة غير النظامية، فبالنسبة للجهات المدروسة كان لهذه الأحياء دور هام من حيث عدد الشبان الذين انخرطوا في هذا الأسلوب من الهجرة هذا إضافة إلى كون الأحياء الشعبية مثلت مخزوننا هاما للهجرة غير النظامية، خاصة وأن كل المعطيات المتوفرة تفيد بكون الكم الأهم من المهاجرين يصدر بالأساس من الأحياء الشعبية، ففي هذه الأحياء تتوفر شبكات الاستقطاب والإعداد والانخراط في الهجرة غير النظامية.

لقد بينت الدراسات الاستقصائية الأولى التي قمنا بها، من خلال التقارير الأمنية والتقارير الصحفية وكذلك تقارير الهيئات المحلية والدولية من ناحية والمقابلات الأولية التي قمنا بها في عديد الجهات من ناحية أخرى تشابك الادوار والانتظارات حول الهجرة غير النظامية وأهمية الأحياء الشعبية في المدن الكبرى في استقطاب الشباب حول هذا الأسلوب من الهجرة.

كان عدد المستجوبين في كل حي من الأحياء المدروسة متساو تقريبا بين الإناث والذكور وكان يخضع للمعطيات الديمغرافية ذات العلاقة بالموضوع.

اعتمدنا في دراستنا الميدانية أسلوب الاستبيان وعملنا على إبراز:

المتغيرات المستقلة التالية:

- الجنس
- السن
- مكان الإقامة
- المستوى التعليمي
- الحالة المدنية
- الوضع المهني
- السكن
- الأوضاع الاجتماعية للعائلة

أما المتغيرات التابعة فقد تمحورت بالخصوص حول المجالات التالية:

- الأنشطة الثقافية
- الأنشطة الدينية
- الأنشطة الرياضية
- الأنشطة في مجالات المجتمع المدني
- الأنشطة السياسية

المتغيرات الدالة تمحورت حول ما يلي:

- مختلف التمثلات الشبابية
- العائلة والهجرة غير النظامية
- حول الهجرة بأشكالها النظامية وغير النظامية
- شبكات الهجرة غير النظامية
- تمويل الهجرة غير النظامية
- المحيط والهجرة غير النظامية
- إدارة الهجرة غير النظامية
- مدى إدراك القوانين المحلية والدولية ذات العلاقة بالهجرة غير النظامية
- حدود الاستعداد ومجالات الانخراط في الهجرة غير النظامية

إضافة إلى الاجابة على مختلف الأسئلة التي طرحناها في علاقة مباشرة وغير مباشرة بالموضوع، تسعى الدراسة إلى رسم:

- الملامح العامة للشخصية المغامرة التي تتوفر على شروط الانخراط في مختلف مسالك الهجرة غير النظامية
- تصنيف المرشحين للهجرة غير النظامية

■ الخصائص العامة للمستجوبين

تشكلت العينة المدروسة من 1168 شابا تتراوح أعمارهم بين 18 و34 سنة، وقد تم اختيار هذه الشريحة العمرية للأسباب التالية:

- وفق كل المؤشرات والمعطيات المتوفرة فإن الهجرة غير النظامية في تونس تشمل بشكل أساسي هذه الشريحة العمرية.
- يختلف الإشكال في تونس عن بقية الدول في المنطقة على اعتبار أن الهجرة غير النظامية ليست لها علاقة بالأوضاع الأمنية على غرار ما يحدث في سوريا مثلا.
- لم تأخذ الهجرة غير النظامية شكل موجات كبيرة تشبه إلى حد كبير حركات النزوح الجماعية.
- في فترات الذروة، أي أشهر قليلة بعد الثورة وأساسا في ربيع 2011، حيث تم تسجيل أكثر موجات الهجرة غير النظامية، لم تتردى الأوضاع الأمنية بالشكل الذي عرفته مجتمعات أخرى انخرطت في الربيع العربي.
- الهجرة غير النظامية التي تشمل عائلات بأكملها كانت غائبة تماما.
- حالات محدودة تم رصدها للهجرة غير النظامية التي تشمل الأطفال والكهول.
- ولأن هذه الشريحة العمرية كانت الشريحة المعنية بهذا الشكل من الهجرة فقد كانت موضوع دراستنا الميدانية.

■ مكان الإقامة

انجزت هذه الدراسة وفق منهجية العناقيد، أي اختيار منطقة سكنية بكل ولاية وانجاز الدراسة فيها.

تم اختيار الولايات الستة المذكورة للأسباب التالية:

■ اختيار ولاية من كل إقليم من الأقاليم الاقتصادية الستة في تونس وهي إقليم الشمال الشرقي وإقليم الشمال الغربي وإقليم الوسط الشرقي وإقليم الوسط الغربي وإقليم الجنوب الشرقي وإقليم الجنوب الغربي، وبهذا الشكل تكون كل الأقاليم ممثلة.

■ اختيار ولاية من كل إقليم، وقد تم اختيار الولايات بشكل عشوائي وكانت كالتالي:

- | | | |
|---------------------------------------|--|--------------------------------------|
| ● ولاية أريانة من إقليم الشمال الشرقي | ● ولاية المهديّة من إقليم الوسط الشرقي | ● ولاية مدنين من إقليم الجنوب الشرقي |
| ● ولاية الكاف من إقليم الشمال الغربي | ● ولاية القصيرين من إقليم الوسط الغربي | ● ولاية قفصة من إقليم الجنوب الغربي |

■ تم اختيار الأحياء السكنية التالية بكل ولاية:

- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| ● حي التضامن في ولاية أريانة | ● حي الزهور في ولاية القصيرين |
| ● حي الطيب المهيري في ولاية الكاف | ● مدينة جرجيس في ولاية مدنين |
| ● حي الزهراء في ولاية المهديّة | ● حي السرور في ولاية قفصة |

■ تم اختيار هذه الأحياء للأسباب التالية:

نقاط الالتقاء بين هذا الأحياء كانت كما يلي:

- كونها أحياء شعبية بامتياز.
- كانت هذه الأحياء بالأساس أحياء سكنية إلا أنها تحولت إلى فضاءات تجارية.
- غياب الأنشطة الاقتصادية الهامة كالمصانع مثلا.
- تمحور السلوك الانتاجي حول التنمية التلقائية، التي تمثل أسلوب يقوم على الانتاج والتجارة خارج القنوات الرسمية ويوظف كل ما يوفره الفضاء من أجل ذلك.
- إدارة الفضاء عموما بشكل جماعوي والسعي إلى حسم النزاعات وفق هذا الأسلوب.
- تضامن الساكنون فيما بينهم وخاصة في علاقة بالجهات الأمنية.
- ينتمي الساكنون فيها إلى الشرائح الوسطى والدنيا من الطبقة الوسطى والفئات الفقيرة.
- نسبة بطالة عالية.
- تدي مختلف الخدمات الإدارية والصحية والتربوية والثقافية والترفيهية.
- تجزأ الفضاء إلى فضاءات جماعوية يتداخل فيها الصراع والتضامن.
- توتر العلاقة بين السكان والجهات الأمنية.

■ تطور مختلف أشكال العنف.

■ لا تخضع هذه الأحياء إلى أمثلة معمارية حيث أن النسيج المعماري متداخل بمعنى أن كل الأشكال المعمارية موجودة في نفس الفضاء، فبالإمكان على سبيل المثال ملاحظة وجود فيلا من الطراز العالي وبجوارها مساكن لا تتوفر فيها الشروط الصحية الدنيا.

■ أحياء في حالة تطور مستمر إلا أنه تطور غير متوازن بين الخدمات المتوفرة والحاجيات الاجتماعية.

■ حضور هام للتجارة الموازية.

■ تفشي العديد من الإشكالات الاجتماعية مثل مختلف أشكال الإدمان على الكحول والمخدرات.

■ انخراط هذه الأحياء في كل التحركات الاحتجاجية قبل الثورة وبعدها.

■ التحول السريع للاحتجاجات من طابعها المطلبي إلى شكلها العنيف.

■ اما عن نقاط الاختلاف بين هذه الأحياء فهي عموما تتمحور حول ما يلي:

■ تختلف أحجام هذه الأحياء من ولاية إلى أخرى.

■ هناك أحياء كانت في الأول أحياء سكنية تم بناؤها وفق أمثلة معمارية من قبل الدولة إلا أن هذه الأحياء تطورت بشكل مشوه وهناك أحياء بنيت بشكل عشوائي وتطورت وفق نفس الآلية

■ تختلف الخدمات المقدمة من حي إلى آخر.

■ تختلف نسب الفقر من حي إلى آخر.

■ يختلف حجم التجارة الموازية من حي إلى آخر

■ تختلف نسب وأحجام وطبيعة العنف من حي إلى آخر.

لكل هذه الأسباب، أي الالتقاء والاختلاف بين هذه الأحياء تم اختيارها لتكون موضوع الدراسة، فالاختيار كان قصديا ويهدف إعطاء صورة متكاملة عن الهجرة غير النظامية في المشهد الاجتماعي التونسي كما يبرز في هذه الأحياء الشعبية.

■ المستوك التعليمي

تم الاهتمام في هذه الدراسة بالمستوى التعليمي وذلك للأسباب التالية:

■ السؤال حول ما اذا كانت هناك علاقة بين المستوى التعليمي والانخراط في مسالك الهجرة غير النظامية سؤال هام على اعتبار الازمة الحادة التي تمر بها المنظومة التربوية والتعليمية، بطالة حاملي الشهادات الجامعية، منذ عقود، وكل المؤشرات الحالية المتوفرة تؤكد مزيد عمق الأزمة، الوجه الآخر للأزمة هو الانقطاع والانقطاع التلقائي عن التعليم والذي تجاوز المائة ألف كل سنة، تلاميذ يغادرون مقاعد الدراسة في الغالب ولم يتجاوزوا المرحلة الإعدادية، كل الاحتمالات وكل السبل ممكنة ومفتوحة أمامهم بما في ذلك الانخراط في مسالك الهجرة غير النظامية.

■ أضحي التعليم عبئا كبيرا بالرغم من مكانته المتميزة في المخيال الاجتماعي، عبئا على الفرد وعبئا على الأسرة وعبئا على مختلف المؤسسات لا لشيء إلا لكونه لم يعد قادرا على توفير أجوبة ممكنة

على مختلف الأسئلة حيث تبلور الأوضاع الحالية كون التعليم لم يعد يلعب دور المصعد الاجتماعي.

- علاوة على الإشكالات التي أشرنا إليها، فقد أصبح التعليم مكلفا جدا بالنسبة للعائلات التونسية وخاصة العائلات ذات الدخل المحدود وهي عموما العائلات الأكثر حضورا في الأحياء المدروسة وسببا مباشرا من أسباب الضغوطات على التلاميذ والطلبة.

- لم يعد التعليم يلعب نفس الدور على اعتباره مصعدا اجتماعيا، فالنجاح في الدراسة لا يعني بالضرورة النجاح الاجتماعي، لقد تغيرت القيم في هذا المجال بشكل هيكلي، وإمكانات النجاح الاجتماعي من خارج مجالات التعليم أصبحت واردة جدا، وفي هذا الإطار يمكن للهجرة أن توفر شروط النجاح التي لم يوفرها التعليم والشهادات الجامعية العليا.

- كان لسلعة التعليم الدور الكبير في تدني التعامل مع الفئات الدراسية وبشكل خاص في الأحياء الشعبية، فالمكانة الرمزية للتعليم فقدت الكثير من حضورها وخاصة لدى الشباب.

■ الأوضاع المهنية

تم الاهتمام في هذه الدراسة بالأوضاع المهنية للعينة المدروسة وذلك للأسباب التالية:

الانشكالات الكبيرة حول العمل والبطالة: من الشعارات الأساسية التي رفعت في الثورة التونسية «الشغل استحقاق» وهو ما يعني المعضلة الأساسية التي يعاني منها الاقتصاد التونسي والتي تلقي بكامل ظلالها على مختلف الأوضاع الاجتماعية، الملاحظة الأساسية في هذا الإطار لها علاقة بتدني ثقافة العمل والانخراط في مسالك الكسب السريع وعدم احترام عديد المؤسسات الانتاجية لقوانين الشغل والعمل الهش إلى غير ذلك من الإشكالات العديدة ذات العلاقة بالعمل والبطالة، من هو العاطل عن العمل؟ من خلال المقابلات التي أجريناها وقفنا على الضبابية الكبيرة التي لها علاقة بالشغل والتشغيلية، فالذي يتوفر على عمل ظرفي أو الذي يعمل في سلك التجارة الموازية أو التهريب يعتقد أنه عاطل عن العمل ويرفض العروض التي تقدم إليه والتي لا تمكنه من نفس الدخل.

لهذه الأسباب نعتقد أن هناك ضبابية كبيرة تحيط بمفهومي العمل والبطالة في مستوى التمثلات الاجتماعية للمستجوبين.

العلاقة بين البطالة والمهارات المهنية، وهو إشكال آخر يطرح بكل شدة، هل توفر الشهادة المهارات المهنية الأساسية الكافية التي تمكن من الانصهار والانخراط في المسالك الانتاجية، يعود الإشكال لكون الشهادة لم تعد كافية بسبب عدم تفصل التكوين مع المجالات العملية والميدانية للاختصاص، وعليه فإن الآليات التي تم إقرارها بهدف رسكلة طالبي الشغل لم ترتق إلى المستوى المطلوب، غياب المهارات من ناحية والانتظارات من ناحية أخرى من الإشكالات الأساسية أيضا التي وقفنا عليها في هذه الدراسة.

التغيرات الهيكلية الكبيرة في مفاهيم البطالة، فطالبي الشغل عادة ما ينخرطون في مسالك ظرفية أو الاتجاه نحو اختصاصات جديدة أحيانا بعيدة عن اختصاصهم الأصلي إلى غير ذلك، والتغير الكبير هو الإصرار على الشغل في الاختصاص وعدم الاستعداد للتعلم من جديد أو للتأهيل والرسكلة، نعود مرة أخرى إلى أهمية الموازي ومختلف مسالك الكسب الموازي على اعتبار التشويه الكبير

الذي شمل مفهوم الكسب، أن يعمل شخص ما ويتوفر على دخل ويعتبر كونه مع ذلك في حالة بطالة، يمثل في اعتقادنا إشكالا هاما، فالتغيرات الهيكلية تشمل بالأساس المفهوم والنشاط والمجال، وهي ثلاثية أساسية في إدراك المستجوبين للبطالة والعمل.

مختلف مسارات التكوين، ونشير هنا إلى التكوين الموازي على المستوى الفردي كالانخراط في التنمية التلقائية أو على المستوى الجماعي وهنا نشير إلى الفعل الشبكي، فبالرغم من رفض التوجهات والاقتراحات الرسمية حول إعادة التكوين والرسكلة واعتبارها حلولا ظرفية لا غير ولا يمكن الانتظار منها الكثير، هناك انخراط آخر فردي أحيانا وأحيانا أخرى جماعي يفتح مجالات التكوين والتعلم وهي المسالك التي برزت خلال هذه الدراسة.

بالرغم من الإقرار بالبطالة، فإن هذه الأخيرة لا تبرز وفق أشكالها التقليدية، فالعاطل عن العمل لا يعيش مع ذلك الخاصة ويتوفر في الغالب على عديد مصادر الدخل أعمال ظرفية، تجارة موازية، مساعدة الأسرة والأصدقاء إلى غير ذلك ... ولعل ذلك ما يزيد في حدة إشكاليات البطالة.

اليات وطبيعة النشاطات المهنية، في نفس الإطار، لاحظنا أن من يعتبر نفسه في حالة بطالة يقر رغم ذلك بكونه في حالة نشاط وله القدرة على توفير مصادر الدخل، وهنا وتبريرا للبطالة فإن كل السبل والمسالك تصبح ممكنة، المهم أن لا تتحول البطالة إلى وضعية قاتلة ومعيقة للنشاط، لم تعد الآليات تطرح إشكالات أساسية، وفي هذا الإطار فإن الممنوع وحتى المحرم والمرفوض اجتماعيا إذا وفر الدخل المنتظر فهو مقبولا بغض النظر عن كل خلفياته، أما عن طبيعة النشاط فإنها بالضرورة في مثل هذه الحالات ترتبط بالآليات، فإذا كانت كل سبل النجاح مقبولة فإن كل الأنشطة التي توفر دخلا محترما هي الأخرى مقبولة، وفي هذه الحالات وقفنا على عديد الشهادات التي تبرر ترويج المخدرات مثلا أو التهريب أو التجارة الممنوعة لأن الأوضاع الاجتماعية والأوضاع الأسرية بالخصوص تدفع الى مثل هذه النشاطات، ما العمل إذا كانت الأسرة في حالة خصاصة، كيف يمكن إنقاذ الأخوة من الفقر إذا كان الأب متوفى أو مريض أو غير قادر على العمل وإذا كانت الأم غير قادرة هي الأخرى على توفير الدخل الضروري للعيش

العلاقة بين الدخل والنشاط المهني

ودائما في نفس المسارات، فإن عديد المستجوبين يغيرون أدوارهم، فهم يعتبرون أنفسهم مسؤولين عن عائلاتهم وعليهم تقديم المساعدة الضرورية والأمثلة المقدمة في هذا المجال كثيرة وكثيرة جدا، بل إن البعض منهم يعتبر أن كل الذين يتوفرون على مكانة اجتماعية محترمة في أحيائهم هم الذين لهم دخل هام والكل هنا لا ينظر إلى مصادر الدخل بل إلى الدخل ذاته وغير ذلك لا يهم، الشيء الذي يفسر حسب اعتقادهم وقوف الأسرة إلى جانبهم في حالة إشكالات أمنية بل وتضامن الجيران والأصدقاء معهم في مثل تلك الحالات، المهم هو النجاح والنجاح هو توفير دخل هام، والعديد يعتقد، بالرغم من الإقرار بالبطالة، بكون الوظائف الإدارية لا توفر الحد الأدنى من الدخل الضروري خاصة مع غياب المهارات والشهادات العلمية بشكل خاص.

الاستعداد والقدرة على البحث عن عمل، لم نقف هنا على جدية البحث عن شغل في إحدى المؤسسات الخاصة لدى الشباب، هناك رفض لوضع الأجير، الدفاع على الحرية وعلى إمكانات الكسب خارج مدارات المؤسسات الخاصة تحديدا، إذ هي لا توفر الحماية والضمانات الكافية

والأجر الذي توفره في الغالب محدود، غير أنه يجب تنسيب هذه المواقف، إذ هناك اختلافات بين مواقف المتزوجين والعزاب حول هذه المسألة، فالعزاب هم الذين يدافعون بكل قوة على مثل هذه المواقف على عكس المتزوجين الذين يطالبون بالعمل وبأجر محترم ويتوفير الضمانات المهنية والتغطية الاجتماعية، فالعمل في المؤسسات الخاصة بالنسبة للعديد المستجوبين لا يخرج عن خانة العمل الهش، وفي هذا المجال أيضا هناك اختلاف هام بين الإناث والذكور، فالعمل الهش بالنسبة للإناث لا يطرح أي إشكال المهم كونه عمل يوفر دخلا شهريا قارا، بالنسبة للذكور المسألة مغايرة تماما، القبول بالعمل الهش لا يتم إلا في الظروف الاستثنائية والقصوى ويبقى في كل الحالات عمل ظرفي لا غير.

غياب الاستعداد الفعلي وعدم القدرة أيضا على البحث عن شغل من أهم الاستنتاجات التي وقفنا عليها في هذه الدراسة، فالقنوات الرسمية والقوانين والهيكل المختصة والإجراءات التي يتم الإعلان عنها إلى غيرها من المسائل التي تكاد أن تكون مجهولة تماما أو تحوم حولها العديد من الضبابية، تطرح هذه الملاحظة إشكالية قنوات الاتصال والتواصل مع الشباب حول آليات البحث عن شغل.

العلاقات الجماعية والعمل، من المسائل الهامة في كل الأحياء المدروسة هي العلاقات الجماعية، فهذه العلاقات تلعب دور الصمام أمام الحاجة وتوفر مختلف ميكانيزمات التضامن، فكل الذين تحدثنا معهم حول هذا الموضوع يعتقدون أن واقع البطالة لا يقتصر بالفقر، إذ أن العاطل عن العمل ليس مشردا أو بدون مأوى، أوعاني من الجوع ومختلف الأمراض المعدية والمزمنة، الكل يعتقد أن الصورة في الغالب هي عكس ذلك تماما والسبب يعود إلى العلاقات الجماعية، فالانتماء الجماعي يوفر الحماية ويمكن من الانخراط في عديد المسالك المهنية ويوفر الدخل المحترم، بالرغم من كون العمل في الغالب هو عمل ظرفي وموازي ولا يقر أي ضمانات فعلية، فهو عبارة على عمل يومي ولكنه عموما متواصل في الحدود الممكنة.

العلاقات الجماعية تمكن من التدخل السريع والفعال لحسم النزاعات والحد من العنف في مختلف المهن، هناك إذن تفاعل كبير بين الفرد والمجموعة داخل شبكة العلاقات هذه، إلا أن هذا التفاعل يخضع إلى عديد الضوابط والتي تكون صارمة أحيانا، وعديد المستجوبين يعتقدون أن الشبكة الجماعية أهم بكثير من الهياكل والمؤسسات العامة والخاصة في مجال التشغيل.

النشاط المهني الموازي، ويصبح وفق كل ما ذكرناه الموازي آلية أساسية بالنسبة للعاطلين عن العمل أو تحديدا من يعتقدون كونهم في حالة بطالة، لتوفير الدخل، هناك إذن نشاط مهني وهذا النشاط يتدرج وفق السن.

الموازي هو كل نشاط غير شكلي، بيع الأكياس البلاستيكية من قبل الأطفال أو بيع خبز «الطابونة» هو عمل لا شكلي وهو مرحلة من مراحل النشاط المهني الموازي، تلي هذه المرحلة التي عادة ما تكون فردية ومدعومة من قبل الأسرة إلى المرحلة الثانية وهي الأعمال المحدودة والبسيطة التي يمكن أن يقوم بها طفل، أعمال أخذ ورد هنا وهناك إلا أن هذا النشاط مراقب من قبل شخص أو أشخاص آخرين وهم الذين يوفرهم بشكل يومي الأجر، يتطور النشاط المهني الموازي بالتقدم في السن وبإبراز مهارات في مجالات العمل والانضباط والطاعة والغيرة على صاحب المنتج والتضحية أحيانا، لتصبح المكانة أهم وكذلك الأجر، تطور النشاط يفتح المجال إلى الارتقاء المهني إلى مكانة الطرف الفاعل الذي يمكن تأمينه على السلع وعلى الأموال وبالإمكان أيضا الإشراف على نشاط الأطفال، بتطور النشاط تتطور المكانة إلى مرحلة المساعدة على العمل للحساب الخاص بتوفير

الأموال والحماية والمشورة وإبراز المسالك إلى غير ذلك، وبالإمكان الارتقاء إلى مراتب متقدمة مع السن والمكانة داخل المجموعة والقدرة على تطوير مهارات في المجال ... المهم أن النشاط المهني الموازي متدرج ويفتح مجالات الارتقاء، وعديد الشباب المستجوبين يقدمون أمثلة عن نماذج من الأشخاص الذين تمكنوا من النجاح وأصبحت لهم مكانة مالية واجتماعية هامة ويتوفرون على نفوذ كبير لدى السماسرة الكبار وكذلك الأجهزة الأمنية.

آليات إدارة البطالة، في هذا المجال تساؤلنا يتمحور حول من هم في حالة بطالة ولا يهتمون أي مهنة، كيف يديرون البطالة، هنا يختل الأمر حسب السن وحسب الجنس، وفي كل الحالات فإن العاطل عن العمل أول الأشياء التي يفكر فيها كيف يمكن الحصول على الأموال وكيف يقضي يومه، بالنسبة للمسألة الأولى هناك الحضور الهام والأساسي للأسرة التي تلعب دور المساند مهما كان وضعها الاجتماعي، من ناحية أخرى دور الأقران والانخراط في شبكات الأصدقاء وهؤلاء هم الأكثر استعدادا لتقبل تأثير المحيط والأكثر استعدادا للانخراط في مختلف مسالك الهجرة غير النظامية.

كثيرا ما يكون الحديث حول الموضوع وحول مختلف التجارب واستحضار بشكل أساسي النجاحات هنا أيضا يتم تداول المعلومات والخبرات وبلورة بعض الاستنتاجات، وعادة ما يتم الشحن بالرغبة في الهجرة غير النظامية في حلقات الأصدقاء التي تكون في الغالب صغيرة ويغلب عليها السرية ولو أن الأمر عادة ما يكون المحيط على علم بكل المشاريع المستقبلية في هذا المجال.

الأوضاع الاجتماعية

حول الأوضاع الاجتماعية للمستجوبين، فقد سبق وذكرنا أنهم ينتمون إلى الشرائح الوسطى والدنيا من الطبقة الوسطى وكذلك من الفقراء، وفق المؤشرات المعتمدة من قبل المعهد الوطني للإحصاء، وإذا كانت الغالبية من المستجوبين ينتمون إلى الطبقة الوسطى فإن أوضاعهم الاجتماعية ليست متردية إلا أن الإشكال يتمحور حول انتظارات هذه الشرائح الاجتماعية، فهاجس النجاح الاجتماعي هام ووسائل النجاح الاجتماعي في الغالب لا تهم كثيرا، المهم هو النجاح، فالآفاق تتجاوز بكثير الامكانات الفعلية المتوفرة، والانتظارات لا حدود لها، ولأن أوروبا أغلقت أبوابها ولم يعد بالإمكان السفر وفق السبل القانونية فإن الهجرة غير النظامية تبقى الحل الوحيد لكل من يريد السفر والبحث عن امكانات العمل والنجاح خارج الحدود.

لقد عبر الكثير من المستجوبين عن خيبة الأمل الكبيرة من نتائج الثورة، كان الاعتقاد سائدا أن العديد من المشاكل ستجد طريقها إلى الحل، الوعود الانتخابية كانت كبيرة ومغرية والنتائج أقل بكثير مما هو منتظرا، طرق الهجرة النظامية أضحت صعبة المنال كما ذكرنا وردده عديد المستجوبين مرارا فإن امكانات الهجرة غير النظامية ممكنة جدا.

وهنا يتم استحضار التجارب الناجحة، الأسماء والتواريخ والشواهد، ويتم في العادة تقديم الأمثلة بكثير من الفخر والغبطة وتقديم الناجحين على كونهم أبطال، بل ويتم تقديم أمثلة عن الأموال التي يرسلونها إلى عائلاتهم وكيف تتحول هذه العائلات وبسرعة كبيرة نتيجة التحويلات المالية، والأكثر من ذلك هو استعداد من نجحوا واستقروا بإحدى الدول الأوروبية على استقبال أبناء حيّهم ومساعدتهم، فلقد ساعدوا أجانب فكيف لا يساعدون أقاربهم وجيرانهم وأبناء جهاتهم....

الصورة التي تقدم حول هؤلاء هي صورة مغرية للغاية.

حول مجتمع الاستقبال، الصورة لا تقل إغراء أيضا، كل ما يوجد هناك يمكن أن يكون إيجابيا شرط الانضباط والبحث عن عمل وعدم التهور والابتعاد عن كل المشاكل التي يمكن أن تفرز إشكالات أمنية، فالأمن لا يتجرأ على طلب هوية أي انسان لم يقيم بأي مشاكل وفي كل الحالات فإن الحذر واجب ودعاء الوالدين شرط أساسي للنجاح كما عبر على ذلك العديد من المستجوبين.

بإعادة سؤالنا مرارا وبأساليب مختلفة عن المستقبل الذي ينتظر المهاجرين غير النظاميين، وبتقديم بعض الأمثلة عن الذين وصلوا إلى الشواطئ الإيطالية إلا أنهم لا قوا معاملة سيئة أو الذين تم إرجاعهم وعموما كل الذين فشلوا لسبب أو لآخر، فقد تم الاقرار بوجود عديد الإشكالات الممكنة، وأوروبا ليست الجنة الموعودة إلا أن الأوضاع الحالية هنا تبقى الأسوأ، تردي كل الأوضاع وعلينا الانتظار كثيرا حتى تعود هذه الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الثورة، ومع ذلك فهذه الأوضاع كانت سببا مباشرا للثورة، كل المؤشرات الحالية لا تنبؤ

بحدوث معجزة، بل إن الرداءة في مُو متواصل ولا توجد أفق ممكنة، كل المتحدثين في مختلف القنوات التلفزيونية يتحدثون عن صعوبة المرحلة وكون الأزمة ليست في طريقها إلى الحل ... لهذه الأسباب يؤكد مخاطبونا على كون المغامرة هي السبيل الوحيد للنجاة، وركوب البحر هو مغامرة ومحطة مفصلية في حياة كل مهاجر بطرق غير نظامية.

مختلف مراحل الهجرة غير النظامية تتضمن عديد الإشكالات التي يمكن اختزالها كما يلي:

■ إشكالات لها علاقة بالإعداد المادي: متى وكيف ستم الرحلة، الربان، القارب، عدد المهاجرين، الاحتياط الذي يتوجب اتخاذه ...

■ إشكالات لها علاقة بالتمويل: الرحلة مكلفة بل ومكلفة جدا، ومن الشروط الأساسية التي يتوجب توفرها هو المال، ويجب تقديم المال للربان قبل موعد الرحلة بفترة، كما يجب أن يكون عدد المهاجرين بحسب سعة المركب، ولا ينطلق المركب إلا إذا توفر العدد الأدنى المطلوب وإلا فإن الرحلة ستلغى لذلك يسعى المهاجر إلى استقطاب مهاجرين وإغرائهم إن لزم الأمر بمحاسن وإيجابيات المشروع.

مصادر الأموال عديدة، في الأول كان المهاجر يخفي ذلك على أسرته وعلى أصدقائه ويسعى إلى توفير الأموال بأساليبه الخاصة، في وقت لاحق أصبحت الأسرة أو على الأقل البعض من أفرادها على علم ويساهمون كل حسب إمكانياته بتقديم المساعدة المالية وإن تطلب الأمر الاقتراض أو بيع بعض المتاع والمصوغ من أجل ذلك.

■ إشكالات لها علاقة بالأوضاع التنموية والتستر عن الجهات الأمنية: وهو من الشروط الأساسية لنجاح الرحلة، من اللحظة التي يتم فيها الاتفاق مع الربان وبين المهاجرين، يستحسن عدم الاقتراب من مكان الرحلة وعدم التقاء المجموعة فيما بينها وخاصة في المقاهي وعدم الحديث عن الرحلة وحتى وإن تسربت بعض المعلومات أو بعض الشكوك فلا يجب بأي شكل من الأشكال اقرار ذلك واعتبار أن المسألة لا تعدو أن تكون مجرد إشاعة ... إلى غير ذلك من الاحتياطات التي يتوجب اتخاذها.

■ إشكالات مع المجموعة المهاجرة: يجب أن تكون المجموعة متضامنة قبل وأثناء الرحلة، تجنب الخلافات والنزاعات والعمل معا من أجل ضمان كافة شروط النجاح والانصياع بالخصوص لأوامر الربان وعدم الدخول في نزاع معه والعمل معه ومساعدته إن اقتضى الحال، وفي حال إشكالات صحية لبعض المهاجرين، العمل وفق الامكانيات المتوفرة على تقديم المساعدة

■ إشكالات إدارة الطوارئ في عرض البحر: وهذه من الاحتمالات الممكنة جدا، تفتن الحرس البحري التونسي أو تفتن الحرس البحري الإيطالي، وهنا فإن الأجوبة عادة ما تكون جاهزة وتقدم كافة الاحتمالات وكيفية التصرف بشكل فردي أو بشكل جماعي، احتمالات الغرق ممكنة أيضا، كيف يمكن التصرف وما هي الأساليب التي يتوجب توخيها للحد من المخاطر.

■ إشكالات الوصول إلى الشواطئ الإيطالية، تنتهي مسؤولية الربان بالوصول بالمجموعة إلى شاطئ الأمان وما عدى ذلك لا يهمه، النزول بسرعة والسباحة إن اقتضى الأمر، المهم الوصول إلى اليابسة تتم في العادة دراسة هذه المراحل والعمل على الإعداد الجيد والاستفادة من التجارب السابقة وتجارب من حاولوا في السابق الهجرة غير النظامية وفشلوا، ولعل الإشكال الأساسي يكمن في ما بعد الوصول إلى الشواطئ الإيطالية، هذه المرحلة غير مطروحة بنفس الحدة، المهم الوصول، إثر ذلك

كل شيء ممكن ولكل مرحلة خصائصها، المطلوب قليلا من الحظ وتفتح أبواب أوروبا أمام المهاجر، هناك كل وفق الامكانيات المتوفرة والقدرة على الصبر وتحمل المتاعب والقدرة على التجاوز
حال الوصول يتم الإعلام عبر الهاتف الجوال، إعلام الأسرة أو الأصدقاء، الإعلام بوصول كافة أعضاء
الرحلة سالمين.

بسرعة غريبة يتم تداول الخبر في البيوت والمقاهي وفي كل أرجاء الحي: «فلان وصل»

الهجرة غير النظامية في تونس والبحر المتوسط

لمحة قانونية:

تخضع الهجرة غير النظامية في تونس لقانون 3 فيفري 2004، يندرج هذا القانون في سياق الالتزامات الدولية لتونس، إذ صادقت الدولة التونسية على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود في 15 نوفمبر 2000 والبروتوكول الإضافي حول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو.

يذهب قانون 3 فيفري 2004 إلى مدى أبعد بكثير مما يوحي به عنوانه، لا يتعلق الأمر فقط بإنشاء نظام جديد لجوازات ووثائق السفر أو إعادة تنظيم شروط الحصول عليها أو إصدارها من قبل السلطات المختصة. يهدف هذا القانون، أولاً وقبل كل شيء إلى محاربة المهربين، ويتضح هذا في الواقع من خلال معاينة الأعمال التحضيرية. يشير التقرير الذي وقع إعداده من قبل اللجان الخاصة في مجلس النواب من أجل عرض ومناقشة مشروع القانون إلى « حقيقة أن العديد يستغلون ألام الناس وأحلامهم والأوهام التي يحملونها حول جمع الثروات بتنظيم عمليات نقل غير مشروعة عن طريق البحر أساساً في ظل ظروف أمنية غير مضمونة » ووفقاً لهذا التقرير تشمل هذه الظاهرة تونس حيث تم تنظيم العديد من عمليات النقل مما أدى غالباً إلى وفاة العديد من الشبان التونسيين والأجانب.

غير أن المشرع التونسي ذهب بعيداً في القمع، ففي إطار رغبته في محاربة المهربين وممارساتهم غير الأخلاقية، قام بتجريم كل شكل من أشكال العون والمساعدة أو الدعم الذي يمكن أن يقدم للمهاجر « غير الشرعي»، فضلاً عن ذلك فقد فاقمت المحاكم من شدة هذه القوانين بتطبيقها على المهاجرين.

يقتصر بروتوكول مكافحة المتاجرة غير الشرعية بالمهاجرين على تجريم الدخول غير القانوني للأجانب غير المقيمين بشكل دائم دون الإشارة إلى الخروج غير القانوني مثلما هو الشأن في تشريعات البلدان التي يقصدها كثير من المهاجرين مثل « فرنسا ».

بتجريمه للمساعدة على الخروج السري للمواطنين والأجانب، يتضح أن القانون التونسي يتجه إلى قمع المساعدة على الهجرة غير القانونية نحو أوروبا، الوجهة الرئيسية للتونسيين والأجانب والتي تفرض تأشيرة «شانغان» للدخول إلى تراب البلدان الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وقد ندد بعض الناقدين لهذا القانون بهذا القمع معتبرين أن تونس تحولت بذلك إلى حارس للحدود الخارجية لأوروبا وخضعت للسياسات الهجرية للبلدان الأعضاء.

■ الاتفاقيات التونسية-الإيطالية في مجال الهجرة النظامية:

وقع إضاء 4 اتفاقيات بين تونس وإيطاليا، أولها في 6 أوت 1998 وآخرها في 5 أفريل 2011، تسعى جميعا للحد من الهجرة غير النظامية الوافدة على الشواطئ الأوروبية، حيث تمكن الاتفاقيات التونسية-الإيطالية من إعادة قبول المهاجرين في التراب التونسي بعد إقامتهم في مراكز الاحتفاظ في إيطاليا.

أقامت إيطاليا عددا كبيرا من «مراكز الاحتجاز الوقتي والمساعدة» حيث تم الاحتفاظ بالمهاجرين غير النظاميين بانتظار ترحيلهم، ويعطي الوصف الذي رسمه نواب وطنيون وجمهوريون زاروا بعض المراكز في «صقلية» سنة 2002 صورة سلبية جدا عن ظروف احتجاز الأجانب، وقد شهر النواب بالأوضاع الصحية الفاضحة والمناداة على المهاجرين بأسمائهم كل ساعتين رغم الحرارة والمطر، والإهانات المتواترة من قبل قوات الأمن إثر محاولات الهرب أو التمرد، وقد نقل النواب عدة حالات من التشويه الذاتي نتيجة الضغوطات المسلطة على المهاجرين، كما نقل نائب اشتراكي أن ظروف الإقامة في مركز «لمبدوزا» كانت لا تطاق «دورات المياه بدون أبواب والحمامات كذلك، يستعمل المقيمون ماء البحر للاغتسال في المراحيض والاستحمام ما يعني انه لا يمكنهم الشرب حينما يرغبون في ذلك».

في جانفي 2009، وبعد التشدد الذي أصبح يميز السياسة الإيطالية في مجال الهجرة غير النظامية، تحولت مراكز الاحتفاظ هذه إلى «مراكز تحديد الهوية والطرده» ففي فيفري 2009، اندلع حريق إجرامي في مركز احتجاز ب«لمبدوزا»، فقد قام حوالي 70 مهاجرا غير نظاميا تونسيا بإضرام النار في الحشاي للتبديد بطول مدة إقامتهم في المركز الذي ينعت ب«قفص الوحوش» بسبب مناخ العنف المهيم هناك، إذ لا يجرؤ ناشطو حقوق الإنسان أنفسهم على الدخول إليه.

■ الهجرة غير النظامية، المفهوم:

هناك اهتمام من قبل علماء الاقتصاد والقانون وعلماء الاجتماع... بموضوع الهجرة غير النظامية وبأسبابها، نذكر منها عدم المساواة الاقتصادية بين دول الشمال ودول الجنوب.

■ الاستراتيجيات الجديدة المعتمدة من قبل دول الشمال للتقليص من عدد الوافدين حيث لا يمكن مراقبة الحدود بصفة كلية.

■ نمو اقتصادي ضعيف لدول الجنوب إضافة إلى نسبة فقر مرتفعة تدفع نحو الهجرة غير النظامية في اتجاه دول الشمال.

■ توجه دول الشمال نحو غلق حدودها دفع المهاجرين غير النظاميين لمحاولة اجتياز الحدود خلسة.

■ الحروب الأهلية، عدم الاستقرار السياسي، التمييز العنصري، التمييز الديني والعرقي وعدم التوازن بين دول الشمال والجنوب هو ما يدفع نحو تفاقم ظاهرة الهجرة غير النظامية.

● دول الشمال: ظروف عيش مرضية مع دخل مرتفع.

● دول الجنوب: أزمت اقتصادية، بطالة، حروب أهلية، أجور متدنية...

- تغير وتطور مشهد الهجرة غير النظامية في السنوات الأخيرة تغيرات جذريا لم تطل فقط فضاءات الهجرة (مكان الانطلاق والوسيلة)، بل طالت كذلك الاستراتيجيات وشبكات الهجرة وفضاءاتها.
- في التعريف القانوني، الهجرة السرية هي هجرة غير شرعية، ممنوعة قانونا، يعني تجاوز أجنبي حدود بلد خلصة ومخالفة قوانينه الخاصة بعبور الحدود وإقامة الأجانب.
- المهاجر بطريقة غير شرعية هو شخص في وضعية غير قانونية، تطلق عليهم كذلك صفة «غير الشرعي» أو «دون أوراق ثبوتية».
- هذه الوضعية غير القانونية يتصف بها المهاجر غير النظامي، تنسحب كذلك عليه في بلده الأصلي باعتباره قد قام بتجاوز القانون الداخلي المتعلق بمغادرة أرض الوطن ووثائق السفر اللازمة لذلك.
- شهد النصف الثاني من القرن العشرين عديد الموجات من الهجرة غير النظامية نتجت أساسا عن الحروب التي عرفتها مناطق مختلفة من العالم أو نتيجة تمييز سياسي أو ديني أو عرقي، من أبرزها:
 - في الفيتنام سنة 1975: نتيجة الحكم الاستبدادي.
 - في إيران سنة 1979: هروبا من حكم «الخميني».
 - في كوبا سنة 1980: عندما هرب ما يناهز 125000 شخص من الجزيرة.
- يمكن أن تكون الهجرة غير النظامية نتيجة للحروب الأهلية التي عاشتها دول مثل «يوغسلافيا» سابقا وكذلك «روندا» أو «بورندي» في القارة السمراء في نفس الفترة تقريبا.
- أبرز مثال على ذلك ما نشهده منذ خمس سنوات تقريبا من تدفق للمهاجرين السوريين في اتجاه أوروبا هربا من هول الحرب الأهلية الدائرة رحاها في سوريا، حيث تجاوز عددهم حسب آخر الإحصائيات المليون مهاجر.
- موجات الهجرة غير النظامية هذه، هي نتيجة كذلك للتباين الكبير بين دول المهجر والدول المستقبلة على مستوى المعيشة، الأمن، الاقتصاد... حيث أن هذه العلاقة تحكمها عديد العوامل، مثل العامل الجغرافي والعامل التاريخي، ففي البحر المتوسط يوجد أربع معابر رئيسية يتم اعتمادها من قبل المهاجرين غير النظاميين بهدف الوصول إلى السواحل الأوروبية، حيث نجد:
 - تونس في اتجاه إيطاليا.
 - ليبيا في اتجاه إيطاليا.
 - تركيا في اتجاه اليونان.
 - المغرب في اتجاه إسبانيا.
- التهجير القسري هو آلية تعتمد الدول لمنع الأجانب من اختراق حدودها الترابية بعدما قاموا بتجاوز حدودها البحرية، حيث تقوم بإعادتهم إلى أوطانهم الأصلية.
- الإبعاد يتعلق بأصلي أحد البلدان الأوروبية المنضوية تحت راية الاتحاد الأوروبي، نتحدث هنا عن الإبعاد من المجال الترابي لدولة ما إلى البلد حامل جنسيته.
- الترحيل يتعلق بإقصاء شخص ما من مجال ترابي لدولة ما باستعمال القوة وذلك باعتباره لا يتمتع بحقوق الإقامة والعمل على أراضيها وهو كذلك إجراء تختص به الشرطة بهدف إجبار أحد الأجانب المقيمين بصفة غير قانونية على مغادرة البلاد.
- يكمن الاختلاف بين الترحيل والتهجير القسري في طريقة تجاوز المهاجر الحدود، ففي حالة الترحيل

يكون دخول هذا الأخير لتراب الدولة الأجنبية قانونيا إلا أن خرقه للقوانين الداخلية لهذه الدولة هو ما دفعها لترحيله.

أما بالنسبة للتهجير القسري، مجرد تجاوز حدود الدولة المراد الاستقرار فيها ممنوع قانونا.

■ تقتصر معرفة المهاجر التونسي على إجراءات الترحيل التي تستهدف المهاجرين الذين تجاوزوا فترة الإقامة المحددة في دولة أجنبية أو كذلك المهاجرين الذين قاموا بفعل إجرامي يستدعي ترحيلهم.

قبل دخول اتفاقية «الشانغان» حيز التنفيذ، كانت إجراءات الدخول لأوروبا بسيطة وبالتالي لم تكن إجراءات التهجير القسري معروفة من قبل المهاجر التونسي.

لم يكن المهاجر التونسي مجبرا على الهجرة غير النظامية لأن هذا الخيار يعتبر حديثا (منذ تسعينات القرن الماضي)، حيث أن ركوب البحر أو الاختباء في إحدى الحاويات العملاقة الممتجهة للتصدير نحو أوروبا، هي خيارات لم تكن مطروحة أمام المهاجر التونسي حيث أن مجرد امتلاك جواز سفر ساري المفعول كانت يكفيته للتوجه لإحدى الدول الأوروبية.

بالنسبة له، تهجير قسري أو ترحيل، يؤديان إلى نفس النتيجة المتمثلة في مغادرة الأراضي الأوروبية.

■ التهجير القسري هو إحدى الآليات المعتمدة من قبل دول الاتحاد الأوروبي لمجابهة الهجرة غير النظامية.

■ خلال الحرب العالمية الثانية، كانت فرنسا وجهة للمهاجرين التونسيين وبدرجة أقل ألمانيا، غير أن الهجرة نحو إيطاليا لم تتطور إلا في نهايات القرن الماضي وذلك بسبب ضعف عملتها «الليرة الإيطالية» مقابل الدينار التونسي، غير أنها بقيت محطة عبور للمهاجرين غير النظاميين نحو بقية الدول الأوروبية وتدرجيا باتت مستقطبا للمهاجرين غير النظاميين، حيث قفز عدد المهاجرين التونسيين من 3737 سنة 1986 إلى 68705 سنة 1993 وذلك رغم فرض التأشيرة على الراغبين في دخول التراب الإيطالي.

■ وجهات نظر غربية حول الهجرة غير النظامية:

برزت اليوم في عديد الدول الأوروبية وخاصة «فرنسا»، إشكالية «العيش معا»، ففي مقال صادر في مارس 2013 لـ «داني رومانتيك» حيث يؤكد على أن القدرة على اندماج كل من الجيل الثاني والثالث من المهاجرين الذين قدموا لفرنسا في أواخر القرن الماضي، يمثل الإشكال الأساسي لما تعيشه فرنسا اليوم، فما يحمله هؤلاء من أفكار ومعتقدات لم تكن وليدة الثقافة الفرنسية والنظام التربوي الفرنسي، فهم حسب تعبيره، يتعاطون مع الدولة الفرنسية بمبدأ الغنيمة الواجب الظفر بها، فحس الانتماء لهذا الوطن مفقود لديهم، وهذا ما يفسر ارتفاع نسب الجريمة والانحراف في صفوف المهاجرين من الجيل الثاني والثالث. إن إشكالية الحفاظ على مبدأ «العيش معا» في فرنسا باتت موضوع وجب الانتباه إليه والتركيز عليه خاصة بتداخل الهوية الوطنية الفرنسية مع الهوية الدينية متمثلة في «الإسلام» خاصة، ففي هذا الإطار يؤكد «ساموئيل هنتينكتون» في كتابه «صدام الحضارات» على أن «الاستعمار قد سعى سابقا إلى تغيير وطمس المعتقدات والثقافة الإسلامية إبان فترة احتلال فرنسا لهذه الدول، فلا أعتقد أن هناك صراع بين الديانات بل هو صراع حضارات» ص 320-313. فالإشكال بالنسبة للدول الغربية لا

يتمثل في الإسلام بحد ذاته بل في الإسلام كحضارة مختلفة حيث يكون معتنقوه مقتنعين بعلوية ثقافتهم، وبالنسبة للإسلام لا يمكن الإشكال في وكالة المخابرات الأمريكية بل في الغرب كحضارة مختلفة حيث يؤمن أصحابها بكونية ثقافتهم و هنا يبرز الإشكال، فمسألة الهجرة باتت اليوم بالنسبة للأوروبيين مسألة غزو ثقافي وجب التصدي لها وهذا ما يفسر ما يواجهه المهاجرون المغاربة والتونسيون والجزائريون بصفة خاصة من تمييز في بعض الأحيان، فالصراع المتصاعد بين الإسلام والمسيحية أو الإسلام واللائيكية ليس بصراع ثقافي بقدر ما هو مواجهة وصراع حول الهوية التي يمثلها كلا الطرفين.

رحلات الموت في البحر المتوسط:

■ حسب إحصائيات «الوكالة الأوروبية لمراقبة الحدود» (Frontex) في سنة 2011، 64261 شخص عبروا مضيق «صقلية» في اتجاه الأراضي الإيطالية من بينهم 27864 تونسي انطلقوا تحديدا من «جرجيس، صفاقس والمنستير».

■ حسب «المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية» (FTDES)، أكثر من 1500 شخص لقوا حتفهم عند محاولتهم اجتياز الحدود البحرية الإيطالية خلصة، من بينهم 1000 تونسي.

■ أغلب التونسيين من الذين انخرطوا في رحلات الهجرة غير النظامية هم في الأساس تلاميذ أو طلبة من غير العاطلين عن العمل أتى أغلبهم من أحياء مهمشة من ضحايا الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي.

■ 55% من المفقودين عند محاولتهم اجتياز الحدود خلصة، هم أصيلي العاصمة «تونس» وتحديدًا من الأحياء الشعبية.

■ تقلص عدد رحلات الهجرة غير النظامية مقارنة بـ 2011.

■ هناك عديد حالات غرق لقوارب المهاجرين غير النظاميين التي تؤدي في الغالب إلى وفاتهم.

■ نقلت عديد التقارير الصحفية حجم معاناة المهاجرين غير النظاميين ممن حالفهم الحظ في الوصول للشواطئ الأوروبية، إضافة إلى عدد الوفيات الكبير نتيجة الغرق، حيث نذكر:

● تقرير صحفي في جزيرة «سيسيليا» انبنى على مقابلات مع عدد من الصيادين في الجزيرة، حيث يروي بعضهم ما يواجهونه في عرض البحر المتوسط من عدد المهاجرين غير نظاميين الكبير وكيف قاموا بإنقاذ 32 تونسي في ليلة عاصفة بعد أن أشرف قاربهم المتهالك على الغرق، إضافة إلى المشاكل التي تواجههم خاصة فيما يتعلق بعملية الصيد عندما تعلق جثة أحد المهاجرين في شباكهم بعد غرقه.

● تقرير تم إجراءه في إحدى الجزر اليونانية الواقعة قرب مسالك الهجرة غير النظامية، حيث يصف التقرير جهود أحد الأطباء المحليين في تحديد وتخزين جميع المعطيات الخاصة بالجثث التي يلفظها البحر من «حمض نووي، علامات خاصة...» وذلك على أمل أن يأتي أحد يوما ما للبحث عنها، فالعدد الكبير من المهاجرين الذين يلقون حتفهم قرب السواحل اليونانية يجبرهم على دفنه تحت أرقام وهويات مجهولة في أغلب الأحيان.

● تقرير يروي الإجراءات التي تمر بها عملية نقل جثث المهاجرين غير النظامية التي يتم العثور عليها وكيف يكون من الصعب العثور على ذويهم، وبالتالي دفنهم في مقابر جماعية تحمل من خلالها القبور مجرد أرقام، وقد أجري هذا التقرير الصحفي حول عمليات الهجرة غير الشرعية بين المغرب وإسبانيا من خلال مضييق «جبل طارق».

● ما بين تركيا واليونان، يروي تقرير آخر كيف تتم عملية دفن الجثث التي يتم العثور عليها، ويروي معاناة المهاجرين غير النظاميين للاجئين وكيف بات العدد الكبير لجثث المهاجرين غير النظاميين يمثل إشكالا للسكان المحليين للقرى المحاذية للشواطئ التركية واليونانية، فقد بات هؤلاء مجرد أرقام على قبور مجهولة الهوية.

● منذ بداية سنة 2014، توافد على شواطئ جزيرة «لامبدوزا» الإيطالية ما يفوق 100.000 مهاجر غير نظامي، نجح معظمهم في بلوغ السواحل الإيطالية لكن العديد منهم فشل في ذلك وبات في عداد المفقودين، هؤلاء المفقودون لفظ البحر بعضا من حاجياتهم تم جمعها ووضعها في متحف خاص في جزيرة «لامبدوزا» لتكون شاهدة على من قضاوا في محاولة الوصول إلى الضفة الأخرى.

■ في سواحل المهديّة تم إنقاذ 7 مهاجرين غير نظاميين وذلك بعد طلبهم للنجدة بسبب سوء الأحوال الجوية.

■ في عرض المياه الدولية، تم إغراق مركب على متنه حوالي 450 مهاجر غير شرعي من قبل المهربين وذلك بعد رفض المهاجرين الانتقال من مركب إلى آخر في عرض البحر، وقد كان معظم المهاجرين من مصر، غزة، سوريا والسودان.

■ منذ 2011 أكثر من 20 ألف مهاجر غي غير نظامي تونسي عبروا البحر المتوسط انطلاقا من الشواطئ التونسية في اتجاه أوروبا.

■ في أوت من سنة 2014، تم انتشار 45 جثة لمهاجرين سوريين على شواطئ «بن قردان» من ولاية مدين التونسية.

■ إلى حدود 2014، يوجد في السجون الأوروبية حوالي 2985 مهاجرا غير نظامي تونسي الجنسية اجتازوا الحدود خلصة.

■ في سبتمبر من سنة 2014، تم إحباط محاولة هجرة غير نظامية انطلاقا من شواطئ «الشابة» التابعة لولاية المهديّة، على متن زورق انخرط فيها 42 شخصا منهم 36 سوريا وتونسيين و 4 جزائريين.

■ في ظرف 15 سنة، لقي حوالي 22000 شخص حتفهم خلال محاولتهم عبور البحر المتوسط، سنة 2014 وذلك حسب المنظمة العالمية للهجرة.

■ في أكتوبر سنة 2014، تم إحباط محاولة هجرة غير نظامية لـ 46 سوريا وذلك انطلاقا من «شط مريم» من ولاية سوسة.

■ الحروب الأهلية في كل من ليبيا، سوريا وإفريقيا الوسطى، تشجع على الهجرة الجماعية خوفا وهروبا من تداعيات الحرب، هذا ما يهدد دول الشمال خاصة تونس والجزائر.

■ هناك العديد من المفقودين في رحلات الهجرة غير النظامية، حيث يعيش أهاليهم حالة من الانتظار والحرق على فقدان أبناءهم، وقد حاول العديد منهم الاستنجاد بالقضاء لمحاكمة المسؤولين عن تنظيم هذه الرحلات والوسطاء فيها. في نفس الإطار وفي أغلب الحالات يكون الأهالي على علم بهذه الرحلات التي ينوي أبناءهم القيام بها، إضافة إلى منظميها.

■ لا تقتصر رحلات الهجرة غير النظامية المنطلقة من الشواطئ التونسية على التونسيين، فإضافة إلى ذلك نجد المغاربة، الأفارقة، الليبيين، السوريين، الأريترين... وتنتهي هذه الرحلات في بعض الأحيان بغرق القارب بمن فيه وذلك نظرا للعدد الكبير للمهاجرين على متنه واكتظاظه.

■ تنتهي الرحلة إلى الشواطئ الأوروبية في بعض الأحيان بنشوب معارك بين منظمي الرحلة والمهاجرين وذلك لأسباب مختلفة، منها الاختلاف حول الوجهة المقصودة أو مكان الإنزال... ما يتسبب في غرق عديد المهاجرين أحيانا.

■ في مراكز الإيقاف بـ «لامدوزا» يعتمد بعض المهاجرين إلى حرق بصماتهم كي لا يتسنى للسلطات الإيطالية تحديد هوياتهم وبالتالي إعادتهم إلى أوطانهم.

■ بالنسبة للمهاجرين الأفارقة خاصة الأريترين منهم، تتم عملية الهجرة غير النظامية من خلال انتقالهم إلى «ليبيا» وتجميعهم في مدن مثل «مسراطة» و «بنغازي» مقابل مبالغ مالية تساوي 5000 دولار أمريكي ومن لا يمتلك هذا المبلغ يضطر للعمل تحت إمرة المهربين وذلك لشراء حريته وبالتالي التمكّن من ركوب أحد القوارب البالية التي تكون في أغلب الأحيان مكتظة بالمهاجرين، وتكون الرحلة للشواطئ المقابلة في أوروبا محفوفة بالمخاطر حيث يلقي العديد منهم حتفهم غرقا سواء لسوء الأحوال الجوية أو لعدم صلاحية القارب أو لعطب أصاب محركه في عرض البحر.

■ في الجزائر، يتعامل خفر السواحل الجزائري مع كل عمليات الهجرة غير النظامية من خلال إطلاق النيران على القوارب التي لا تمتثل لأوامر التوقف، حيث يتم استهداف المحركات في مرحلة أولى والأفراد في مرحلة ثانية، ففي جويلية من سنة 2013 أسفرت عملية مطاردة لمركبي هجرة غير شرعية انطلقت من سواحل «عنابة» إلى مقتل مهاجر غير شرعي وأحد أفراد خفر السواحل الجزائري.

■ في جويلية من سنة 2013، عزز خفر السواحل التونسي تواجده البحري في عرض البحر المتوسط بعدد من الخوافر الجديدة وذلك لمزيد مراقبة الحدود البحرية التونسية والمسالك المؤدية إلى الشواطئ الأوروبية، وذلك في خطوة نحو مزيد اعتماد الحل الأمني في مجابهة «الحرق» أو الهجرة غير النظامية.

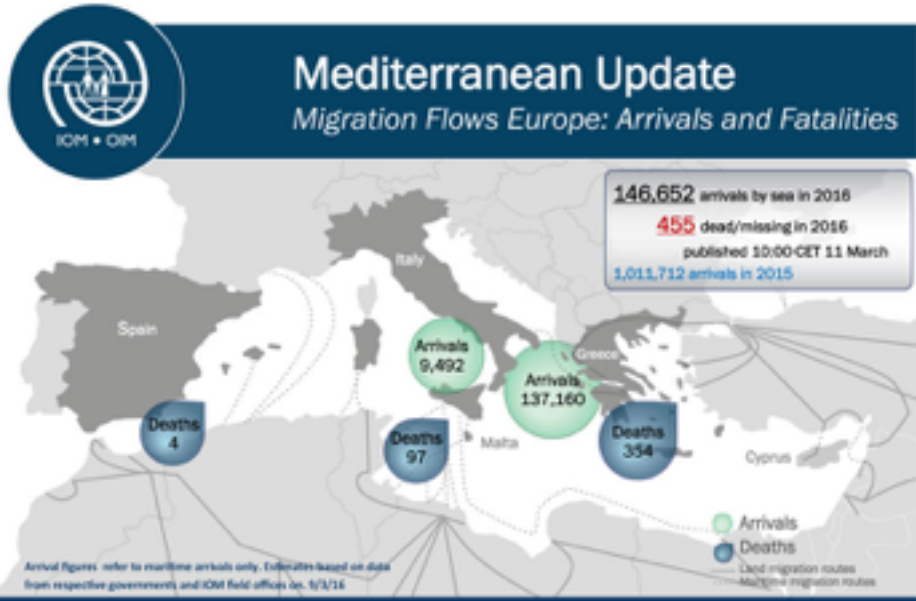
■ تغلب على المعطيات والمعلومات المتداولة في وسائل الإعلام تغليب مبدأ الحل الأمني لمعضلة الهجرة غير النظامية مع تغييب تام للمشاكل الأساسية التي تدفع المهاجرين للمغامرة بحياتهم سعيا للوصول إلى الشواطئ الأوروبية.

الهجرة غير النظامية في البحر المتوسط «في أرقام» :

عدد المهاجرين الوافدين على الشواطئ الأوروبية عبر البحر المتوسط 2016/2015¹

1 جانفي - 31 مارس 2015		10 مارس - 1 جانفي 2016		المتغيرات البلد
وفيات	الوافدون	وفيات	الوافدون	
505	10535	354	137160	اليونان
	10165	101	9492	إيطاليا
505	20700	455	146652	المجموع

المجموع	مجموع 2014	مجموع 2015	1 جانفي - 10 مارس 2016	البلد
اليونان	34,442	853,650	137,160	
إيطاليا	170,100	153,842	9,492	



<http://www.iom.int/fr/news/quelque-150-000-migrants-sont-arrives-en-europe-en-2016-et-450-ont-peri-en-mediterranee>

الخصائص العامة للأحياء المدروسة

سنحاول تقديم بعض المعطيات ولو بشكل مقتضب حول مختلف الأحياء التي شملتها الدراسة

بلدية التضامن المنيهلة (حي التضامن) ولاية زرباطة :

عدد السكان	عدد المساكن	عدد الأسر	عدد الذكور	عدد الإناث
84312	24508	22087	42687	41625

المصدر: المعهد القومي للإحصاء

حيّ التضامن ليس حيًا بالمعنى المتعارف عليه، وإنما هو منظومة من الأحياء العشوائية التي بنيت خارج أمثلة التهيئة العمرانية. برز الحي في سنوات السبعينات من القرن الماضي مع أزمة الدولة الوطنية (الدولة الراحبة) ثمّ مع انخراط تونس في التوجّه التحرّري الذي أسّس لتخلّي الدولة عن أدوارها الاجتماعية. وبدأت بذلك موجات الهجرة خاصّة من الشمال الغربي وقد تطوّر الحيّ إلى أن أصبح أكبر وأهم حيّ عشوائي في إفريقيا.

وحيّ التضامن يعكس مفهوم التضامن بين المتساكنين المتضامنين في الفقر والتهميش والإقصاء، فقد اضطرّ السكّان إلى التعويل على بعضهم البعض للعيش خارج منظومة الدّولة التي تجاهلتهم وكان دورها الوحيد وقتها «المراقبة الاجتماعية» أي الأمن. مثال ذلك، أحداث جانفي 78 هي التي دفعت الدولة إلى إنارة الحيّ بالتنوير العمومي، وذلك حتى تسهل مراقبته ليلا. الحيّ وفّر قوى احتجاجية خلال الأحداث الكبرى، ولم يخلق حراكا. يعني أن المتساكنين كانوا يقومون برّد فعل انفعالي غير منظم ضدّ أوضاعهم الاجتماعية المتدنّية جدّا.

لكنّ ما جعل حي التضامن يغدو على ما هو عليه هو تطور كلّ ما هو «لا شكلي»، حيث خلق منظومة جديدة لا يتحدّث عنها الكثيرون هي منظومة التنمية التلقائية، وذلك من خلال البحث عن كلّ الحلول الممكنة لتصيّد لقمة العيش. وهذا ما جعل الاقتصاد الموازي يتطوّر بشكل كبير.

الحيّ خلق نوعا من التجانس الاجتماعي بين التراكيبات السكانية والعلاقات التضامنية التي خلقت بدورها لحمّة كبيرة بين المتساكنين، مع نوع من العلاقات الصدامية والعداوية تجاه الدولة التي حرمتهم من العيش الكريم، تتظاهر خاصة على مستوى التعامل الصدامي للشباب مع المنظومة الأمنية التي ترمز في نظره للدولة.

من المهمّ أن نشير أيضا إلى أن حيّ التضامن كان حاضنة لإنتاج العنف وإعادة إنتاجه، حتّى تحوّلت القيمة الفرديّة رهينة إنتاج العنف، حيث لا يمكن المحافظة على الوجود إلا من خلال ممارسة العنف الذي أخذ أشكالاً مادية بدائية وفجّة، حتّى أصبح العنف شكلا من أشكال الهوية، وهذا ما يفسّر تطوّر أشكال الجريمة في هذا الفضاء التي تحوّلت إلى آليّة من آليات الكسب والرزق.

بلدية حي الزهور ولاية القصرين:

عدد السكان	عدد المساكن	عدد الأسر	عدد الذكور	عدد الإناث
22125	6217	5745	11089	11036

المصدر: المعهد القومي للإحصاء

إداريا حي الزهور معتمدية تابعة لولاية القصرين، لكنه في الواقع جزء من مدينة القصرين لا يفصله عنها سوى الشارع الرئيسي وطرقاته ومناطقه السكنية امتداد لها وكثير من تلاميذه يدرسون في معهد الشاي والمدارس الابتدائية الشرقية والشاي والدولاب التي توجد في قلب المدينة، تقطن بالحي كل شرائح المجتمع من إطارات عليا ورجال تعليم ومحامين وموظفين وتجار وعاطلين.. لكن أغلب أسرهم محدودة الدخل بل ومعدمة فكلمنا توغلنا غرب الحي حيث تتمدد منطقة عين الخضراء على مساحة كبيرة من «عين القائد» إلى ما وراء مصنع الحلفاء و«لوز العيفة»، وجنوبه أين توجد منطقة «سعد الدين» و«دشرة الذوايبية» و«حي الرطيبات».. فالطرق كلها تقريبا غير معبدة وهي عبارة عن مسالك ريفية تملأها الحجارة، والبناءات الفوضوية في كل مكان ومياه المجاري تسيل بين المنازل تفرز الروائح الكريهة.. ومظاهر الفقر والخصاصة ظاهرة للعيان وخاصة في جوانب الحي المتكونة من عائلات نازحة من المناطق الريفية الواقعة جنوب الزهور وخاصة من حاسي الفريد والكامور والمثمانية والعويجة هربا من الظروف الصعبة في مواسم الجفاف التي تتالت في السنوات الأخيرة.

الظروف الاجتماعية القاسية والفقر والانقطاع المبكر عن الدراسة كلها عوامل جعلت العديد من شباب الحي ومراهقيه فريسة سهلة لمروجي «المخدرات» و«الخمر» والوقوع في جرائم السرقة والسطو و«البراكاجات».

الخصائص الديموغرافية المدينة «جرجيس» ولاية مدنين:

تعد مدينة جرجيس حوالي 72611 ساكن وذلك حسب آخر تعداد عام للسكان والسكنى سنة 2014، حيث يوجد بها ستة مناطق بلدية وهي: جرجيس المدينة، المؤانسة، السويحل، حسي الجربي، هشام الحمادي، حمادي بوتفاحة.

يمكن تحديد الخصائص الديموغرافية للحي موضوع الدراسة من خلال الجدول التالي:

بلدية «جرجيس المدينة»:

عدد السكان	عدد المساكن	عدد الأسر	عدد الذكور	عدد الإناث
24401	9811	6152	11700	12701

المصدر: المعهد القومي للإحصاء

عاشت «جرجيس» في الفترة اللاحقة لاندلاع الثورة ارتفاعا غير مسبوق لأعداد المهاجرين غير النظاميين أو ما يعرف بـ «الحرقة» نحو السواحل الأوربية، ولئن كانت هذه الظاهرة قديمة إلا أنها عادت إلى السطح بقوة بعد 14 جانفي 2011.

لا تتوفر إلى اليوم معطيات دقيقة حول عدد المهاجرين وأصنافهم وعدد الضحايا من بينهم إلا أن أغلب المسؤولين أكدوا أن عددهم في منطقة «جرجيس» قد يصل إلى أكثر من 9 آلاف مهاجر من أصل 25 ألفا غادروا البلاد التونسية بعد الثورة.

بالنسبة لمدينة «جرجيس»، وقع الاختيار على منطقة «وسط المدينة» وذلك لعدة اعتبارات من أهمها الكثافة السكانية باعتبارها من أكثر المناطق كثافة من ناحية عدد السكان التي تقدر بـ 24401 ساكن، إضافة إلى احتوائها «ميناء الصيد بجرجيس»...

من خلال قيامنا بهذا العمل الميداني لاحظنا ما يلي:

■ على مستوى البنية التحتية: بالنسبة لهذه المنطقة هناك العديد من النقص، فكلما ابتعدنا عن وسط المدينة واتجهنا إلى عمق الأحياء السكنية تزداد حالة الطرقات سوء وتتغير.

■ على مستوى الخدمات الإدارية والصحية: هناك تركيز لجميع مقرات الهياكل الإدارية والصحية، العمومية والخاصة في وسط المدينة.

■ بالنسبة للعمل الميداني: أثناء قيامنا بهذا العمل واجهنا عددا من الإشكاليات من أهمها عملية إيقاف أحد أعضاء فريق البحث من قبل أعوان الأمن وما ترتب عن ذلك من إهدار للوقت والجهد لمدة ثلاث ساعات تقريبا إلى حين تأكدهم من صلوحية الإجراءات التي على أساسها يجري هذا البحث.

■ بالنسبة للمُستجوبين: بعد انتهائنا من العمل الميداني تكونت لدينا جملة من الملاحظات نسوقها كالآتي:

● بالنسبة للذكور: هناك نسبة كبيرة ترغب في الهجرة قانونيا لكن من هم مستعدون لاجتياز الحدود بطريقة غير شرعية فعددهم ليس كبيرا نظرا لعدة عوامل من أهمها العدد الكبير من الشبان الذين «حرقوا» من جرجيس إبان اندلاع الثورة ما جعل منها نقطة تمركز آمني بهدف منع مثل هذه الرحلات.

البطالة والانقطاع المبكر عن الدراسة إضافة إلى الإحساس «بالحقرة» هي ما تدفع الشباب في جرجيس للهجرة، «القرش ولا أولاد المرش»-المقصود بأولاد المرش هو الفقر والخصاصة- فبهذا المثل عبر أحد المستجوبين عن الحالة النفسية التي يعيشها.

هناك دافع آخر مهم جدا يتمثل في عودة عدد هام ممن نجحوا في الهجرة سواء نظاميا أو بطريقة غير نظامية إلى المدينة وقد بان عليهم مظاهر الثراء «خاصة بامتلاك سيارة فاخرة» ما يولد في نفسية الشباب رغبة ملحة للهجرة وذلك بهدف ماثلة أقرانهم وأصدقائهم.

● بالنسبة للإناث: بالنسبة للإناث لم تكن هناك رغبة في الهجرة غير النظامية، إلا أن هناك نسبة لا بأس بها ترغب في الهجرة نظاميا سواء للدراسة أو للعمل، غير أن هناك عامل آخر مهم يتمثل في رغبة نسبة هامة في الزواج بأحد المقيمين في الخارج وبالتالي الهجرة بأيسر الطرق الممكنة.

الخصائص الديموغرافية لحي الزهراء: ولاية المهديّة

تعد مدينة المهديّة حوالي 51833 ساكن وذلك حسب آخر تعداد عام للسكان والسكنى سنة 2014، تعد كذلك ثلاث مناطق بلدية وهي «مهدية المدينة، هيبون، الزهراء»، حيث تضم هذه المناطق أهم الأحياء والمناطق السكنية مثل «حي برج الرأس، حي هيبون ومنطقة الزهراء...».

يمكن تحديد الخصائص الديموغرافية للحي المدروس من خلال الجدول التالي:

بلدية الزهراء (منطقة الزهراء):

عدد السكان	عدد المساكن	عدد الأسر	عدد الذكور	عدد الإناث
23737	8078	6110	11675	12062

المصدر: المعهد القومي للإحصاء

تعتبر سواحل مدينة المهديّة من أبرز نقاط الانطلاق التي يعتمد عليها المهاجرون بصفة غير نظامية نظرا لقربها من السواحل الأوروبية، وقد تجلّى ذلك خاصة في موجة الهجرة غير النظامية التي شهدتها تونس إبان اندلاع الثورة حيث تشير الإحصائيات إلى مغادرة حوالي 25 ألف شاب لأرض الوطن نسبة لا بأس بها انطلقت من المهديّة.

بالنسبة لمدينة «المهدية» اخترنا منطقة «الزهراء» والتي تقع وسط المدينة، وذلك لعدّة اعتبارات أهمها الكثافة السكانية التي تحظى بها هذه المنطقة التي تقدر بـ 23737 ساكن.

■ بالنسبة للعمل الميداني : عند قيامنا بهذا العمل لم نلاحظ نفورا في صفوف المستجوبين إلا في حالات قليلة سواء بالنسبة للذكور أو الإناث.

■ بالنسبة للمستجوبين : بعد انتهائنا من العمل الميداني تكونت لدينا جملة من الملاحظات نسوقها كالآتي :

● بالنسبة للذكور : بالنسبة لمنطقة «الزهراء» نلاحظ انه هناك رغبة واستعداد في صفوف نسبة لا بأس بها من الشباب الذين قمنا باستجوابهم للهجرة «الحرقّة» نحو شواطئ «لامبدوزا»، إضافة إلى ذلك هناك عدد هام منهم ممن يعملون في البحر كبجارة، وبالتالي يتمتعون بخبرة في التعاطي مع البحر ومخاطره وذلك حسب ما صرحوا به.

بالنسبة للهجرة النظامية لم تكن في أولويات اهتمام الشباب إلا في حالة الرغبة في الهجرة قصد مواصلة الدراسة وذلك في حالات قليلة جدا.

لا يزال الشباب في مدينة المهديّة وبالتحديد منطقة «الزهراء» يبحثون عن فرصة للهجرة بطريقة غير نظامية، وقد صادفنا في هذا الصدد عدّة حالات عبّر فيها الشاب صراحة عن رغبته في «الحرقّة» أو كان هو في حد ذاته مسؤول عن تنظيم إحدى هذه الرحلات غير النظامية في المستقبل، وقد قمنا بالتسجيل معه.

● بالنسبة للإناث : في الغالب لم تكن هناك رغبة في الهجرة غير النظامية إلا نادرا وهناك فئة من الإناث ترغب في الهجرة «النظامية» بحثا عن عمل أو مواصلة الدراسة. في المقابل هناك منهن من لا ترغب في الهجرة سواء نظامية أو غير نظامية.

■ معطيات حول حي الطيب المهيري الكاف

معروف أكثر باسم «برنوصة»

مرجع النظر: معتمدية الكاف الغربية

المساحة: 146 هك الحي كامل تابع للمنطقة البلدية ومرتبطة بشبكة التنوير الكهربائي والماء الصالح للشراب وكذلك الصرف الصحي للمياه المستعملة.

تأسست الدائرة البلدية في 02 أبريل 1979

العدد الجملي للسكان بالمعتمدية ككل: 26138 ساكن (تتكون من 05 أحياء بما فيها حي الطيب المهيري وليس هناك احصائيات خاصة بكل حي على حدة)

الشرائح الاجتماعية للسكان: فئات شعبية فقيرة.

فئة الشباب تفوق فئة الكهول وتبلغ نسبة الإناث 60 في المائة والذكور 40 في المائة.

هناك مشاكل يومية مع الأمن

البنية التحتية للحي مهترئة

منطقة صناعية ضعيفة: (02 مصنع لباس مستعمل قانون 72 + 01 مصنع نسيج + مؤسسة صناعية واحدة)

كثرة المقاهي الشعبية حوالي 60 مقهى شعبي

انعدام المرافق التالية: دار ثقافة / دار شباب / مكتبة / منتزهات /

يوجد مستوصف وحيد / صيدلية واحدة

غياب المنتزهات

02 مراكز أمن

أغلب المساكن ملك خاص في شكل تجمعات سكنية

ملاحظة: المعلومات شحيحة ولا توجد وثائق رسمية بها معطيات وجل ما جمعناه من معلومات مصدره شفوي من المسؤولين.

■ الخصائص العامة لمنطقة «حي السرور» قفصة

ينتمي حي السرور إلى معتمدية قفصة الجنوبية حيث يقع في الجهة الغربية لمدينة قفصة ويبعد حوالي 5 كلم عن وسط المدينة ويعدّ تقريبا 50 ألف ساكن وهو من أكبر أحياء المدينة وأكثرها سكانا.

تعود نشأة هذا الحيّ إلى فترة ما بعد الاستقلال وترتبط أساسا بموجات النزوح من ضواحي المدن والأرياف إلى المراكز الحضرية المجاورة حيث كانت قفصة إحدى المدن التي استقطبت عددا كبيرا من النازحين من جهات الجريد وسيدي عيش والفجّ وماجل بلعباس وfriانة وكاف دربي والطلح

والقطار وأولاد بوعمران والسند، إلخ. وهو ما أدى إلى توسع المدينة وظهور عدة أحياء محيطة بها كحي الشباب وحي النور وحي الحميلة وحي السرور والموئى وهي كلها أحياء شعبية تشكلت بشكل شبه تلقائي عقب الاستقلال.

يتميز حي السرور بتعدد الأصول الاجتماعية لسكانه وخاصة من عروش أولاد سلامة، أولاد موسى، أولاد مبارك، أولاد صالح، أولاد سيدي تليل، أولاد معمّر وبعض أصيلي الجريد والقصرين وسيدي بوزيد وقد حافظ هذا الحي إلى وقت جدّ قريب على بعض مظاهر الحياة الريفية كنمط العمران (الحوش العربي) والأنشطة الاقتصادية (تربية الحيوانات داخل المنازل) ونسبة الخصوبة المرتفعة... إلخ.

في السنوات الأخيرة، عرف الحي شأنه شأن سائر الأحياء الشعبية المماثلة تأزما واضحا على المستويين الاقتصادي والاجتماعي. حيث قاربت نسبة البطالة فيه الـ 25% بالنسبة للجنسين وتفوق الـ 30% بالنسبة للإناث كما ارتفعت نسبة الفقر بين سكانه بشكل واضح وهو ما أدى إلى تزايد مظاهر التهميش والانحراف بين شبابه على وجه الخصوص على غرار بيع واستهلاك المخدرات وانتشار العنف بأنواعه والإقبال على الانتحار والهجرة غير النظامية... إلخ. هذا وتفيد بعض التقارير الإعلامية أن المصالح الأمنية قد نجحت في تفكيك عديد المجموعات الإرهابية والإجرامية التي كانت تتخذ من هذا الحيّ مجالا للنشاط... إلخ.

ومن الخصائص الأخرى التي يمكن أن تعطينا فكرة أوضح عن هذا الحيّ يمكن الحديث عن البنية التحتية وتدخلات الدولة حيث نلاحظ أن تدخل الدولة لم يكن في مستوى الحجم الديموغرافي الكبير لهذا الحي إذ اقتصر على تعبيد الطريق الرئيسية وتهيئة المنطقة بالخدمات الأساسية. وعموما يمكن القول أن الوضع العام بهذا الحيّ ظل متأزما على مدى عقود كما أن مؤشرات نجاح ما تمّ إنجازه بعد الثورة من بعض مشاريع التهيئة وتعميم بعض المنح والإعانات لفائدة العائلات الفقيرة تبدو منعدمة خاصة أمام تواصل غياب تدخلات الدولة في المجال الثقافي والمجال الشبابي والمجال الترفيهي.

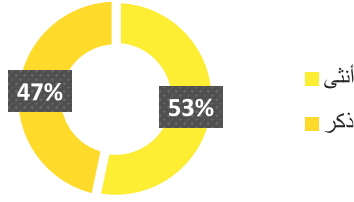
■ النتائج العامة للدراسة الميدانية

انطلقنا في دراستنا الميدانية وفق البروتوكول الذي تم اعتماده وقياسه بشكل تجريبي قبل إدخال التعديلات الضرورية وإقراره بشكل نهائي

تشكلت العينة من 1168 مبحوث وكانت كالتالي:

العدد	النسبة	
623	53,3	ذكر
545	46,7	أنثى
1168	100,0	المجموع

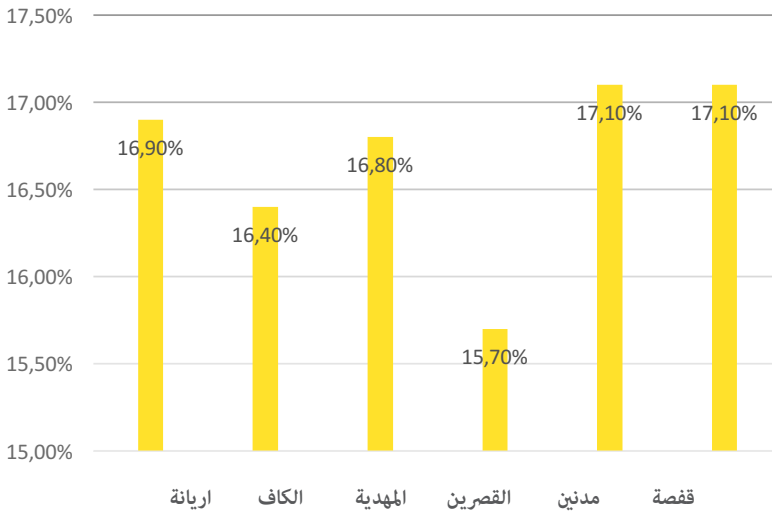
الجنس



و توزعت العينة كما يلي على المستوى الجهوي:

العدد	النسبة	
197	16,9	أريانة
192	16,4	الكاف
196	16,8	المهدية
183	15,7	القصرين
200	17,1	مدنين
200	17,1	قفصة
1168	100,0	المجموع

لقد عملنا على أن نستجوب بكل حي 200 شاب، إلا أنه وخلال الدراسة الميدانية، لم تكن النتائج متماثلة مع ما تم إقراره عدى ولايتي قفصة ومدنين وعموما فقد كانت نسبة المستجوبين 97.33 %



وتوزع المستجوبون على الشرائح العمرية التالية:

العدد	النسبة	الشرائح العمرية
207	17,7	19 - 18
401	34,3	24 - 20
317	27,1	29 - 25
243	20,8	34 - 30
1168	100,0	المجموع

يعكس الجدول التالي:

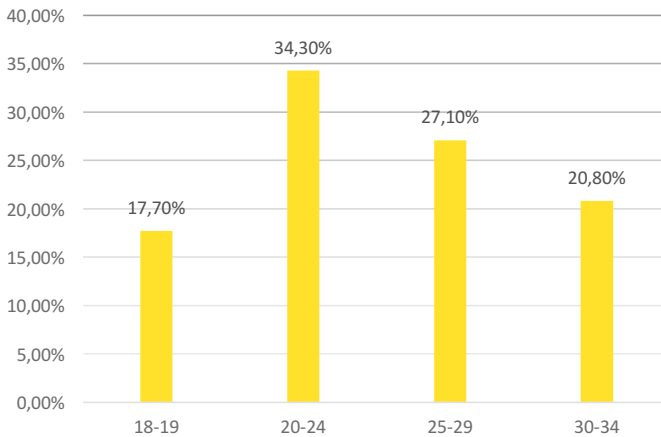
■ التركيبة العمرية للشباب موضوع الدراسة وتلتقي هذه التركيبة العمرية تقريبا مع المعطيات الاحصائية الرسمية

■ اعتبار الشباب ممن يتراوحون بين سن 18 سنة و34 سنة، وإن كانت هناك اختلافات في تحديد مفهوم الشباب وأساسا سن الشباب، فإننا هنا أيضا تجنبنا دراسة الشريحة العمرية أقل من 18 سنة، لأسباب موضوعية، أهمها امتداد فترة الطفولة وتقدم سن فترة المراهقة. وعمليا فإن فترة الشباب لا تتجاوز سن الرابعة والثلاثون، علما ووفق المعطيات المتوفرة فإن هذه الشريحة العمرية هي الأكثر حضورا في الهجرة غير النظامية

■ أقل الشرائح العمرية حضورا هي الشريحة 18- 19 سنة، تليها الشريحة العمرية 30- 34 سنة

■ ثلثي المستجوبين تقريبا سنهم بين 20 و29 سنة

بالنسبة للمستوى التعليمي للمستجوبين، ما يلاحظ هو، أن ما يزيد عن الـ 50 % من المستجوبين انقطعوا عن التعليم في الفترة الثانوية و 27.6 % تابعوا تعليمهم الجامعي في حين أن من لم يتجاوزوا المرحلة الابتدائية أو لم يذهبوا إلى المدرسة بالمرّة لا يتجاوزون الـ 17 %



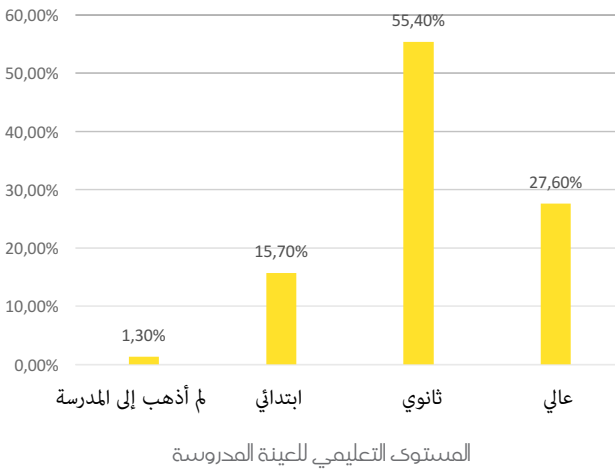
توزع المستجوبون على الشرائح العمرية

المستوى التعليمي:

النسبة	العدد	المستوى التعليمي
1,3	15	لم أذهب إلى المدرسة
15,7	183	ابتدائي
55,4	647	ثانوي
27,6	322	عالي
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الاستنتاج الهام الأساسي كون العينة المبحوثة تتوفر على مستوى تعليمي يتراوح بين المتوسط والعالي، أي قادرة على الكتابة والقراءة وقادرة وفقا لذلك على البت في العديد من القضايا التي تخصها،

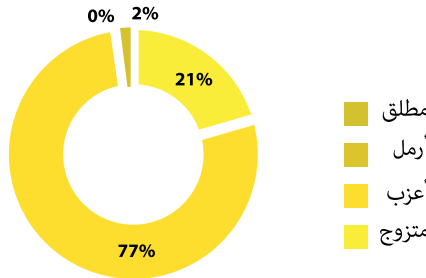
يمكن المستوى التعليمي من الحد من آثار التلاعب والوهم والإيهام على حد سواء، يعكس المستوى التعليمي عموما تقدما نسبيا في السن وهو ما يوفر القدرة على التعامل مع الأحداث بشكل نقدي، وعليه فإن الانخراط في مسالك الهجرة غير النظامية هو في الغالب انخراط واع يبرز المستوى التعليمي أيضا الدور الذي قام به هذا الأخير في تطور الرؤى والانتظارات، فالتعليم هو بالضرورة انفتاح على الآخر، يمكن من توفير أجوبة على عديد المجتمعات ونحن في مجتمع المعلومات، فإن المستوى التعليمي للمبحوثين يمكنهم من الإبحار والاستفادة من الثورة المعلوماتية



النسبة	العدد	الحالة المدنية
20,5	239	متزوج
77,2	902	أعزب
0,3	4	أرمل
2,0	23	مطلق
100,0	1168	المجموع

يتبين من المعطيات المتوفرة كون ثلاثة أرباع العينة المستجوبة هم من العزاب علما وأن الاختلافات تعد محدودة بين جهة وأخرى، فالمعطيات العامة تعكس في النهاية نفس الصورة على المستوى الجهوي، وتبرز هذه المعطيات:

- كون العزوبية بحكم تأخر سن الزواج تعتبر معطى موضوعيا ولا تمثل أي استثناء
- كون العزوبية تشمل على حد سواء الجنسين، الإناث والذكور وفي كل الجهات دون أي استثناء
- كون العزوبية مؤشر هام سيتم اعتماده في إبراز مدى الاستعداد للهجرة والهجرة غير النظامية، فهل العزوبية عامل من العوامل المشجعة على الهجرة؟



الحالة المدنية

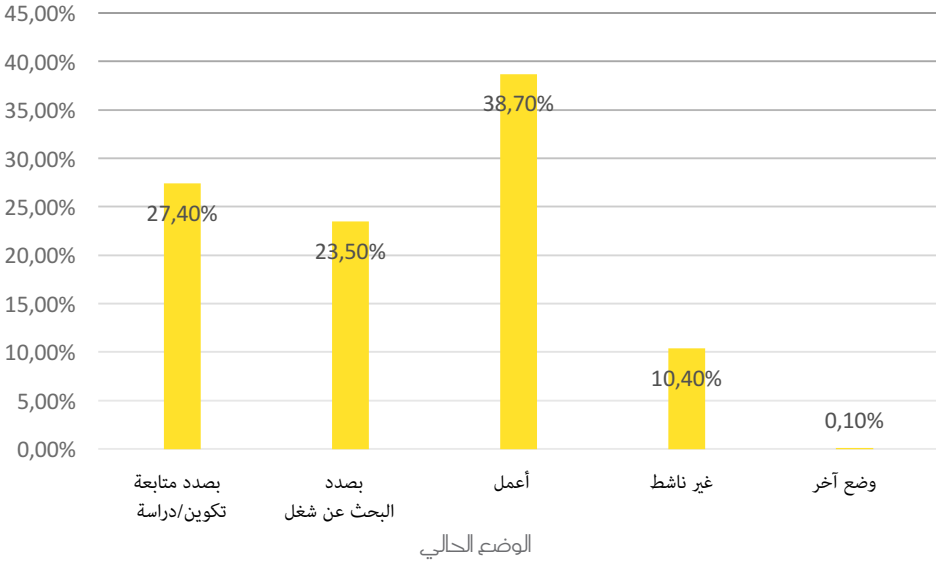
الوضع الحالي:

النسبة	العدد	الوضع الحالي
27,4	320	بصدد متابعة تكوين/ دراسة
23,5	274	بصدد البحث عن شغل
38,7	452	أعمل
10,4	121	غير ناشط
0,1	1	وضع آخر
100,0	1168	المجموع

العاطلون عن العمل يمثلون 24 % من مجموع المستجوبين إلا أن 70 % منهم في حالة البحث عن عمل وهم من الجنسين ومن كل الشرائح العمرية

من يعملون أو يتابعون الدراسة أو هم بصدد متابعة تكوين مهني يمثلون 66.1 % من جملة المستجوبين و58.5 % يتوفرون على شغل

الإشكال الأساسي كون الذين يتابعون الدراسة والذين هم بصدد البحث عن عمل والذين يعملون ومن الجنسين ومن مختلف الشرائح العمرية فكروا في الهجرة بشكل خاص بعد الثورة، فهذه المسألة لم تكن مطروحة بنفس الحدة قبل الثورة وخاصة بالنسبة للإناث كما سنرى ذلك لاحقاً

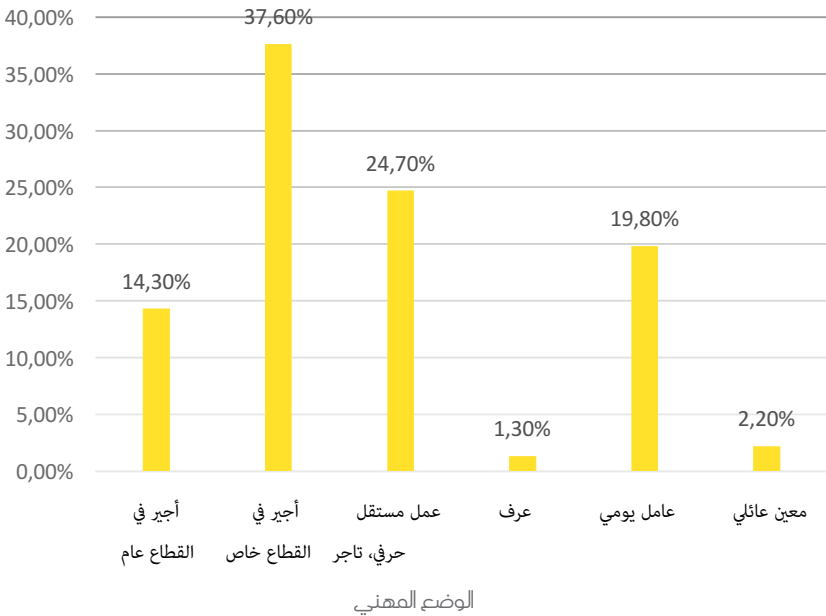


الوضع المهني:

النسبة	العدد	الوضع المهني
5,5	64	أجير في القطاع عام
14,5	169	أجير في القطاع خاص
9,5	111	عمل مستقل (حرفي، تاجر...)
0,5	6	عرف
7,6	89	عامل يومي
0,9	10	معين عائلي
38,4	449	المجموع
61,6	719	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

بالنسبة للذين أشعروا بكونهم يعملون، هم يمثلون 38.4% فإن 14% منهم فقط ينتمون إلى القطاع العام ويتوفرون على كافة الحقوق التي تضمنتها مجلة الشغل ويمثلون 5.5% من المجموع العام للمستجوبين، بينما 24% منهم يشتغلون للحساب الخاص ويرتبط دخلهم في الغالب بطبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، أي أن الدخل في الغالب غير مضمون ويختلف من شهر إلى آخر حسب طبيعة الأوضاع، مع الإقرار بكون الأوضاع الحالية بعد الثورة كان لها انعكاس سلبي على دخلهم، وعليه فإن أوضاعهم المهنية غير مستقرة وهي أقرب ما يكون إلى الهشاشة في حين 68% من الذين يعملون هم في وضع هش.

يتبين من خلال المعطيات المتوفرة كون الأوضاع المهنية تغلب عليها الهشاشة بشكل كبير الشيء الذي ينعكس على الأوضاع الاجتماعية عموما وينعكس سلبا على الوضعيات النفسية لكل الذين يعيشون هذه الوضعية، عوامل تفتح آفاق الهجرة بمختلف أشكالها...



■ الأوضاع السكنية

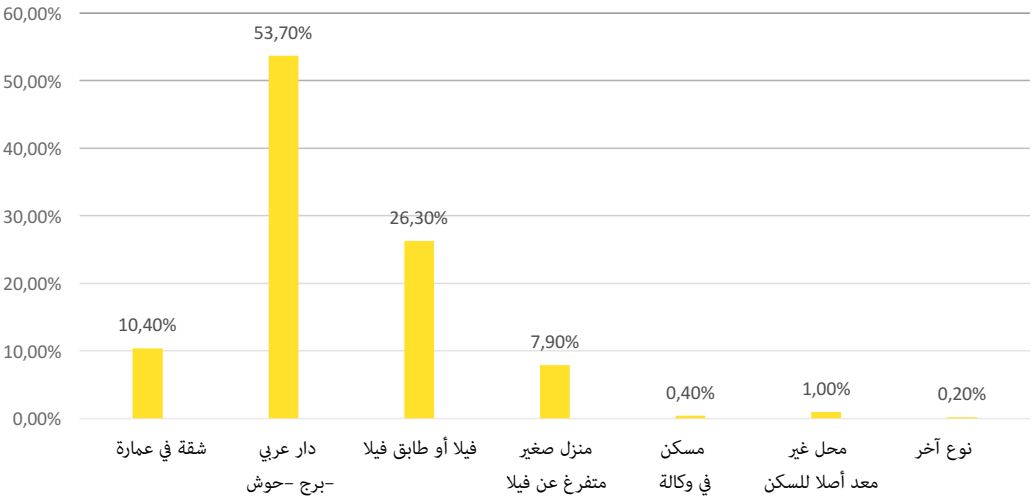
طرحنا عديد الأسئلة ذات العلاقة بالأوضاع السكنية على اعتبار أن توفر المسكن يمثل عاملا من عوامل الاستقرار نظرا لمكانته الهامة في المخيال الجماعي العام وكونه وفي حالات الأزمات يمثل ملاذا أساسيا يوفر الحد الأدنى من الضمانات والحماية هذا علاوة على كونه فضاء اجتماعيا يعكس ويبلور شبكة العلاقات الاجتماعية بمختلف أشكالها، وفي كثير من الحالات يمثل المسكن مجالا للروابط الاجتماعية.

يعكس المسكن الوضع الاقتصادي للأسرة وللأفراد فيه، فتركيبته وسعته وما يتضمنه من أسباب الراحة والرفاهية تمثل مؤشرات هامة عن الأوضاع الاجتماعية للأسرة.

نوعية المسكن:

النسبة	العدد	نوعية المسكن
10,4	122	شقة في عمارة
53,7	627	دار عربي - برج - حوش
26,3	307	فيلا أو طابق فيلا
7,9	92	منزل صغير متفرع عن فيلا
0,4	5	مسكن في وكالة
1,0	12	محل غير معد أصلا للمسكن
0,2	2	نوع آخر
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

حول نوعية المسكن، 48% من المساكن تتوفر فيها من حيث الشكل شروط الرفاهة، في حين تتراوح بقية المساكن بين المتواضعة والتي تنعدم فيها شروط السكن، علما وأن المساكن في الأحياء المدروسة وهي أحياء شعبية، تغلب عليها صفة المساكن غير المكتملة، فهي مساكن في طور البناء على الدوام، أي أن المتساكنين يقطنون مساكنهم وهي غير مكتملة، يعدون غرفة أو غرفتين للسكن ويواصلون إنهاء مساكنهم وهم يقطنونها ويحورون أشكالها ببعض الإضافات وفق الحاجة، فبالإمكان إضافة غرفة أو غرفتين وإعدادها للكرء، وعموما يغلب اللون الأحمر على هذه المساكن وهو لون الأجر، وهو من الأدلة على كون المسكن لم يكتمل بناؤه.



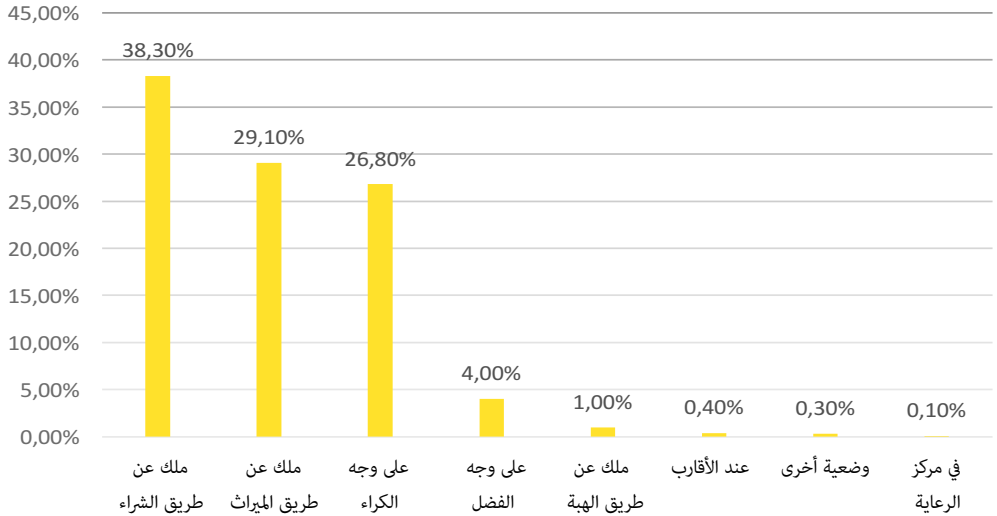
الأوضاع السكنية

النسبة	العدد	طبيعة المسكن
26,8	313	على وجه الكراء
4,0	47	على وجه الفضل
38,3	447	ملك عن طريق الشراء
29,1	340	ملك عن طريق الميراث
1,0	12	ملك عن طريق الهبة
0,4	5	عند الأقارب
0,1	1	في مركز الرعاية
0,3	3	وضعية أخرى
100,0	1168	المجموع

ما يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا كون 68 % من المساكن هي على ملك المتساكنين وهي لذلك مساكن في حالة بناء متواصل، أي أن إمكانية تحويل هذه المساكن واردة عدا الـ 10 % من المساكن وهي الشقق في العمارات التي لا يمكن تحويل أشكالها.

وسواء كان المسكن ملكاً أو على وجه الكراء وهي الصفة الأساسية للمساكن في الأحياء المدروسة فهو يمثل شرطا من شروط الاستقرار ويشكل أحد العوامل الهامة للانتماء للفضاء بكل ما يتضمنه هذا الفضاء من علاقات وروابط اجتماعية

إلا أنه ومن الناحية الشكلية لم يمثل السكن آلية للحد من التفكير في الهجرة أو السعي نحوها كما برز ذلك في هذه الدراسة



طبيعة المسكن

الربط بشبكة الكهرباء

النسبة	العدد	
99,2	1159	نعم
0,7	8	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

إذا كانت كل البيوت تقريبا عدا بعض الاستثناءات المحدودة مرتبطة بشبكة النور الكهربائي فهذا يفتح مجال الاستفادة من كل وسائل الاتصال، التلفزة والمذياع، أي الانفتاح الكلي على المحيط المحلي والعالمي، وكذلك إمكانات الانخراط في التكنولوجيا المعلوماتية المتطورة وما يعنيه ذلك الانخراط مثلا في الشبكات الاجتماعية بالنسبة للشريحة العمرية المدروسة المستجوبون إذن، يعيشون في فضاء مفتوح على كل الفضاءات المحيطة، مجالات الانخراط في هذه الفضاءات سنتبينها لاحقا من خلال الانفتاح على مرجعيات ثقافية جديدة

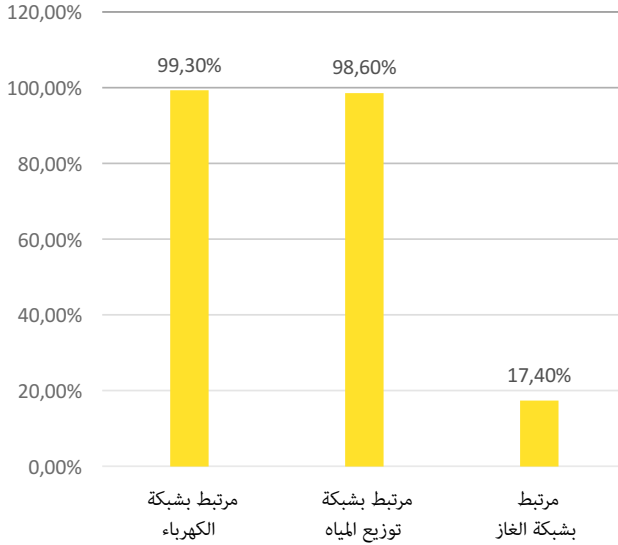
الارتباط بشبكة توزيع المياه

النسبة	العدد	الارتباط بشبكة توزيع المياه
98,5	1151	نعم
1,4	16	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

نفس الملاحظة بالنسبة للارتباط بشبكة النور الكهربائي، فكل المساكن تقريبا مرتبطة بشبكة توزيع المياه وهو ارتباط يعكس بدرجة أولى الأوضاع الصحية بالمسكن، فالارتباط بالشبكة يمكن من الطهي وغسل الملابس والأواني ونظافة المجال، وله أيضا علاقة بالجسد على اعتبار كونه يمكن من الاغتسال ويحد من الأمراض الجلدية بالخصوص

النسبة	العدد	الارتباط بشبكة الغاز
17,3	202	نعم
82,2	960	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

يعكس الارتباط بشبكة الغاز الطبيعي طبيعة الحي السكني، فهذا الارتباط يحدد بشكل أو بآخر البنية التحتية ومجمل الخدمات الأخرى في الفضاء، يبرز الارتباط بشبكة الغاز الطبيعي مدى الأهلية الفنية للمسكن لذلك والوضع المادي للأسرة، حيث أن الارتباط يتطلب اعتمادات مالية ليست يسيرة لعائلات في وضع اجتماعي متواضع عموماً



النسبة	العدد	المسكن مجهز بهوائي
95,5	1116	نعم
3,3	38	لا
98,8	1154	المجموع
1,2	14	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

سبق وأشرنا إلى مستويات الاتصال والتواصل مع المحيط الخارجي وبالخصوص عبر مختلف وسائل الاتصال الجماعية، فمهما كان الوضع الاجتماعي فالهوائي أصبح من المكونات الأساسية لمعيش التونسيين، علاقاتهم بوسائل الإعلام الأجنبية تطورت بشكل كثيف عبر الهوائي الذي يمكن من التقاط أهم القنوات التلفزيونية التي يرغب المشاهد في ارتيادها، لقد أصبح من الممكن جدا الحصول على هوائي نظرا لكلفته المحدودة ولكونه متوفر بشكل كبير في أسواق التجارة الموازية، وقد فتح الهوائي إمكانات التفاعل مع واقع آخر جديد في مجتمعات أخرى عبر مشاهدة مختلف البرامج التلفزيونية الأجنبية، بل إن العديد من المستجوبين عبروا عن هجرتهم للقنوات الأجنبية خاصة قبل الثورة لعدم الثقة في البرامج والأخبار المقدمة. لقد فتح الهوائي أمام التونسي عوالم جديدة وفتح مجالات الهجرة الافتراضية.

النسبة	العدد	المسكن يثير إشكالية البرد
36,9	431	نعم
62,7	732	لا
99,6	1163	المجموع
0,4	5	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

تعاني ثلث أسر المستجوبين من البرد، بسبب طبيعة السكن والبناء، فكثير من البناءات لا تزال ألوانها حمراء، وعادة ما تتوقف عملية البناء والصيانة في فصل الشتاء، وعلاوة على ذلك نفس العائلات التي تعاني من البرد هي التي تشكو من غياب وسائل التدفئة

النسبة	العدد	المسكن مجهز بأجهزة التدفئة
61,7	721	نعم
37,9	443	لا
99,7	1164	المجموع
0,3	4	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

نعود مرة أخرى إلى الرفاهية داخل المساكن، فبالرغم من ضعف الارتباط بشبكة الغاز الطبيعي وهو ما يعني الحرمان من التدفئة المركزية، فإن وسائل التدفئة مع ذلك حاضرة، وهي وسائل تتراوح بين المدفئة الكهربائية والمدفئة بالبتروال الأزرق ووسائل التدفئة التقليدية «كالكانون»، ورغم ذلك فإن 37.9 % من المستجوبين لا يتوفرون على أي جهاز من أجهزة التدفئة، مؤشر هام عن الأوضاع الاجتماعية الهشة لما يزيد عن ثلث أسر المستجوبين، فالهوائي كما رأينا سابقا لا يعكس الوضع المادي للأسرة

النسبة	العدد	المسكن مجهز بحمام
85,4	998	نعم
14,5	169	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

في نفس الإطار نسبة الأسر التي تفتقد لحمام في البيت تعتبر نسبيا مرتفعة 14.5 % وهو من المؤشرات الأساسية لتدني الأوضاع الصحية لهذه الأسر، ما يلاحظ في هذا الجانب أن الاختلاف بين الأسر التي ليست لها وسائل تدفئة والأسر التي تفتقد لحمام هو الاختلاف بين الشريحة الدنيا للطبقة الوسطى والشريحة الاجتماعية الفقيرة، فغياب الحمام في هذه الأسر وحسب المعاينة الميدانية يعكس غياب الوسائل الدنيا للعيش الكريم في هذه الأسر

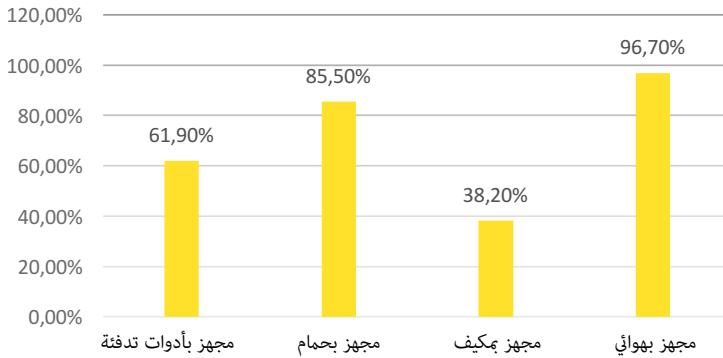
النسبة	العدد	المسكن يثير إشكالية الحر
35,1	410	نعم
64,3	751	لا
99,4	1161	المجموع
0,60	7	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

عدم توفر الشروط الصحية بالمسكن وغياب التهوية السليمة من شأنها أن تثير إشكالات الحر وخاصة بالأحياء في الجهات الداخلية، في قفصة مثلاً أو في الكاف والقصرين، وهي مناطق تشهد موجات حر مرتفعة، في الأحياء الأخرى تم اعتبار الحر عادياً والتنقل إلى الشواطئ صيفاً يمكننا جداً، وموجات الحر عموماً هي ظرفية

النسبة	العدد	المسكن مجهز بمكيف
38,1	445	نعم
61,6	720	لا
99,7	1165	المجموع
0,30	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

لا يحيلنا المكيف بالضرورة إلى الشرائح العليا من الطبقة الوسطى، فأكثر بقليل من ثلث أسر المستجوبين يتوفرون على مكيف، وهذا يعود لتوفره وبأسعار مقبولة خاصة في أسواق التجارة الموازية، ولكون المكيف بالنسبة لبعض الأسر هو واجهة لتسويق الوضع الاجتماعي للأسرة، لقد طرحنا على بعض الأسر السؤال عن كلفة المكيف على اعتبار استهلاكه الكبير للكهرباء، البعض أشعرنا أن استعمال التدفئة الكهربائية كاستعمال المكيف، عملية تدخل في إطار التحيل وفق تقنيات عديدة على العداد الكهربائي.

كل المعطيات تتطور بالشكل الذي يجعل معالم الموضوع المدروس متداخلة جداً، وبعض المتغيرات الدالة غير كافية لكونها لا تعكس الواقع بقدر ما تبرزه في أشكال اصطناعية إن لم نقل مشوهة



النسبة	العدد	المسكن يثير إشكالية الرطوبة
31,3	366	نعم
68,2	796	لا
99,5	1162	المجموع
0,50	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

ثلث مساكن المستجوبين غير صحية بسبب الرطوبة، والرطوبة هنا بشكلها المعلن، موضوع يعيدنا إلى الأوضاع الصحية للأسر، فنفس الأسر تقريبا وفي كل الجهات التي تشكو من غياب التدفئة هي الأسر التي تعاني من الرطوبة وهي الأسر التي تنتمي للشرائح السفلى للطبقة الوسطى والأسر التي تعاني من الفقر وهي نفس الأسر التي تعاني أكثر من غيرها من البطالة

النسبة	العدد	المسكن يثير إشكالية الأوساخ
11,2	131	نعم
87,9	1027	لا
99,1	1158	المجموع
0,9	10	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

إشكاليات الأوساخ متعددة، وما يمكن اعتباره أوساخ لم يكن كذلك لعديد الأسر، فالأوساخ في محيط السكن، كالقمامة مثلا لم يتم اعتبارها على كونها أوساخ لها علاقة بشكل مباشر بالسكن، الحشرات أيضا لم يتم اعتبارها في الغالب أيضا شكلا من أشكال الأوساخ، لقد ربطت الأسر الأوساخ بالصحة، أي المساكن غير المرتبطة بشبكة التطهير وهنا لاحظنا بعض الاختلافات المحدودة بين الأحياء المدروسة، والأسر التي تعاني من هذا الإشكال هي الأسر التي تقطن في ظروف سيئة للغاية وبدون مجازفة فهي الأسر التي تعيش تحت سقف خط الفقر

لم تكن لهذه الأسر اهتمامات متميزة بإشكالية الهجرة والهجرة غير النظامية، بل إن الموضوع لا يهمها إلا أنه لا يمثل حاجسا أساسيا بالنسبة لها، ما يهمها ويعنيها هو إدارة اليومي، هذا اليومي المثقل بكل مظاهر العنف والخصاصة

النسبة	العدد	المسكن يثير إشكالية الخلافات
19,8	231	نعم
79,5	928	لا
99,2	1159	المجموع
0,80	9	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

شكلان من الخلافات تم رصدها، الخلافات داخل الأسرة بسبب ظروف السكن، وخلافات مع الأجوار نظرا لطبيعة السكن، الاهتمام الكبير هنا تمحور بالخصوص حول الخلافات داخل الأسرة بسبب ظروف السكن، الاختلافات الأخرى مع المحيط تم التقليل من شأنها واعتبارها في الغالب عادية وإن كانت يومية، الشجار بين الأجوار لأسباب واهية أحيانا، بسبب خلاف بين الأبناء وأبناء الجيران مثلا... الخلافات داخل الأسرة تمحورت بالخصوص حول إدارة الفضاء وممارسة السلطة داخل الفضاء من أجل احتكار النفوذ داخله. إذا كان الفضاء لا يوفر مجالا حيويا للأفراد فإنه يتحول إلى محضنة للخلافات والعنف، فالغرف هي غرف متعددة الوظائف، تشتغل كغرفة جلوس وغرفة نوم وغرفة للعمل وغرفة للدراسة وتداخل هذه الوظائف يفرز عديد الإشكالات وبشكل دائم، هذا ولم تكن الإشكالات التي لها علاقة بالفضاء تهم بشكل خاص الشرائح الاجتماعية الفقيرة، فبالرغم من تعدد وظائف الفضاء داخل هذه الأسر إلا أنها محدودة هذا إضافة إلى كون الفضاء بالنسبة إليها لا يعدو أن يكون مأوى للنوم في الغالب، في حين يبرز الإشكال بشكل خاص لدى الشرائح السفلى للطبقة الوسطى لكون علاقتها بالفضاء تتجاوز كونه مأوى، بل فضاء للتعايش، هذا التعايش الذي لم تتوفر كافة شروطه، ولأنه كذلك تحول إلى حلبة للخلافات

النسبة	العدد	المسكن يثير إشكالية الضيق
23,1	270	نعم
76,3	891	لا
99,4	1161	المجموع
0,6	7	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

يتأكد ما ذهبنا إليه حول الخلافات داخل الأسر بسبب ضيق الفضاء حيث يعلن صراحة 23.1% من المستجوبين كونهم يعانون من ضيق فضاء السكن، لقد وقفنا على نفس الإشكال لدى بعض الأسر التي لم تعتبر ذلك إشكالا بالمرة وذلك أيضا لنفس الأسباب المفسرة لأسباب الخلافات داخل الأسر لنفس هذا السبب

النسبة	العدد	المسكن يثير إشكالية الحيوانات
13,6	159	نعم
85,5	999	لا
99,1	1158	المجموع
0,90	10	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

لقد برز لنا تداخل بين الحيوانات والحشرات، فالأسر التي تعاني من الحشرات كثيرة، بالنسبة للحيوانات اقترن الأمر بالخصوص بالحيوانات الأليفة، وأساسا الكلاب والقطط، فالبعض من أفراد الأسرة لا يرغب في التعايش في فضاءات ضيقة مع كلاب أو قطط أحد أفرادها، بينما بعض الأسر الأخرى التي توجد فيها هذه الحيوانات لم تعبر عن تدميرها من ذلك ويعود ذلك إما لتقبل الأمر الواقع أو لكون المسكن يتوفر على الفضاء الكافي لهذه الحيوانات

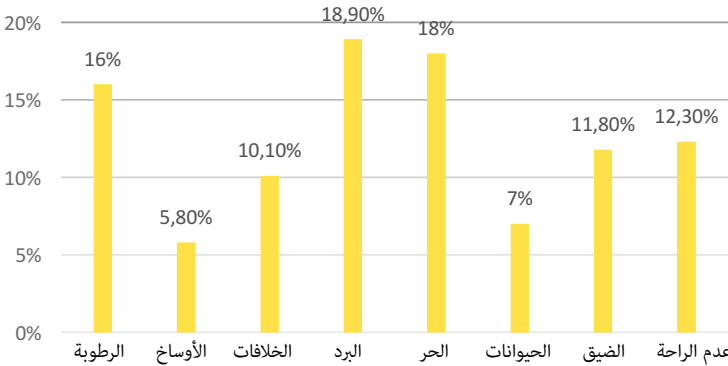
نحن هنا بعيدين كل البعد عن الحيوانات الأخرى كالأنعام والأبقار وهي إشكالات محدودة جدا وفي بعض الأسر علما وأن الإشكال يطرح بشكل خاص بالنسبة للأسر التي تعاني من الضيق بشكل خاص خلال فترات عيد الأضحى

النسبة	العدد	المسكن يثير إشكالية عدم الراحة
24,0	280	نعم
75,0	876	لا
99,0	1156	المجموع
1,0	12	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

لعل الاستنتاج الأساسي من الأوضاع السكنية بالنسبة للمستجوبين يتمحور حول العلاقة في النهاية بالمسكن، هل يوفر المسكن شروط الراحة الدنيا؟

الراحة الدنيا تتمثل في توفر المتطلبات الأساسية للسكن والتي سبق وأشرنا إليها، فربح المستجوبين يعتبرون أن مساكنهم لا توفر الشروط الدنيا للراحة

الفضاء الذي لا يوفر مثل هذه الشروط يفرز شكلا من أشكال الغربة عن هذا الفضاء وهو عامل من العوامل الأساسية التي تدفع لهجر هذا الفضاء، ويمكن أن تكون الهجرة أو السعي نحو أحد أشكال الهجرة في مثل هذه الحالات أحد الأجوبة على ذلك.



المستوى التعليمي لأفراد الأسرة

انطلقنا في تناول المستوى التعليمي لمختلف أفراد الأسرة من التساؤل حول رأس المال التعليمي للأسرة، وهل يمكن لرأس المال هذا أن يلعب دور الحافز أم على العكس دور الصمام أمام الهجرة بمختلف أشكالها؟

يلعب التعليم دورا هاما بالنسبة للأسرة التونسية باعتباره مصعدا اجتماعيا، حتى وإن كان المستوى التعليمي للأبوين محدودا فهما يسعيان لتوفير شروط الدراسة والنجاح الدراسي

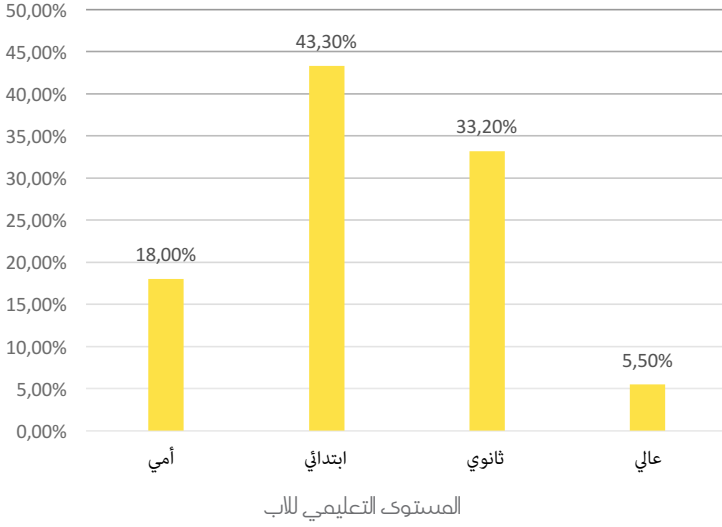
إشكالات بطالة حاملي الشهادات الجامعية إشكالات تعتبر حديثة، لذلك لا تتدخل كثيرا في عدم حث الأبناء على الدراسة، الإشكال الأساسي يتمثل بالخصوص في الانقطاع وخاصة المبكر عن التعليم.

بالنسبة للعينة المدروسة، نحن في نفس الصورة في كل الجهات وبالنسبة لجميع الشرائح الاجتماعية، مستوى تعليمي متدني لأولياء واستثمار كبير في تعليم الأبناء، ف 61.3 % من أباء المستجوبين و 76.1 % من أمهاتهم لم يتجاوز تعليمهم في أفضل الحالات المدرسة الابتدائية في حين تتراوح هذه النسب بين 17 و 19 % بالنسبة للأبناء الذكور وبين 22 و 25 % بالنسبة للإناث، الاختلاف يعود للثقافة الذكورية التي تولي أهمية أكبر لتعليم الأبناء على حساب البنات لكننا بعيدين كل البعد عن الوضع التعليمي للأبوين

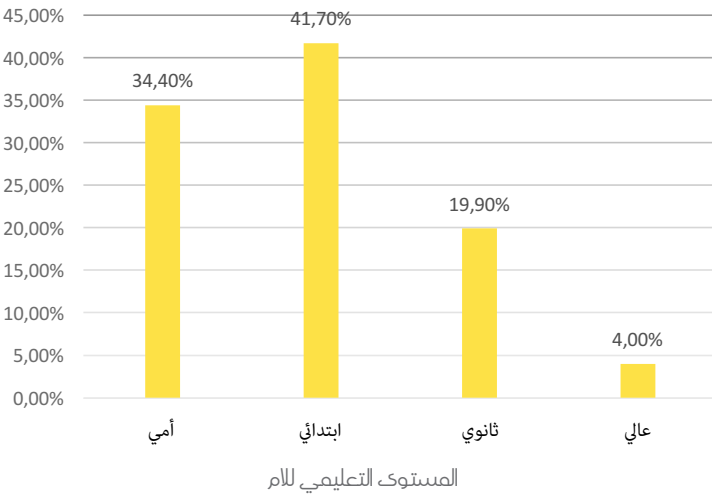
نسبة الأباء الذين لهم تعليم عال محدودة على عكس الأبناء فهي تتراوح بين 22 و 30 % بالنسبة للذكور و 10 و 17 % بالنسبة للإناث، فالمستوى التعليمي بالنسبة للأخوة يتمحور عموما حول المرحلة الثانوية، 50 % من الذكور وبين 21 و 34 % بالنسبة للإناث

نحن في أسر إذن زاولت أغلبية أفرادها التعليم، أسر قادرة على القراءة ومتابعة مختلف البرامج التلفزية ومنفتحة على محيطها بحكم توفرها على الوسائل التي تمكنها من ذلك

النسبة	العدد	المستوى التعليمي للاب
17,8	208	أمي
42,8	500	ابتدائي
32,9	384	ثانوي
5,4	63	عالي
98,9	1155	المجموع
1,1	13	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



النسبة	العدد	المستوى التعليمي للام
34,2	399	أمي
41,4	484	ابتدائي
19,8	231	ثانوي
3,9	46	عالي
99,3	1160	المجموع
0,7	8	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

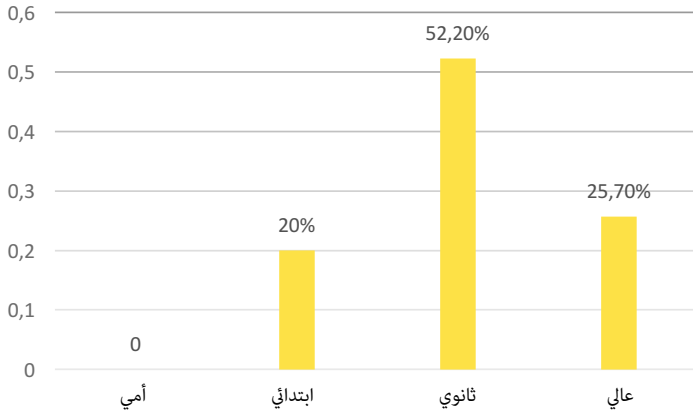


النسبة	العدد	المستوى التعليمي للاخ1
1,1	13	أمي
15,7	183	ابتدائي
50,1	585	ثانوي
30,7	359	عالي
97,6	1140	المجموع
2,4	28	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	المستوى التعليمي للاخ2
1,0	12	أمي
15,9	186	ابتدائي
49,9	583	ثانوي
22,4	262	عالي
89,3	1043	المجموع
10,7	125	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	المستوى التعليمي للاخت1
0,8	9	أمي
14,3	167	ابتدائي
34,8	407	ثانوي
17,0	199	عالي
67,0	782	المجموع
33,0	386	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	المستوى التعليمي للاخت2
0,40	5	أمي
10,5	123	ابتدائي
21,2	248	ثانوي
10,5	123	عالي
42,7	499	المجموع
57,3	669	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



الأوضاع الاجتماعية لأسر المستجوبين

نتناول بالبحث والدرس الأوضاع الاجتماعية للأسر وذلك بهدف الوقوف على علامات الترابط بين الهجرة والهجرة غير النظامية في علاقة بهذه الأوضاع

يهنأ البحث في الوضع المادي للأسرة وإلى أي مدى هي قادرة على تلبية حاجات أفرادها، وهل أن المستجوبين في تمثلاتهم لأوضاع أسرهم يطرحون الهجرة كبديل لهذه الأوضاع من ناحية ومن ناحية أخرى هل كل الذين يعيشون أوضاعاً اجتماعية متردية يطرحون الهجرة كبديل؟

النسبة	العدد	الوضع الاجتماعي للعائلة
4,7	55	جيد جداً
18,5	216	جيد
54,3	634	متوسط
16,5	193	ضعيف
5,7	66	ضعيف جداً
99,7	1164	المجموع
0,3	4	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

تبلور لنا المعطيات المتوفرة من البحث الميداني كون ما يزيد عن نصف العينة بقليل يقيمون الأوضاع الاجتماعية بكونها متوسطة لا غير، في حين هناك تقارب كبير بين من يعتبرون أن الأوضاع حسنة جداً والأوضاع سيئة جداً وتقارب كذلك بين من يعتقدون أن الأوضاع جيدة والأوضاع ضعيفة، ويعكس لنا تدرج هذا السلم نفس المشهد في كل الأحياء المدروسة تقريباً.

بالنظر إلى هذا التدرج نلاحظ انتماء أفراد العينة كما سبق وذكرنا ذلك في البداية إلى الشرائح الثلاثة للطبقة الوسطى وإلى الشريحة الاجتماعية الفقيرة

فالشريحة الاجتماعية العليا للطبقة الوسطى هي في حدود الـ 5 % تقريبا من العينة المدروسة

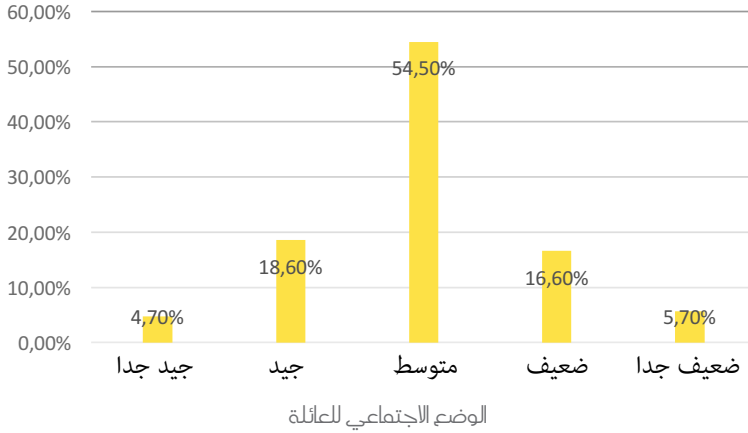
الشريحة الاجتماعية الوسطى للطبقة الوسطى في حدود الـ 18 %

الشريحة الاجتماعية الدنيا للطبقة الوسطى في حدود الـ 54 %

الشريحة الاجتماعية التي تعاني الفقر في حدود الـ 16 %

الشريحة الاجتماعية التي تعيش تحت خط الفقر الكلي في حدود الـ 5 %

وبالنظر إلى الإحصائيات التي قدمتها وزارة الشؤون الاجتماعية في تونس إثر الثورة والتي بينت فيها كون نسبة الفقر هي بحدود الـ 24.7 % وكون من هم تحت عتبة خط الفقر الكلي هم في حدود الـ 11 % مع اختلافات كبيرة بين مختلف الجهات وداخل نفس الولاية، فإن الهندسة الاجتماعية للعينة المدروسة تعكس بأشكال قريبة نفس الهندسة



ويبقى السؤال أي الشرائح الاجتماعية من هذه الشرائح المرشحة والتائقة للهجرة وإياها إن تعذرت مسالك الهجرة النظامية منفتحة على مسالك الهجرة غير النظامية؟

النسبة	العدد	مساهمة الأب في مصروف العائلة
82,5	964	نعم
17,5	204	لا
100,0	1168	المجموع

إذا كان العائل الأساسي للأسرة هو الأب، فإن 17.5 % من المستجوبين يقرون كون الأب لا يتولى هذا الدور بسبب الوفاة أو المرض أو البطالة أو لغيابه لأسباب أو لأخرى عن الأسرة، أطراف أخرى تتولى هذا الدور بما في ذلك المستجوب والذي رغم حداثة سنه أحيانا يساهم في الأعباء المالية للأسرة

النسبة	العدد	مساهمة الام في مصروف العائلة
28,0	327	نعم
72,0	841	لا
100,0	1168	المجموع

إن كانت مساهمة الأم عادة في مصروف العائلة هي من قبيل الدعم، فإنها أحيانا هي العائل الأساسي للأسرة فثلث الأسر تقريبا تلعب فيه الأم دورا أساسيا في هذا المجال، ومن خلال ما تم رصده، فإن الأم إما تشتغل داخل بيتها وتقوم ببعض المهن، ويتولى أحد الوسطاء أو أحد أفراد العائلة تسويق المنتوج، أو أنها تشتغل في الخارج، للعمل كمعينة منزلية وخاصة في المدن الكبرى أو لتعاطي بعض الأنشطة التجارية في بعض الأسواق اليومية والأسبوعية

النسبة	العدد	مساهمة الاخوة في مصروف العائلة
35,8	418	نعم
64,2	750	لا
100,0	1168	المجموع

تتعدد وتتنوع مشاركة الأخوة في دخل الأسرة إما بالقيام ببعض الأعمال المشتركة أو بالمساهمة النقدية بشكل يومي أو شهري وكلما دعت الحاجة إلى ذلك، علما وأن الأنشطة التي لها علاقة بالتجارة الموازية هي في العموم أنشطة عائلية وفي الغالب نجد أكثر من فرد من أفراد نفس الأسرة في نفس النشاط، وهو نشاط تشاركي في الغالب بسبب ما اعتبره البعض عامل الثقة. وإجمالا لا تمثل هذه المساهمة إلا حوالي 36%.

في المقابل فإن ثلثي الأسر المدروسة لا يساهم أبناءها في مختلف أعبائها المالية، وتعتبر هذه الوضعية من العوامل الأساسية للتوتر داخل هذه الأسر

بعض الأسر تعاني هذا الإشكال بطريقة يغلب عليها العنف، حيث تجبر الأسرة على إعالة أحد أبنائها بشكل دوري بالرغم من كونه قادر على العمل، وتتولى الأم والأخت عادة القيام بهذا الدور، وفي سؤالنا عن أسباب ذلك تبين لنا كون الأم تسعى جاهدة لاجتثاث أسباب التوتر بين الأب وأبنائه حول المصروف، فإذا كان الأب يقبل على مضمض عدم مساهمة الابن أو الأبناء في مصروف العائلة فهو في الغالب يرفض بشكل قطعي إعطاء المال للابن العاطل عن العمل

بعض الأمهات بررن سلوكهن خوفا من انخراط أبنائهن في مسالك العنف والانحراف، البعض الآخر عبرن عن خوفهن من غضب أبنائهن إن لم يوفرن لهم الأموال الضرورية، حيث يلجؤون إلى مختلف الوسائل ويمارسون شتى أنواع العنف من أجل الحصول على المبتغى.

النسبة	العدد	مساهمة الاخوة في مصروف العائلة
35,8	418	نعم
64,2	750	لا
100,0	1168	المجموع

كل الأخوات تقريبا الذين يتوفر لهن مورد رزق يساهمن في مصروف العائلة، بل إنهن يعملن من أجل ذلك ويتعرضن في الغالب إلى العنف إن لم يقمن بهذا الدور، إلا أن عددهن نسبيا محدود، فاللاتي لهن شغل عددهن قليل والأغلبية العظمى يعانين من البطالة إلا أنهن يتحصلن على المصروف اليومي من الأب وخصوصا من الأم التي تتدبر أمرها من أجل ذلك تبرز من خلال ما رأينا أهمية الأم في توفير مصروف أبنائها وهي التي ستلعب دورا أساسيا بشكل مباشر أو غير مباشر في تمويل مشروع رحلة أحد الأبناء

النسبة	العدد	مساهمة العم في مصروف العائلة
0,9	10	نعم
99,1	1158	لا
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	مساهمة الخال في مصروف العائلة
0,8	9	نعم
99,2	1159	لا
100,0	1168	المجموع

أردنا التعرف على مدى متانة الروابط بين أفراد العائلة الممتدة، فمثال العم والخال يعكس عدم مساهمة هؤلاء في مصروف الأسرة، لعدة أسباب، ولعل العنصر الأساسي الذي تم تقديمه كون الجميع يعانون من نفس الإشكالات المالية، إلا أن عدم المساهمة لا يعكس مع ذلك غياب التضامن بين أفراد العائلة الممتدة، إذ يقر البعض بكون هذه الأخيرة متضامنة وبشكل كبير في فترات الأفرح وأمام النوائب

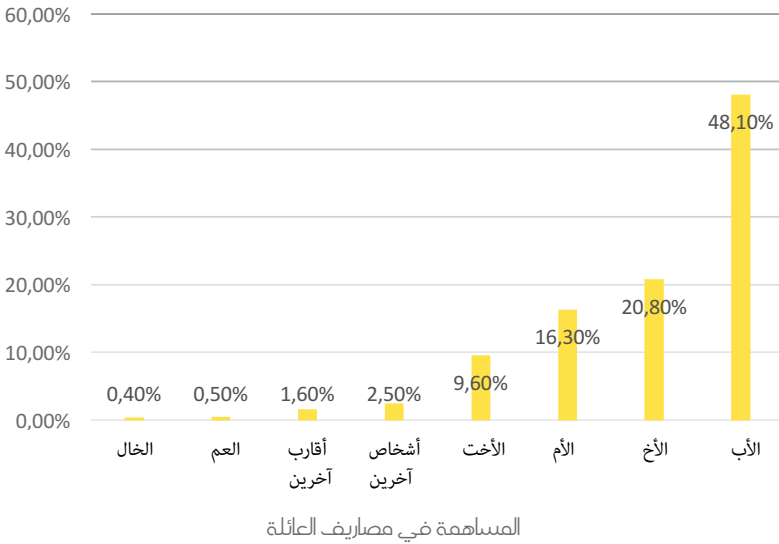
النسبة	العدد	مساهمة أقارب آخرون في مصروف العائلة
2,8	33	نعم
97,2	1135	لا
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	مساهمة أشخاص آخرون في مصروف العائلة
4,3	4,3	نعم
95,7	95,7	لا
100,0	100,0	المجموع

لا يساهم عموماً أفراداً من خارج الأسرة في مصروف العائلة، والحالات المحدودة التي يساهم فيها أطراف من خارج الأسرة ارتبطت عموماً بحالات لها علاقة بوفاة عائل الأسرة أو عدم قدرته على العمل بسبب المرض، وعادة ما تكون المساهمة على وجه الإحسان

المهم، يتبين أن الأسرة تواجه أوضاعها الاجتماعية المتدنية لوحدها دون دعم من جهات خارجية بما في ذلك دعم الجهات الرسمية الذي اعتبر في الحالات القليلة محدوداً جداً ولا يفي بالحاجة

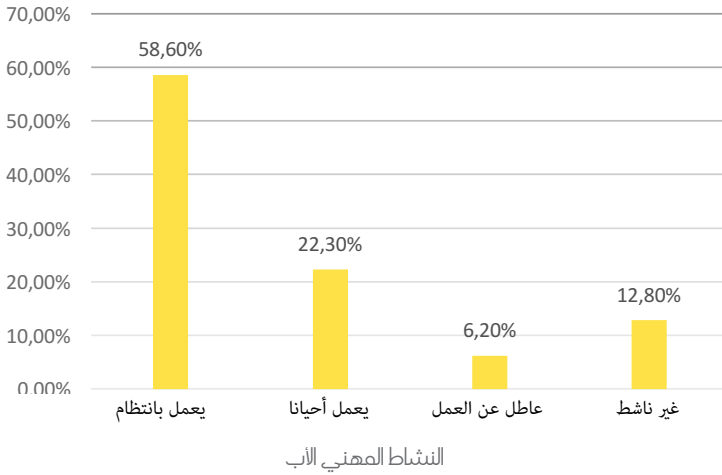
الصورة التي تبرز هو الوعي بضرورة تدبير الأمر في كل ما له علاقة بالعمل أو بالدخل دون الاعتماد على جهات خارجية، وتبرز لنا الصورة التحولات الهيكلية الهامة التي تشهدها الأسرة التونسية في علاقة بالعائلة، فقد تراجعت بشكل كبير الهندسة التقليدية للعلاقات الاجتماعية، والأسرة هي بصد الانخراط في نماذج جديدة لم تتبلور إلى الآن بالشكل الكافي، إلا أن الأکید كون الأشكال التقليدية هي في حالة تفكك وهي غير قادرة على القيام بنفس الأدوار كما كان الأمر في الماضي



عوامل تدفع أفراد الأسرة للانخراط في استراتيجيات فعل فردية لمواجهة الأوضاع الاجتماعية المتأزمة لذلك تغيرت التمثلات الاجتماعية حول الهجرة حيث كانت بالأمس مسألة جماعية تهم كل أفراد العائلة والآن أصبحت مسألة فردية تهم في أقصى الحالات الأسرة

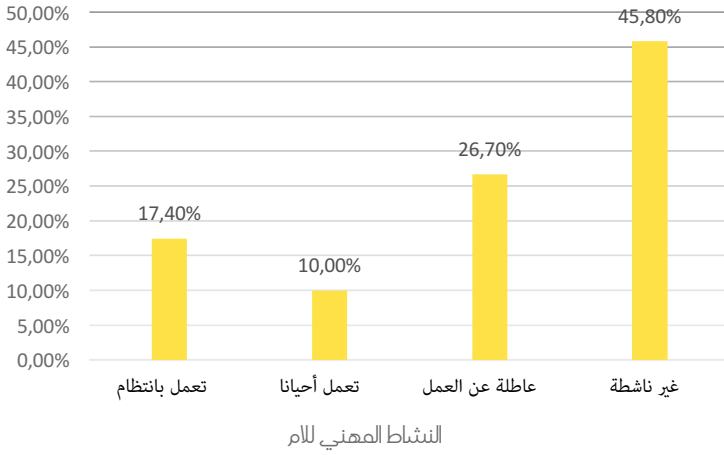
النسبة	العدد	النشاط المهني الأب
56,3	658	يعمل بانتظام
21,4	250	يعمل أحيانا
6,0	70	عاطل عن العمل
12,3	144	غير ناشط
96,1	1122	المجموع
3,9	46	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

حول نشاط الأب، يعتبر المستجوبون أن 56.3% من الآباء يعملون بانتظام، لكن هذا العمل لا يغطي بالضرورة كما رأينا سابقا مختلف حاجات الأسرة، أم البقية فهي تعكس ما أشرنا إليه حول الهندسة الاجتماعية، نفس الملاحظة التي سقناها بالنسبة للأم فاللاتي تعملن بانتظام هن في حدود الـ 17%



النسبة	العدد	النشاط المهني للأم
17,0	198	يعمل بانتظام
9,8	114	يعمل أحيانا
26,0	304	عاطل عن العمل
44,6	521	غير ناشط
97,3	1137	المجموع
2,7	31	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

بالنسبة للأخوة الذكور يتراوح نشاطهم المهني بانتظام بين 19 و37 % وبالنسبة للأخوات بين 7 و13 %

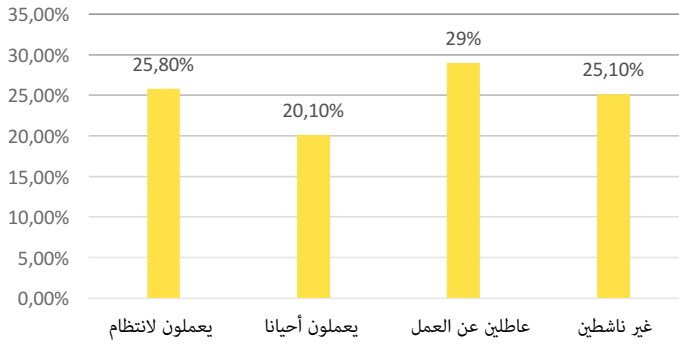


النسبة	العدد	النشاط المهني للأخ 1
37,0	432	يعمل بانتظام
17,8	208	يعمل أحيانا
17,9	209	عاطل عن العمل
21,4	250	غير ناشط
94,1	1099	المجموع
5,9	69	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	النشاط المهني للأخ 2
19,3	226	يعمل بانتظام
19,0	222	يعمل أحيانا
21,8	255	عاطل عن العمل
23,8	278	غير ناشط
84,0	981	المجموع
16,0	187	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	النشاط المهني للاخت 1
13,7	160	يعمل بانتظام
12,2	143	يعمل أحيانا
19,9	232	عاطل عن العمل
16,0	187	غير ناشط
61,8	722	المجموع
38,2	446	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	النشاط المهني للاخت 2
7,6	89	يعمل بانتظام
7,8	91	يعمل أحيانا
15,8	184	عاطل عن العمل
9,7	113	غير ناشط
40,8	477	المجموع
59,2	691	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



الهجرة في المحيط الأسري والعائلي

النسبة	العدد	هل لك أب في الهجرة
5,6	65	نعم
94,0	1098	لا
99,6	1163	المجموع
0,4	5	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

هل لك أم في الهجرة	العدد	النسبة
نعم	11	0,9
لا	1152	98,6
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

عدد المستجوبين ممن لهم أبناء في المهجر هو في حدود الـ 5.6% أما نسبة الأمهات في المهجر فهي أقل من واحد في المائة، فالعلاقة بالهجرة لا تبدو علاقة مباشرة مع الأبوين بشكل خاص إلا أنها تتطور بشكل تدريجي، عدد الأخوات في المهجر يعتبر هام نسبياً، وجميعهن تقريبا وفي كل الجهات هاجرن بشكل أساسي بسبب الزواج بأحد العاملين بالخارج.

عودة الأخت خلال العطل، وإغداقها كافة أفراد الأسرة بالهدايا مسألة هامة بالنسبة للمخيل الجماعي العام، هذا علاوة على مساعدتها المالية للأب بالخصوص، وتولي بعض المسائل كإصلاح البيت أحيانا، هي عودة تبلور نموذج النجاح خاصة وأنها لا تقدم إلا الصورة الجميلة عن ظروفها الحياتية بالرغم من كونها في الغالب لا تعمل

هل لك أخ في الهجرة	العدد	النسبة
نعم	84	7,2
لا	1079	92,4
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

يتدعم المشهد أكثر بوجود أخ أو أكثر في المهجر، عودة الأخ بمناسبة العطلة هي الأخرى حدث كبير، فكثيرا ما تقترن العودة خلال العطلة بسيارة فخمة وبهدايا لأفراد الأسرة وبأسلوب حياتي يغلب عليه جانب التباهي والتفاخر والعمل على إبراز مختلف صور ومعاني ودلالات النجاح، يتغير الأسلوب الحياتي للأسرة بمناسبة عودة الأخ خلال العطلة، الأخ الذي يصبح سيد الموقف، كلامه يسمع وأوامره في الغالب تطاع، يحظى بكل أشكال التبريل والاحترام

الأخ هو الآخر لا يتحدث عن معاناته إن كانت له، لا يتحدث عن مختلف مشاكله في بلاد المهجر، يقدم الصورة المشرقة الجميلة والخادعة، صور هامة يتم استبطانها والعمل على إعادة انتاجها. حالات الهجرة غير النظامية بالنسبة للأخ الذي تمكن من الاندماج والحصول على رخصة الإقامة أو الأخ الذي لا يزال يعمل من أجل ذلك كلها في الغالب صور تميل كثيرا إلى الإيجابية

هل لك أخت في الهجرة	العدد	النسبة
نعم	151	12,9
لا	1012	86,6
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

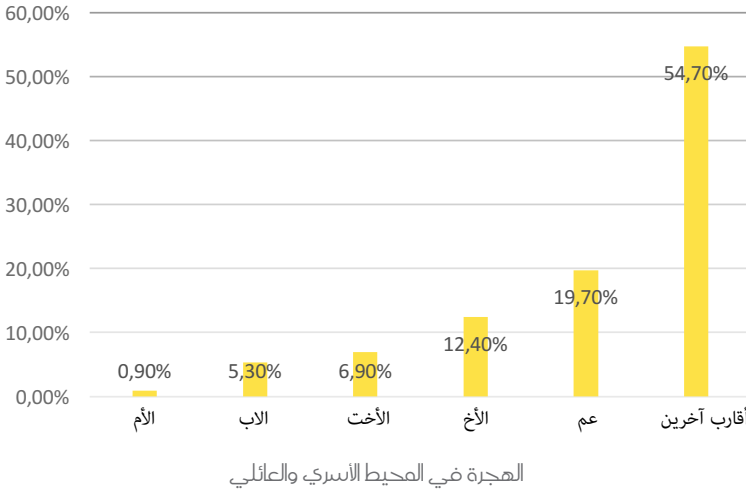
خارج الأسرة وفي إطار العائلة، يكبر أكثر المشاهد، عدد الذين لهم أعمام وأخوال بالخارج يصبح هام في حدود العشرين في المائة، أكثر من ذلك الأسر التي لها أحد الأقارب في الخارج هو في حدود الـ 56.8% ويتداخل وتقاطع هذه المعطيات أي بالخروج من الأسرة إلى العائلة تصبح الهجرة معطى أساسي بل أحد المكونات الهامة للعائلة، الشيء الذي يطور ثقافة الهجرة ويجعلها من المرجعيات الممكنة للشباب، ففي حالة الهجرة حتى وإن كانت غير نظامية فإن إمكانات وجود أحد الأقارب في المهجر للمساعدة تصبح معطى بالإمكان الاستفادة منه، نفس الشيء بالنسبة للأسرة فهي تعتقد أن الأقارب لا يمكن بأي حال من الأحوال عدم تقديم المساعدة للقادم الجديد

بالعودة إلى مسارات الهجرة التقليدية تحفظ لنا الذاكرة الجماعية مختلف محطات المهاجر، حيث ينزل أولاً عند أحد الأقارب أو الأجوار أو الأصدقاء، يتجاوز إشكالات السكن والأكل والمصروف اليومي، يتعرف بشكل التدريجي على الفضاء الجديد وينخرط في أسلوب تعليمي جديد حول أوضاعه الجديدة وكيفية التعامل مع مختلف الوضعيات حتى وإن كان يجهل لغة البلد الجديد، آليات مغايرة لتنشئة اجتماعية تفتح باب الاندماج عبر مختلف أشكال المساعدة والدعم إلى أن يتوفر المهاجر الجديد على عمل ويبدأ رحلة الحصول على وثائق الإقامة ثم العودة إلى الوطن والزواج ليعود من جديد ومعه زوجته ... كل هذه الصور لا تزال حاضرة في الذاكرة الجماعية وخاصة لدى الأولياء

هل لك عم في الهجرة	العدد	النسبة
نعم	239	20,5
لا	924	79,1
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

هل لك خال في الهجرة	العدد	النسبة
نعم	251	21,5
لا	912	78,1
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

أقارب آخرون يقيمون في المهجر	العدد	النسبة
نعم	664	56,8
لا	499	42,7
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0



شبكة تمثلات الأوضاع الاجتماعية والمادية والثقافية للعينات المدروسة

بعد بلورة المحيط العام وخاصة الأسري للمستجوبين في القسم السابق، نسعى إلى إبراز أهم الاهتمامات التي تشغل المستجوبين ومدى الانخراط في مختلف الأنشطة الثقافية والترفيهية، العلاقة بالمطالعة وبالحس العام، العلاقة بالمجال السياسي والاجتماعي ... إلى غير ذلك

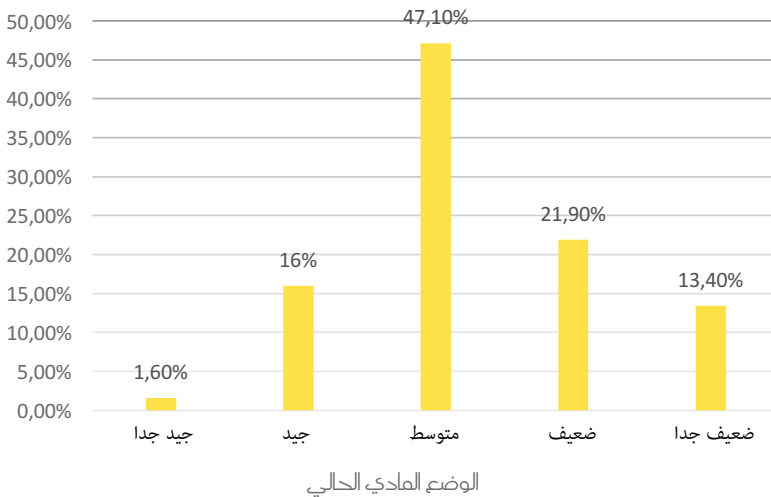
يتمحور تمشيننا المنهجي حول تبيان العلاقة بين مختلف هذه الأنشطة والتمثلات حول الهجرة والوقوف على مدى العلاقة بينها والاستعداد للانخراط في الهجرة غير النظامية

كيف يتمثل مختلف أفراد العينات المدروسة أوضاعهم الاجتماعية والمادية والثقافية وكيف تبرز العلاقة بين هذه التمثلات ومختلف التصورات حول الهجرة والهجرة غير النظامية؟

تقييم الوضع المادي الحالي

النسبة	العدد	الوضع المادي الحالي
1,6	19	جيد جدا
15,9	186	جيد
46,8	547	متوسط
21,7	254	ضعيف
13,4	156	ضعيف جدا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

يعتبر 17.6% من المستجوبين أن وضعهم المادية تتراوح بين الجيدة والجيدة جدا، أي أنهم لا يواجهون عموما إشكالات مادية وفي نفس الإطار تعتبر نسبة 1.6% أن أوضاعها المادية مترفحة جدا وعليه فهي لا تشكو من أي إشكالات مادية وهي الشريحة الاجتماعية التي تنتمي للشرائح العليا للطبقة الوسطى أقل بقليل من نصف أعضاء العينة تعتبر أوضاعها المادية متوسطة، فهي ليست في أوضاع مادية سيئة إلا أنها تطمح إلى ما هو أفضل، إذ بإمكانها إدارة اليومي دون إشكالات كبيرة، فوضعها المادي يمكنها من الفعل الوظيفي الآتي ولكنه لا يمكنها من الاستثمار في مشاريع مستقبلية بالنسبة للذين ينتمون إلى الشرائح الدنيا من الطبقة الوسطى فهم يمثلون 21.7% من المستجوبين، هؤلاء يواجهون إشكالات كبيرة في إدارة اليومي بينما الذين ينتمون إلى الشرائح الاجتماعية الفقيرة فهم يمثلون 13.4% من مجموع المستجوبين، هؤلاء يعيشون أوضاعا اجتماعية ومادية متردية للغاية.



النسبة	العدد	الحصول على دعم مادي من الأبوين
58,0	678	نعم
41,5	485	لا
99,6	1163	المجموع
0,4	5	المنظومة الناقصة
100	1168	المجموع

الدعم المادي للأبوين يأخذ عديد الأشكال، من المصروف اليومي إلى الدعم المادي في حال الاستثمار في بعض المشاريع، وهو يأخذ في الغالب مختلف أشكال المساعدات التي تقدمها الأسرة للأبناء لإدارة اليومي لا غير ومع ذلك فإن 41.5% من المستجوبين يتدبرون أمورهم بمفردهم باستقلالية تامة عن الأسرة وتحديدًا عن الأبوين والسبب الأساسي هو تدني الأوضاع المادية للأبوين

النسبة	العدد	الحصول على دعم مادي من الاصدقاء
11,6	136	نعم
87,9	1027	لا
99,6	1163	المجموع
0,4	5	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الحصول على الدعم المادي من قبل الأصدقاء يعتبر محدود، وهو يتنزل في إطار الإدارة الجماعية لليومي، أي تقاسم بعض الأعباء المادية للتعايش معًا، في تناول وجبات الغذاء مثلًا أو الوجود في المقهى إلى غير ذلك، أما الاقتراض، فإن العديد من المستجوبين يعتبرونه من العوامل الأساسية لتأزم العلاقات الاجتماعية بين الأصدقاء وعليه يجب تجنب ذلك. وما يلاحظ هنا هو السعي إلى عدم الخلط بين الصداقة والعلاقات المالية.

النسبة	العدد	الحصول على دعم مادي من الاقارب
11,5	134	نعم
88,1	1029	لا
99,6	1163	المجموع
0,4	5	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الدعم المادي للأقارب هو الآخر محدود للغاية، وقد وقفنا سابقا عن أسباب ذلك، إذ علاوة على تردي الأوضاع الاجتماعية للأقارب، فإن العلاقات الاجتماعية لم تعد تقوم على الدعم المتبادل الذي ينصهر في شبكة التضامن التقليدية

لقد أخذت العلاقات الاجتماعية أشكالاً جديدة تقوم بالأساس على الفعل في دوائر ضيقة تستثني في الغالب العائلة الممتدة، هذه الأخيرة التي أصبح حضورها مرتبطاً ببعض الممارسات الطقسية لا غير كالأعراس مثلاً أو المآتم

الحصول على دعم مادي من الجمعيات	العدد	النسبة
نعم	32	2,7
لا	1131	96,8
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

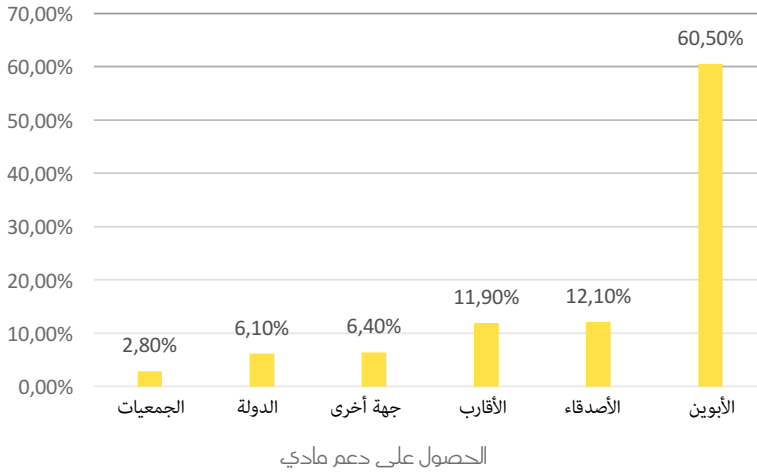
غياب المجتمع المدني عن الفضاءات المدروسة يكاد أن يكون كلياً، وحتى إن وجد فإن المستجوبين لا علاقة لهم بفعل الجمعيات، فهم يعتبرون أهمية الجمعيات تتأتى من مدى دعمها للأفراد، والدعم هو مادي بالأساس، وفي غياب هذا الدعم فإن نشاط الجمعيات ينظر إليه بسلبية

الحصول على دعم مادي من الدولة	العدد	النسبة
نعم	69	5,9
لا	1094	93,7
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

نفس التوجه لاحظناه في العلاقة بالدولة، ف 5.9% فقط من المستجوبين يقرون الحصول على دعم من الدولة، التمثل العام حول الدولة يتمحور بالأساس بكونه جهاز مراقبة لا غير، وإذا كان دعمها أكثر وضوحاً قبل الثورة فإن الأوضاع تغيرت بعد الثورة، ويرى العديد من المستجوبين أنهم لا ينتظرون أي شيء من الدولة، فهي غير قادرة على توفير الشغل لطالبيها فما بالك بالخدمات الاجتماعية

النسبة	العدد	الحصول على دعم مادي من جهات أخرى
6,2	72	نعم
93,4	1091	لا
99,6	1163	المجموع
0,4	5	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

نفس الملاحظة بالنسبة لأشكال الدعم الأخرى، فهي تكاد أن تكون معدومة.



ومن خلال جرد لمختلف أشكال الدعم، فإن الأسرة هي العنصر الوحيد الذي يوفر هذا الدعم ولو بأشكال نسبية محدودة وهو ما يعني أن أفراد العينة يتدبرون أمورهم لوحدهم وينخرطون في استراتيجيات فردية من أجل توفير الأموال

ومن بين هذه الاستراتيجيات:

النسبة	العدد	الاقتراض
44,4	519	نعم
55,3	646	لا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

طلب مساعدة	العدد	النسبة
نعم	651	55,7
لا	514	44,0
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

الاختلاف بين الدعم وطلب المساعدة يكمن في كون الدعم هو فعل إرادي من جهة ما في حين يعكس فعل طلب المساعدة التوجه نحو جهة ما لطلب المساعدة والذي في الغالب يأخذ شكل الاقتراض إلا أنه في الغالب خارج إطار العلاقات الاجتماعية موضوع الدعم، فهو عادة ما يتم مع جهات أجنبية عن هذه العلاقات

التسول من الممارسات المرفوضة والتي يعتبرها كل المستجوبين تقريبا بكونها إهانة وكون كل وسائل الكسب بما في ذلك الممنوعة وحتى المحرمة تصبح ممكنة أمام التسول ومن بين الأشياء الممكنة للحصول على الأموال:

التسول	العدد	النسبة
نعم	16	1,4
لا	1149	98,4
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

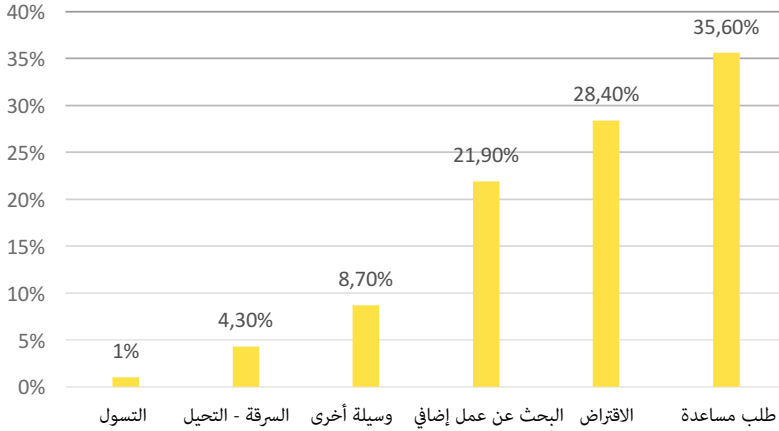
السرقه - التحويل	العدد	النسبة
نعم	79	6,8
لا	1086	93,0
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

برر بعض المستجوبين السرقه والتحويل بكونهما ليس غاية في ذاتهما بل لانسداد الأفق وهي من الحلول التي تفرض فالسرقه أو التحويل ليسا اختيارا بل اضطرارا

النسبة	العدد	وسائل أخرى
13,7	160	نعم
86,0	1005	لا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الوسائل الأخرى المعتمدة عديدة وهي في الغالب ممنوعة كالمتاجرة مثلا في الممنوعات

النسبة	العدد	البحث عن عمل اضافي
34,3	401	نعم
65,4	764	لا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



البحث عن عمل اضافي يعني امتهان أي شغل مهما كانت طبيعته، بعض المستجوبين ذكروا أنهم في مثل هذه الحالات لا يهتمهم إن كان الشغل مضمنا أو في اختصاص يجهلونه أو في أوقات غير معقولة المهم أنه يوفر الأموال الضرورية المطلوبة لتمويل رحلة غير نظامية مثلا

الأوضاع الاجتماعية بعد الثورة مقارنة بالأوضاع الاجتماعية قبلها

النسبة	العدد	الأوضاع الاجتماعية بعد الثورة مقارنة بالأوضاع الاجتماعية قبلها
4,2	49	أفضل كثيرا
16,1	188	أفضل نسبيا
36,6	428	نفس الوضع
23,4	273	أسوأ نسبيا
19,4	227	أسوأ كثيرا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

يعتقد 20.3% من المستجوبين أن الأوضاع الاجتماعية أفضل بعد الثورة في حين يرى 42.8% أنها أسوأ وثلاث المستجوبين يعتبرون أن الأوضاع بقيت على ما هي عليه بالنسبة للذين يعتبرون أن الأوضاع هي أفضل فهذا يعود:

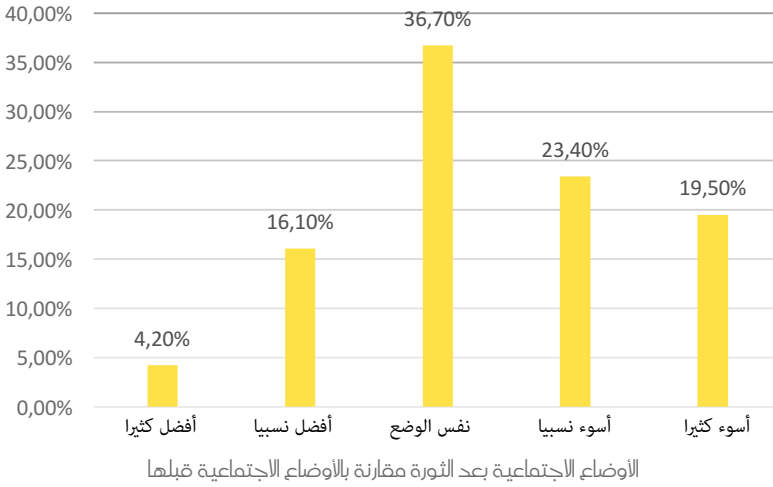
- للحريات العامة وأجواء الديمقراطية
- لكون إمكانات العمل والكسب خاصة في مجالات التجارة الموازية أصبحت أفضل
- لأن المراقبة الأمنية لم تعد بنفس الحدة كما كانت عليه في السابق
- لتراجع أصحاب النفوذ
- للقدرة على مواجهة المسؤولين سواء بشكل مباشر أو عبر وسائل الإعلام
- للقدرة على البت والحديث في كل الملفات دون خوف أو ضغط من أي جهة

الذين يعتقدون أن الثورة لم تغير شيئا في واقع الأشياء يعود:

- لكون كل رموز النظام السابق لا يزالون فاعلين
- لأن الأوضاع الاجتماعية لم تتغير بالرغم من الخطابات السياسية
- لوجود نفس الإشكالات الإدارية والأمنية
- لم يتغير أي شيء بالنسبة للفقر والتشغيل والتنمية في الجهات الداخلية
- نفس الإشكالات أمام الهجرة ونفس الأساليب بالنسبة للهجرة غير النظامية
- الرشوة والمحسوبية واستغلال النفوذ والتلاعب بالمال العام والغش والتبذير... لا تزال على نفس أشكالها

أما الذين يرون أن الأوضاع ساءت بعد الثورة فهذا يعود:

- إلى استغلال عامل الثورة من أجل التشفي وبروز بعض الشخصيات على كونها ثورية وعلى أنهم أبطال
- التراجع الكبير في القدرة الشرائية وارتفاع الأسعار
- العنف الإجرامي والانحلال الأمني
- خطر الإرهاب
- تردي الأوضاع الاجتماعية واستغلال النفوذ والاعتداء على الملك العام
- الأوساخ والتلوث والاعتداءات المتواصلة على البيئة



■ شبكة علاقات أفراد العينة مع مختلف مكونات المحيط

نسعى إلى قياس شبكة العلاقات الاجتماعية للمستجوبين في محيطها، هذا وقد أبرزت الدراسة الميدانية عديد التداخلات في المستويات التالية:

■ طبيعة العلاقات مع أفراد العائلة

النسبة	العدد	طبيعة العلاقات مع أفراد العائلة
41,7	487	جيدة جدا
21,1	246	جيدة نسبيا
31,7	370	عادية
4,5	53	سيئة نسبيا
0,8	9	سيئة جدا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

يبلور جدول العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة نفس الصورة التي وقفنا عليها في مواضع أخرى فهي بين جيدة وجيدة جدا بنسبة 62.9% ومتراوحة بين العادية والجيدة جدا بنسبة 94.7%

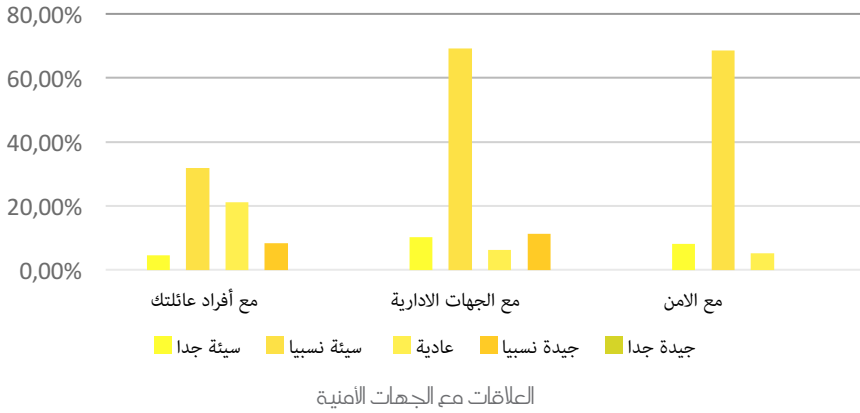
العلاقات مع الجهات الإدارية

النسبة	العدد	طبيعة العلاقات مع الهيئات الادارية
8,3	97	جيدة جدا
6,3	73	جيدة نسبيا
69,1	807	عادية
10,3	120	سيئة نسبيا
5,9	69	سيئة جدا
99,8	1166	المجموع
0,2	2	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

العلاقات الجيدة والجيدة جدا لا تتجاوز حدود الـ 14.6% في حين يعتقد 69.1% من المستجوبين أن هذه العلاقات هي علاقات عادية ليست متوترة وليست استثنائية، فهي تقوم على توفير خدمات لا غير بينما يذهب 16.2% من المستجوبين إلى التأكيد أن هذه العلاقات سيئة وأحيانا سيئة جدا نفس الاستنتاج وبنفس النسب تقريبا بالنسبة للعلاقات مع الجهات الأمنية وهنا نلاحظ إلى أي حد يتداخل الإداري بالأمني

العلاقات مع الجهات الأمنية

النسبة	العدد	طبيعة العلاقات مع الجهات الامنية
11,1	130	جيدة جدا
5,1	59	جيدة نسبيا
68,3	798	عادية
8,1	95	سيئة نسبيا
7,1	83	سيئة جدا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



مختلف الوضعيات الإشكالية التي عاشها مختلف أفراد العينة

النسبة	العدد	السرقة او النشل
2,5	29	دائما
4,2	49	أحيانا
6,1	71	نادرا
86,4	1009	أبدا
99,1	1158	المجموع
0,9	10	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	ترويج مخدرات
1,3	15	دائما
2,8	33	أحيانا
2,7	32	نادرا
92,6	1081	أبدا
99,4	1161	المجموع
0,6	7	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	التسكع
3,3	39	دائما
4,4	51	أحيانا
3,9	46	نادرا
87,7	1024	أبدا
99,3	1160	المجموع
0,7	8	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	التجارة الممنوعة
1,7	20	دائما
4,5	52	أحيانا
4,3	50	نادرا
88,9	1038	أبدا
99,3	1160	المجموع
0,7	8	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	العريضة في الطريق العام
1,7	20	دائما
3,7	43	أحيانا
3,9	45	نادرا
90,1	1052	أبدا
99,3	1160	المجموع
0,7	8	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	خلافات مع الامن
3,4	40	دائما
7,9	92	أحيانا
7,3	85	نادرا
80,7	942	أبدا
99,2	1159	المجموع
0,8	9	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	محاولة الهجرة غير المنظمة
2,7	31	دائما
3,0	35	أحيانا
3,5	41	نادرا
90,2	1054	أبدا
99,4	1161	المجموع
0,6	7	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	خلافات في فضاءات العمل
1,3	15	دائما
6,2	72	أحيانا
8,1	95	نادرا
79,5	928	أبدا
95,0	1110	المجموع
5,0	58	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	عنف في الملاعب
2,3	27	دائما
4,5	53	أحيانا
6,7	78	نادرا
85,0	993	أبدا
98,5	1151	المجموع
1,5	17	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	خلافات عائلية
2,7	32	دائما
9,2	107	أحيانا
12,2	143	نادرا
74,8	874	أبدا
99,0	1156	المجموع
1,0	12	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	وضعية اخرى
0,5	6	دائما
0,6	7	أحيانا
0,8	9	نادرا
80,1	935	أبدا
81,9	957	المجموع
18,1	211	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

لعل الملاحظات الأساسية التي يمكن استنتاجها من خلال مختلف الوضعيات الإشكالية لأفراد العينة:

■ عدا الخلافات العائلية، فقد تراوح وجود أفراد العينة في وضعيات إشكالية بين 9.2 % و 16.9 % وذلك في كل الجهات ومن مختلف الأعمار والوضعيات المهنية مع أهمية كبيرة وواضحة للذكور

وأهم النسب التي تختزل هذه الوضعيات هي التالية:

■ 16.9 % من المستجوبين مارسوا السرقة أو النشل

■ 6.9 % من المستجوبين روجوا المخدرات

■ 11.7 % مارسوا التسكع

■ 10.5 % من المستجوبين مارسوا التجارة الممنوعة

■ 9.6 % كانوا في وضعيات عربية في الطريق العام

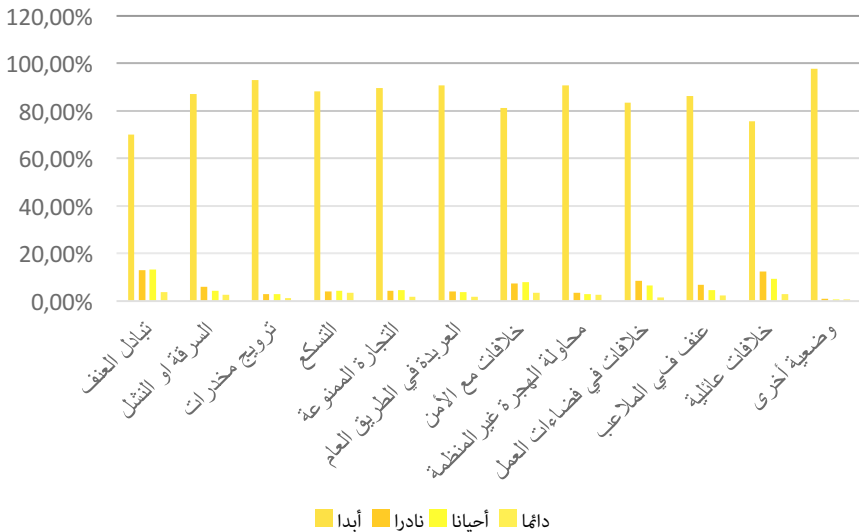
■ 18.7 % من المستجوبين لهم إشكالات أمنية

■ 9.2 % انخرطوا في مسالك الهجرة غير النظامية

■ 16.4 % كانت لهم خلافات في فضاءات العمل

■ 13.7 % من المستجوبين مارسوا العنف في الملاعب

■ 24.4 % لهم خلافات عائلية



الوضعيات الإشكالية التي عاشها مختلف أفراد العينة

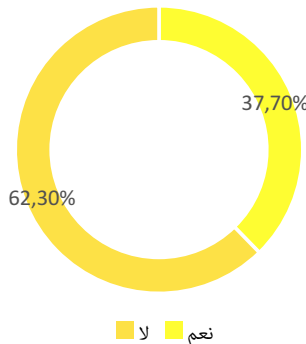
العنف وأشكال العنف التي تعرض لها أو مارسها أفراد العينة

النسبة	العدد	تبادل العنف
3,8	44	دائماً
13,3	155	أحياناً
12,9	151	نادراً
69,5	812	أبداً
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

من كانت لهم علاقة بشكل أو بآخر بالعنف مثلوا 30.1 % من المستجوبين، أسبابه متعددة ونتائجه متراوحة بين البسيطة والخطيرة

ويقر 37.7 % من المستجوبين أنهم تعرضوا للعنف منذ بداية السنة الحالية، أي خلال ستة أشهر

النسبة	العدد	هل تعرضت للعنف خلال السنة الحالية
37,4	437	نعم
61,8	722	لا
99,2	1159	المجموع
0,8	9	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



هل تعرضت للعنف خلال السنة الحالية

أشكال هذا العنف كانت كما يلي:

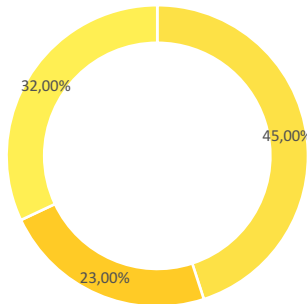
العنف اللفظي	العدد	النسبة
نعم	370	31,7
لا	67	5,7
المجموع	437	37,4
المنظومة الناقصة	731	62,6
المجموع	1168	100,0

العنف اللفظي وهو أكثر أشكال العنف شيوعاً ومع ذلك اعتبر 5.7% فقط أنهم كانوا عرضة لهذا العنف

العنف المادي	العدد	النسبة
نعم	186	15,9
لا	251	21,5
المجموع	437	37,4
المنظومة الناقصة	731	62,6
المجموع	1168	100,0

يعتبر 15.9% من المستجوبين أنهم تعرضوا بشكل أو بآخر إلى العنف المادي، من قبل أفراد عاديين أو من قبل الجهات الأمنية

العنف المعنوي	العدد	النسبة
نعم	257	22,0
لا	180	15,4
المجموع	437	37,4
المنظومة الناقصة	731	62,6
المجموع	1168	100,0



■ معنوي ■ مادي ■ لفظي

انواع العنف التي تعرضوا لها

العنف المعنوي برز بالخصوص فيما تم اعتباره بالـ «الحقيرة» وهي من التعبيرات التي شاعت بشكل كبير إثر الثورة وتعني عدم الاحترام وعدم إيلاء أي اعتبار للشخص، وقد أخذ التعبير عديد الدلالات لعل أهمها الدلالات السياسية في علاقة بالأحداث التي يشهدها المجتمع التونسي إثر الثورة والاحتجاجات على البطالة وتردي الأوضاع التنموية إلى غير ذلك والتي تم اختزالها في «الحقيرة»

■ الاهتمام بالأنشطة الثقافية

كيف يتفاعل الشباب مع محيطهم بمختلف ثنياه وتداخلاته؟

إذا اعتبرنا أن الأنشطة الثقافية هامة بالنسبة للشباب فهذا يعود لكون هذه الأنشطة:

- هي شكل من أشكال المصالحة مع الذات على اعتبار كونها تخرج من العزلة وتحد من ضغط اليومي وتفتح عديد الأفق
- تمكن من بناء شبكات متعددة للعلاقات الاجتماعية
- تفتح مجالات الفعل والإبداع
- تؤكد الثقة بالنفس
- تلغي القيود والحوجز التي يمكن أن تضعها الأسرة أمام مثل هذه الأنشطة
- تجعل من التفاعل والاندماج مع المحيط أكثر إيجابية
- تبلور تصورات جديدة حول المعيش، تصورات مغايرة في الغالب لما هو مألوف
- تكرس مختلف معالم الاستقلالية
- تبني شخصية منفتحة ونقدية

الاهتمام بالمرح	العدد	النسبة
نعم	148	12,7
لا	1014	86,8
المجموع	1162	99,5
المنظومة الناقصة	6	0,5
المجموع	1168	100,0

سجلنا اهتماما مختلف بالأنشطة الثقافية، إلا أن ممارسة المسرح كانت هي الإشكال حيث تمحور الاهتمام حول مشاهدة الأعمال المسرحية، هذا الاهتمام لم يتبلور أيضا عبر الذهاب إلى المسارح، الاهتمام بقي في المستويات الفرجوية، مشاهدة الأعمال المسرحية وأساسا العربية التي يتم عرضها في مختلف القنوات التلفزيونية، فإذا صادف وتم عرض مسرحية فإن مشاهدتها ممكنة لـ 12,7% من المستجوبين

حول عدم ممارسة المسرح كهواية، يجيبنا المستجوبون بغياب مثل هذه الفضاءات في الأحياء ولو أن البعض عبر عن كونه مارس المسرح لكن لفترة محدودة في دور الثقافة ولكنه لم يواصل ذلك لغياب التشجيع والتكوين الحر في

أما عن أسباب عدم الذهاب إلى المسارح فإن السبب يعود لغلاء التذاكر وغياب الإشهار الكافي، علماً وأن البعض شاهد مسرحيات بشكل مباشر بمناسبة بعض العروض في الجهات الاهتمام بالمسرح لا يتجاوز حدود الفرجة ويشمل بالخصوص الإناث أكثر من الذكور في كل الجهات

الاهتمام بالسينما	العدد	النسبة
نعم	250	21,4
لا	912	78,1
المجموع	1162	99,5
المنظومة الناقصة	6	0,5
المجموع	1168	100,0

ترتفع نسبة الاهتمام بالسينما لتصل إلى حدود الـ 21.4 %، إلا أننا مرة أخرى نقف أمام نفس الملاحظة السابقة ذات العلاقة بالمسرح، فالاهتمام لا يتعدى المشاهدة، كما أن الاهتمام لا يعني ارتياد قاعات السينما، فمن بين الذين عبروا عن هذا الاهتمام الأغلبية لم يدخلوا يوماً قاعة سينما، والسبب عدم وجود قاعات سينما لا فقط في الأحياء بل وفي جل الجهات الداخلية

كان الاهتمام في وقت سابق عبر كراء أو تبادل أشرطة سينمائية على قرص مضغوطة، الآن، هناك قنوات تلفزيونية مختصة تفي بالحاجة

الأفلام التي تجلب الاهتمام بالنسبة للذكور بالخصوص هي الأفلام البوليسية والأفلام التي تقوم على الحديثة والحركة

بالنسبة للإناث هناك تداخل كبير بين الأفلام والمسلسلات، وعموماً هناك اهتمام بالأفلام العربية الكلاسيكية والأفلام الاجتماعية والعاطفية

بالنسبة للذكور لا تهم اللغة التي يقدم بها الفيلم، الحركة تمكن من الاستيعاب

بالنسبة للإناث هناك ميل كبير للأفلام الشرقية والأفلام المدبلجة التي تقدمها بعض القنوات العربية

الاهتمام بالرقص	العدد	النسبة
نعم	127	10,9
لا	1035	88,6
المجموع	1162	99,5
المنظومة الناقصة	6	0,5
المجموع	1168	100,0

يتغير المشهد بالنسبة للرقص، هناك اهتمام محدود بالرقص، إلا أن الـ 10.9% الذين عبروا على اهتمامهم بالرقص إنما عبروا أيضا على ممارستهم للرقص سواء من الذكور وخاصة الإناث، لم نلاحظ نفس الاهتمام كما الحال بالنسبة للأفلام، ذلك أن مشاهدة الرقص في التلفزة لا تعني الكثير، بينما تتم ممارسة الرقص خاصة في مناسبات الأفراح

كل الذين مارسوا الرقص أعلنوا أنهم لم يرتادوا أي مدرسة أو ناد لتعليم الرقص بل تعلموا ذلك في المناسبات التي أشرنا إليها

يمثل الرقص حالة مهمة بالنسبة لمتعاطيه، فهي تمكن من إخراج المخزون الكامن في الذهن وتحرر الجسد فكل الفرص وكل المناسبات التي تمكن من ذلك منتظرة ومحبذة

الاهتمام بالغناء	العدد	النسبة
نعم	352	30,1
لا	810	69,3
المجموع	1162	99,5
المنظومة الناقصة	6	0,5
المجموع	1168	100,0

ترتفع نسبة الذين عبروا عن اهتمامهم بالغناء، فحوالي ثلث المستجوبين عبروا على ذلك، إلا أننا في مشهد متعدد وذلك للأسباب التالية:

- يهتم الغناء على حد سواء الذكور والإناث
- لاحظنا نفس الاهتمام في كل الجهات
- شمل الاهتمام كل الشرائح العمرية المدروسة
- شمل الاهتمام على حد سواء الاستماع إلى الأغاني ومشاهدة الأغاني في التلفزة أو عبر الحواسيب وكذلك الغناء
- برزت هواية الغناء وخاصة في بعض المناسبات بالنسبة للبعض
- هناك من يحترف الغناء وخاصة في مواسم الزفاف
- مكانة هامة للأغاني الشعبية بالنسبة للذكور
- كل الذين يتعاطون الغناء سواء كهواية أو احتراف لم يذهبوا إلى مدارس أو مراكز لتعليم الغناء
- تعلم الغناء في الغالب كان عبر المحاكاة

النسبة	العدد	الاهتمام بالجرافيتي
7,0	82	نعم
92,5	1080	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الجرافيتي أو فن الرسم على الحيطان كان الأقل اهتماما إذ لم يتجاوز المهتمين بهذا الفن الـ 7%، إلا أن العنصر الهام كون الاهتمام يتبلور إلى ممارسة.

بالنسبة للمهتمين، يمثل الجرافيتي وسيلة تعبيرية في غاية الأهمية لكونه يتضمن خطابا وإنتاجا فنيا متكاملًا فيه الألوان والأشكال وهو علاوة على ذلك يتم في الغالب بشكل جماعي

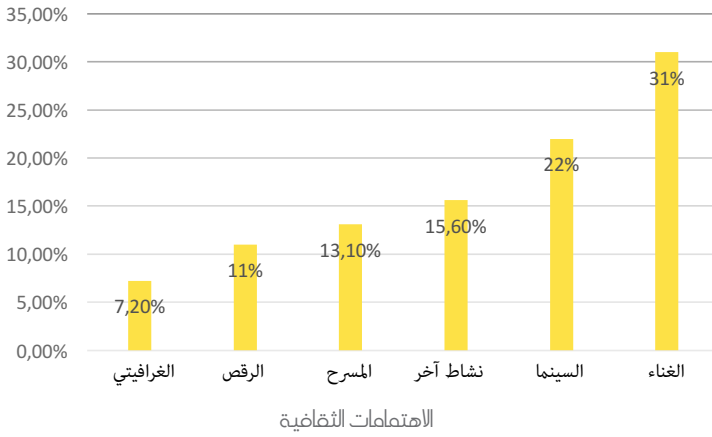
تكمّن أهمية الجرافيتي في كونه عمل فني مفتوح أمام الجميع يتطلب المهارات الفنية وسرعة الانجاز والذكاء في بلورة الأفكار

لم نلاحظ نفس الاهتمام لدى الإناث لدى العينة المدروسة، وعموما برز الجرافيتي وكأنه فن ذكوري بامتياز ربما يعود للضغوطات التي يمكن أن تمارس على المرأة في الفضاءات العامة وهي تمارس هذا الفن

النسبة	العدد	الاهتمام بنشاط آخر
15,2	177	نعم
84,3	985	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الاهتمام بأنشطة ثقافية وتعبيرية أخرى كان من حيث النسبة هاما 15.20% إلا أنه محدود نظرا لتعدد وتنوع مثل هذه الأنشطة مثل الألعاب البهلوانية، وفن التقليد، والمراهنة ...

لعل الاستنتاج الهام بعد هذا العرض هو عدم ترجمة الاهتمام إلى ممارسة بسبب غياب التأطير والتحصن الثقافي في مختلف الأحياء المدروسة والقطيعة بين المؤسسات الثقافية والشبان، مثل هجر دور الشباب ودور الثقافة، لذلك يقترب هذا الاهتمام أكثر إلى السلبية، فالاهتمام وقف في الغالب في حدود الانخراط عبر المشاهد لا غير والاستثناء الوحيد برز عبر الغناء وبشكل أقل عبر ممارسة فن الجرافيتي



مكانة المطالعة لدى المستجوبين

يعود الاهتمام بالمطالعة للأسباب التالية:

- تبرز المطالعة المستوى التعليمي والعلمي للمستجوب
- كون المطالعة هي انفتاح على المحيط
- توفر المطالعة مجالات النهل من مصادر المعلومة بشكل مباشر وبدون وسائط
- يعكس مستوى المطالعة الحس النقدي لدى المستجوب
- المطالعة هي بحث وسعي نحو المعلومة وإثراءها وتوظيفها
- ضعف المطالعة يمكن أن يكون مؤشرا للتلاعب والإيهام من طرف جهات خارجية
- كل المعطيات المتوفرة تؤكد تراجع المطالعة، فإن كان الأمر كذلك ماهي انعكاسات هذا الوضع على المستجوبين في علاقتهم بالهجرة
- تفتح المطالعة باب الاطلاع على مختلف الإجراءات والقوانين المحلية والدولية حول المطالعة
- بالإمكان عبر المطالعة بلورة موقفا واضحا من الهجرة والهجرة غير النظامية من خلال تتبع تطور الأحداث ذات العلاقة بعيدا عن تناول الصحفي

النسبة	العدد	مطالعة الصحف اليومية
34,8	406	نعم
65,2	761	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	مطالعة الصحف الأسبوعية
31,5	368	نعم
68,4	799	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

إذا كان ثلث المستجوبين فقط يطالعون الصحف فإن وضع المطالعة عموماً وخاصة مطالعة الكتب هو في وضع أسوأ، بالنسبة للصحف، لم نلاحظ اهتماماً مركزاً بشكل دائم لدى مطالعي الصحف على مواضيع محددة، فالصحف اليومية والأسبوعية والمجلات هي المجالات المفضلة للمطالعة إلا أنها مطالعة غير منتظمة كما عبر لنا على ذلك العديد من المستجوبين في كل الجهات.

لا توجد اختلافات دالة بين الجنسين في هذا المجال إلا أن الشرائح العمرية المتقدمة هي الأكثر مطالعة، والمواضيع هي في الغالب التي تدفع إلى المطالعة وعموماً فإن مطالعة الصحف هي مطالعة ظرفية وغير منتظمة وأحياناً عرضية

هناك حزمة من الصحف في الغالب يتم تداولها، ولا تتم المطالعة الكلية لهذه الصحف بل في الغالب انتقاء بعض المواضيع دون غيرها، في الغالب صحيفة واحدة تتم مطالعتها بشكل متداول عبر مجموعة من الأصدقاء

هذا ولاحظنا كون الاستثمار في مطالعة الصحف محدود جداً، كما أن العلاقة بالصحف الأجنبية سواء كانت عربية أو غيرها محدودة جداً، لارتفاع أسعارها ولكونها بلسان أجنبي ولعدم توفر هذه الصحف خاصة في الجهات الداخلية وبشكل خاص بالأحياء الشعبية في تلك الجهات

النسبة	العدد	مطالعة القصص
23,6	276	نعم
76,3	891	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

مطالعة القصص تشمل بالخصوص الإناث والشرائح العمرية الدنيا، وهي في أغلب الحالات قصص عربية، مطالعة القصص التونسية محدودة جداً بل ومنعدمة في أغلب الأحيان، اقتناء هذه القصص يتم بمناسبة معارض الكتب التي تقام من حين لآخر

لا يتم في الغالب اختيار مواضيع أو عناوين محددة، بل إن اقتناء هذه الكتب يعود لأسعارها المتدنية في الغالب

العديد من القراءات تشمل قصصاً معربة وقديمة

العديد ممن ليست لهم أي علاقة بالكتاب وبالمطالعة يبررون ذلك بكثرة المشاغل وعدم توفر الوقت الكافي لذلك، وهناك أشياء أهم على اعتبار المطالعة شكل من أشكال الرفاهة الفكرية وبسؤالنا حول ما إذا كانت هناك مكتبة بالبيت، فقد كانت الأجوبة تدور حول توفر مجموعة من الكتب ولكن غياب مكتبة لذلك

وحول طبيعة المطالعة، تبين المعطيات التالية أهم توجهات المستجوبين:

النسبة	العدد	مطالعة الكتب الدينية
22,3	261	نعم
77,6	906	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	مطالعة الكتب السياسية
8,3	97	نعم
91,6	1070	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

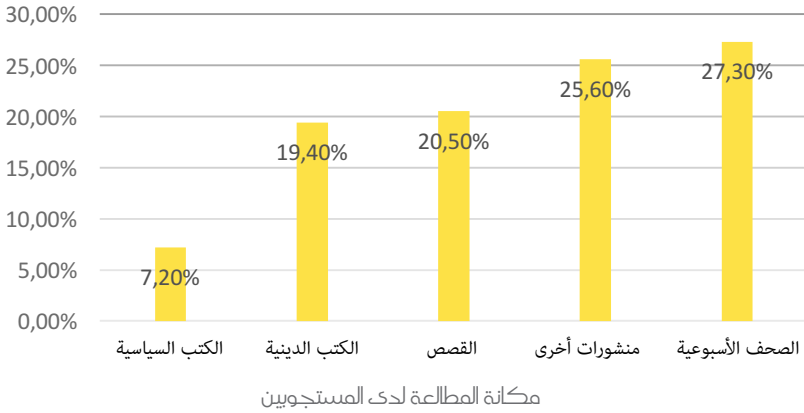
النسبة	العدد	مطالعة منشورات اخرى
29,5	345	نعم
70,4	822	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

لاحظنا اهتماما محدودا بمطالعة الكتب الدينية، هذا وقد أشعرنا بعض المستجوبين على توفرهم لعديد الكتب الدينية تم الحصول عليها بوسائل مختلفة إلا أنهم لم يطلعوا عليها وأحيانا يبدؤون القراءة ثم ينقطعون، ويعتبر البعض أن الأسلوب الذي كتبت به العديد من الكتب أسلوب غير يسير

هذا، وبالرغم من تكرار سؤالنا حول عناوين كتب دينية لتونسيين تمت مطالعتها، فقد عبر لنا المستجوبون عدم معرفتهم في الغالب بوجود عناوين في هذا المجال، إلا أنهم يقدمون العديد من الأسماء لشخصيات دينية مرموقة حسب رأيهم شاهدوها في عديد القنوات التلفزيونية التونسية في برامج ومسامرات دينية

عدم المطالعة لم تخف مع ذلك اهتمام بالشأن الديني وأحيانا كون الحلول العملية للإشكالات الموجودة حاليا بالإمكان تجاوزها بالعودة إلى النصوص الدينية والالتزام بها

الإشكال مغاير تماما بالنسبة للكتب السياسية، حيث كان الاهتمام محدودا إلا أن ذلك لا يعني أيضا عدم الاهتمام بالشأن السياسي، والكتب المطالعة هي في الغالب باللسان العربي وهي شديدة التنوع، حول القضية الفلسطينية، الأوضاع في العراق... أي المواضيع الحارقة والمتداولة عموما، هناك أيضا عدم اهتمام بالكتابات السياسية التونسية والاكثفاء بمعرفة الشخصيات السياسية والأحزاب السياسية والبرامج السياسية لهذه الأحزاب عبر ما يقدم في مختلف البرامج التلفزية، علما وأن العديد من المستجوبين عبروا عن امتعاضهم للخدمة السياسية لهذه البرامج وعدم رضاهم عن أداء الأحزاب السياسية والتباعد الكبير بين الخطابات السياسية والممارسات السياسية



الثقافة السياسية لدى المستجوبين نتيجة كل هذه المعطيات بدت محدودة جدا وعموما تكرر ما يتم تداوله عبر الشبكات الاجتماعية وفي وسائل الإعلام وبالخصوص عبر التحليل السياسية التي يتولاها الأصدقاء فيما بينهم، والاهتمام بالشأن السياسي لا يتجاوز مستويات الأحاديث والتعليق ولا تتبلور عادة في ممارسات ميدانية

تساءلنا عن المطالعات ذات الأبعاد الاقتصادية أو البيئية ... وهنا لاحظنا تجاهلا كبيرا لهذه المواضيع والاكثفاء بالعناوين العامة مثل الحديث عن أزمة اقتصادية أو ارتفاع الأسعار والتضخم المالي إلى غير ذلك

المثير، كون المستجوبين يطالعون، لكن ماذا يطالعون؟

هناك العديد والعديد من الاهتمامات الأخرى، مطالعة الكتب التي لها علاقة بالأبراج مثلا أو بالتداوي عبر الطب البديل أو كتب الطهي، الكتب التي لها علاقة بالظواهر الخارقة، الكتب التي تعتنى بالصحة وبالجمالية وبالجمال، الكتب التي لها علاقة بتنمية المهارات الشخصية وبالعلاقات الاجتماعية والإشكالات الجنسية إلى غير ذلك... وهنا قدم لنا عديد المستجوبين عناوين مثل هذه القراءات ومؤلفيها والتي يتم الحصول عليها عبر التبادل أو الشراء بمناسبة المعارض التي أشرنا إليها ما يمكن استنتاجه هو ضعف المطالعة عموما لدى المستجوبين، وبالنسبة للذين يطالعون فإن مطالعتهم غير منتظمة وعشوائية عموما

لم نلاحظ اهتماما خاصا بمطالعة الكتب والدراسات حول الهجرة والهجرة غير النظامية عموما والاكثفاء بما هو متداول عبر وسائل الإعلام

■ الأنشطة الرياضية

اعتبارا لكون الشريحة الاجتماعية المدروسة هي من الشباب، أردنا قياس مدى اهتمام هذه الشريحة بمختلف الأنشطة الرياضية وبما مدى ممارستها لنشاط رياضي، إن المتتبع للشأن الرياضي في تونس يلاحظ تعويم هذا القطاع في العنف الرياضي بمختلف أشكاله والحيز الإعلامي الكبير بشكل يومي تقريبا لكل ما له علاقة بهذا القطاع.

فالنشاط الرياضي هو:

- انخراط في شبكات اتصال وتواصل بين المهتمين بالشأن الرياضي
 - تفاعل بين المحبين والمشجعين الرياضيين
 - تضامن بين المجموعات الرياضية وانخراط في مجموعات فرعية
 - بلورة لثقافة فرعية تقوم على الانتماء والتماهي مع الفريق الرياضي المحبذ
 - خروج الممارسة الرياضية من أطرها التقليدية وبروز مجموعات «الأولترا» أي المجموعات الرياضية المغالية في علاقتها مع الفريق، علاقة حد تقنين ممارسة العنف
 - الاستثمارات الكبيرة في المجال الرياضي وفي برامج التنمية الرياضية البروموسبور
 - الاهتمام الكبير بالشأن الرياضي العالمي
 - بروز مجموعات محبة ومشجعة لفرق أجنبية، إذ تتحول عديد المقاهي بمناسبة بعض المباريات الرياضية بين فرق أجنبية إلى مدارج مشجعين
 - دراية كلية بفرق ونجوم كروية أجنبية
 - على مستوى آخر يبلور النشاط الرياضي:
 - الممارسة في شكل هواية أو احتراف
 - ارتياد القاعات الرياضية
 - ممارسة الرياضة الفردية والتي أخذت في عديد الحالات الرياضات العنيفة
 - اهتمام بالرشاقة وبكمال الأجسام
 - ثقافة رياضية تبرز عبر النظام الغذائي وتوفير الوقت للتمارين الرياضية وأسلوب حياتي متكامل
 - ممارسة الرياضة كشكل من أشكال الحمية للحد من عديد الأمراض وخاصة الأمراض الصامتة
- من خلال جملة هذه الملاحظات، كان الإشكال الأساسي يتمحور حول العلاقة بين الهجرة والهجرة غير النظامية والممارسات الرياضية ولو أن العلاقة تبدو نسبيا غير واضحة

النسبة	العدد	ممارسة نشاط رياضي مع فريق هاوي
4,3	50	نعم
95,6	1117	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	ممارسة نشاط رياضي مع فريق محترف
1,7	20	نعم
98,2	1147	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

من خلال ممارسة النشاط الرياضي سواء بشكل هاوي أو محترف، ما يلاحظ هو غياب الممارسة الرياضية بشكل كلي تقريبا، وهو ما يعكس غياب التأطير الرياضي للشباب، هذا التأطير الذي يمكن من الحد من الانخراط في سلوكيات غير ثمّية

غياب التأطير وهو ما يعني أيضا غياب المراقبة والتوجيه يجعل هؤلاء الشباب بدون سند أمام عديد الإشكالات التي يفرزها المحيط

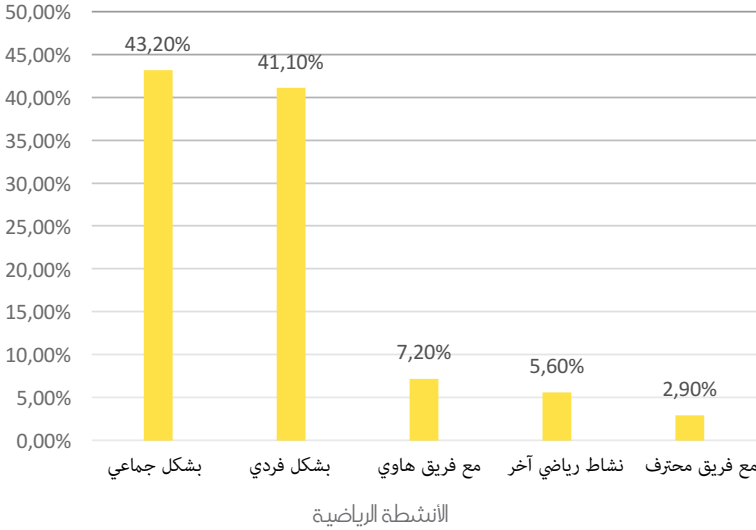
النسبة	العدد	ممارسة نشاط رياضي بشكل فردي
24,5	286	نعم
75,4	881	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	ممارسة نشاط رياضي بشكل جماعي
25,8	301	نعم
74,1	866	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	ممارسة نشاط رياضي آخر
3,3	39	نعم
96,6	1128	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

يتغير المشهد بشكل ملموس في ممارسة الرياضة سواء بشكل فردي أو جماعي، فالذين يمارسون الرياضة بشكل فردي يمثلون ربع المستجوبين والذين يمارسون الرياضة بشكل جماعي يمثلون أيضا ربع المستجوبين أي أن الذين يمارسون الرياضة عموما يتجاوزون بقليل حدود الـ 50%

الاهتمام بالرياضة إذن واضح وهام إلا أنه وكما ذكرنا غير مؤطر



■ الاهتمام بالشأن الاجتماعي

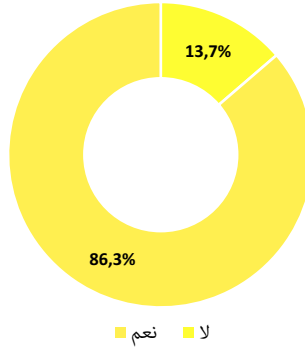
من خلال التأكيد على الاهتمام بكل ما له علاقة بشبكة العلاقات الاجتماعية، سعينا إلى إبراز مدى الانخراط في كل ما هو اجتماعي على اعتبار أن الاجتماعي يلعب هو الآخر دورا هاما وأحيانا أساسيا في تأطير الشباب

يبرز هذا الاهتمام:

- شبكة العلاقات الاجتماعية
- آليات بناء وتفعيل الروابط الاجتماعية

- الانخراط في الإشكالات الاجتماعية التي لها علاقة بالمحيط
- الانتماء الاجتماعي في مختلف أشكاله، الفردية والجماعية والمؤسسية
- التفاعل بين الفردي والجماعي والاجتماعي
- دور الجماعي والاجتماعي في تأطير الأفراد

النسبة	العدد	الأنشطة الاجتماعية التطوعية
13,7	160	نعم
86,1	1006	لا
99,8	1166	المجموع
0,2	2	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



الأنشطة الاجتماعية التطوعية

النسبة	العدد	العناية بالحي
5,6	65	نعم
94,3	1101	لا
99,8	1166	المجموع
20,	2	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	أنشطة اجتماعية أخرى
5,8	68	نعم
94,0	1098	لا
99,8	1166	المجموع
0,2	2	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

لاحظنا خلطا كبيرا في مفهوم العمل التطوعي، فما هو تطوعي بالنسبة للمستجوبين كان بعيدا كل البعد عن العمل التطوعي، التطوعي هنا كان تعبيرة على الاستعداد للتطوع لتقديم المساعدة في حالة طلب منه ذلك، وطالب الخدمة هو بالأساس الهياكل والأجهزة الرسمية، ومع تحديد المفهوم، لاحظنا استغرابا من طرح السؤال لكون الأعمال التطوعية تعود في النهاية إلى البلديات كحملات النظافة مثلا وعموما هياكل الدولة. وإثر الثورة برزت بعض الجمعيات التي تقوم بشكل ظرفي ببعض الأعمال التي تتم تغطيتها عبر وسائل الإعلام لا غير، غياب الانخراط في الأعمال التطوعية لغياب الهياكل التي تتولى ذلك.

تبرز العلاقة بالفضاء على مستوى آخر متوترة، ولقد سبق ووقفنا على نفس الملاحظة، فالحي هو الداخل أي البيت وكل ما له علاقة بذلك، هنا فقط يبرز الاهتمام، الخارج لا يهم، فـ 5.6% فقط من المستجوبين عبروا على عنايتهم بالحي، والعناية هنا لا تعدو أن تكون اهتمام بالنظافة

تفتقد كل الأحياء المدروسة إلى فضاءات خضراء وإلى فضاءات شبابية ترفيهية، وإلى فضاءات ثقافية إلى غير ذلك، فهي أحياء لا توفر شروط الانخراط في الارتقاء بها عبر العمل التطوعي، لا توفر مجالات الانتماء خارج إطار الانتماء السكني.

على مستوى آخر تبرز العلاقات مع الجيران والأصدقاء في أشكال أخرى

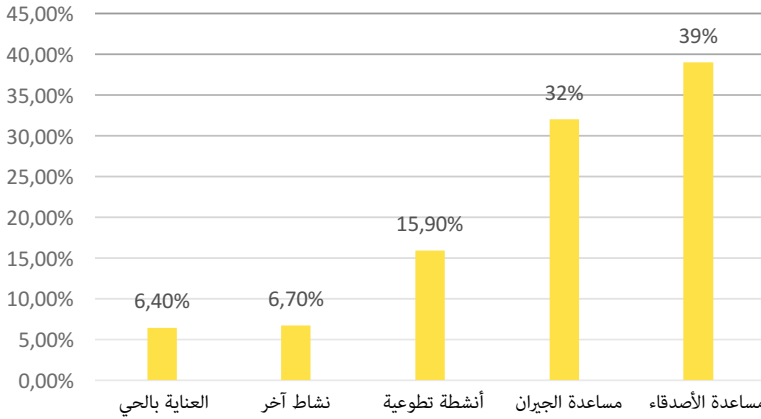
النسبة	العدد	مساعدة الجيران
27,6	322	نعم
72,3	844	لا
99,8	1166	المجموع
0,2	2	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	مساعدة الاصدقاء
33,4	390	نعم
66,4	776	لا
99,8	1166	المجموع
0,2	2	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

العلاقة مع الجيران لا تغلب عليها المجهولية، فـ 27.6% من المستجوبين عبروا عن مساعدتهم للجيران و 33.4% بينوا استعدادهم لمساعدة الأصدقاء، المساعدة هنا تأخذ عديد الأشكال بما في ذلك المساعدة المالية وانتظار نفس المساعدة من هذه الجهات في حال المرور ببعض الأزمات تبرز المساعدة في مختلف أشكال التضامن في الأفرح والنوائب، تضامن تجاه الأجهزة الأمنية، تضامن

أيضا في مواجهة مختلف الإشكالات مع السلطة، في حالة البناء غير القانوني مثلا...

الفعل الاجتماعي في علاقة بالحي محدود جدا بالمقابل العلاقات الاجتماعية داخل الحي تعتبر نسبيا متطورة الشيء الذي يحيلنا إلى الهجرة غير النظامية بالخصوص، وأساسا انتظار المساعدة والدعم والتضامن من الجيران والأصدقاء والعمل كل العمل على مراوغة الجهات الأمنية والإدارية عموما



المشاركة في الحياة السياسية

هل يشارك الشباب في الحياة السياسية وما هي أشكال هذه الممارسة؟

دائما في نفس التوجه، هل هناك تأطير قاعدي للأحزاب السياسية خاصة في الأحياء الشعبية؟ علما وأن مجمل الأحياء المدروسة كانت لها مشاركة فعالة في الفعل الثوري قبل وأثناء وبعد الثورة وكانت لها مشاركة هامة في كل التحركات الاحتجاجية إثر الثورة

في كثير من هذه الأحياء لاحظنا حضورا للأحزاب السياسية عبر مكاتبها، كما كان نشاط هذه الأحزاب متميزا في هذه الأحياء خلال الحملات الانتخابية، إلا أننا لاحظنا اهتماما محدودا بنشاط هذه الأحزاب بالرغم من كون السياسي كان على الدوام حاضرا في خطاب الشباب

الاهتمام بالسياسي لم يتزامن مع الانتماء إلى أحزاب سياسية، أي أن الاهتمام السياسي هو في النهاية اهتمام غير مؤطر من طرف الأحزاب السياسية

معرفة البرامج السياسية لعدد الأحزاب السياسية الفاعلة كان محدودا، ومشاركة الشباب في الانتخابات كانت محدودة، والذين شاركوا في هذه الانتخابات كانت مشاركتهم الانتخابية في حدود الانتخاب المؤيد مساندة حزب ما أو قائمة ما مساندة كلية بدون الاهتمام بالبرامج

لقد برز الاهتمام بالفعل السياسي لدى الشباب عبر خطاب يغلب عليه اليأس والاحتجاج

اعتبر العديد من المستجوبين أن إشكالات الهجرة غير النظامية تحديدا لاقت اهتماما إعلاميا واجتماعيا وسياسيا متميزا إثر الثورة مباشرة، بعد ذلك أصبحنا نستمع لأحاديث حول هذا الموضوع بشكل ظرفي لا غير، كما أن الأحزاب السياسية لم تبلور برامج واضحة في هذا المجال ولم تبرز النية

والرغبة في المعالجة الجذرية مع الجهات المعنية بهذا الملف
عدد الجمعيات التي تهتم بالموضوع يتناقص يوما بعد يوم، وعدد المفقودين في البحر لا نعلم
عنهم الكثير والحلول تبدو وكأنها منعدمة

■ الانتماء إلى حزب سياسي

النسبة	العدد	الانتماء الى حزب سياسي
3,9	46	نعم
95,5	1116	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	عضو قيادي في حزب
0,3	4	نعم
99,1	1158	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

تبرز المعطيات المتوفرة نفورا كليا من الأحزاب السياسية، فعدد الذين ينتمون إلى أحزاب سياسية لا يتجاوز في أفضل الحالات حدود الـ 4 %

هناك توتر بين فعل هذه الأحزاب والشباب وقد برز ذلك جليا في المشاركة في الانتخابات التشريعية والرئاسية، فقد كانت نسب المشاركة على المستوى الوطني متدنية جدا ولم تتجاوز سقف الـ 10% وحسب المستجوبين، فإن هذه الأحزاب تبحث على مصالحها لا غير وأن المصلحة العامة وتونس فوق الجميع هي تعبيرة لجملة من الشعارات

لاحظنا غياب الثقة لدى الشباب لكل الأحزاب السياسية، القليلين المتحزبين لا يخفون مع ذلك التزامهم بالعمل الحزبي ولكن يؤكدون على المكانة الدونية للشباب في هياكل القرار

النسبة	العدد	عضو قيادي في حزب
2,7	31	نعم
96,8	1131	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	المشاركة في الاجتماعات العامة للأحزاب السياسية
4,9	57	نعم
94,6	1105	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	المشاركة في المظاهرات السياسية للأحزاب
12,8	150	نعم
86,6	1012	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	المشاركة في الحياة السياسية للأحزاب
4,6	54	نعم
94,9	1108	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

كان الفعل السياسي لا يستهوي ولا يجلب الشباب هذا بالرغم من كون الثورة كانت تحت شعار ثورة الحرية والكرامة والشباب، هذا العزوف يبرز في غياب المشاركة في أنشطة الأحزاب السياسية وعدم المشاركة في الاجتماعات العامة، هذا بالرغم من كون قلة قليلة لا تتجاوز الـ 13% عبرت عن مشاركتها في المظاهرات التي تدعو إليها الأحزاب السياسية

ما هي إذن انتظارات الشباب من المجتمع السياسي؟

تداخلت الأجوبة في هذا المجال وممحورت بالخصوص حول:

- توفير الشغل
- الاهتمام بالظروف الحياتية للمتساكنين
- التقليل من الخطابات والاهتمام بالفعل والانجاز
- الشفافية في تسمية المسؤولين، فلقد سألنا عن أسماء بعض الوزراء، كثيرون هم نكرة بالنسبة للمستجوبين
- تشريك الشباب بالفعل في مراكز القرار
- محاسبة كل الذين تشوب حولهم تهم قبل الثورة وبعد الثورة، فإلى الآن لم تتم محاكمة أي

وزير مثلا عن التجاوزات التي اقترفتها والحال أن وسائل الإعلام تحدثت كثيرا وبإطناب أحيانا على تجاوزات العديد من الوزراء إثر الثورة مثلا

■ إبراز حقيقة ما يحدث في الكواليس أمام الرأي العام

وحول الهجرة، فقد تراوحت أيضا الأجوبة بين مؤيد يدعو إلى البحث على جملة من الحلول وخاصة بالنسبة للهجرة غير النظامية ومن يدعو إلى الحزم في مقاومة هذه الممارسة، علما وأن النسبة الأهم من المستجوبين الذين تحدثنا معهم لم تكن لهم أجوبة عموما حول الموضوع، وتمحورت عموما الأجوبة كما يلي:

■ من يدعو إلى فتح باب الهجرة أمام الجميع لتجنب الهجرة غير النظامية

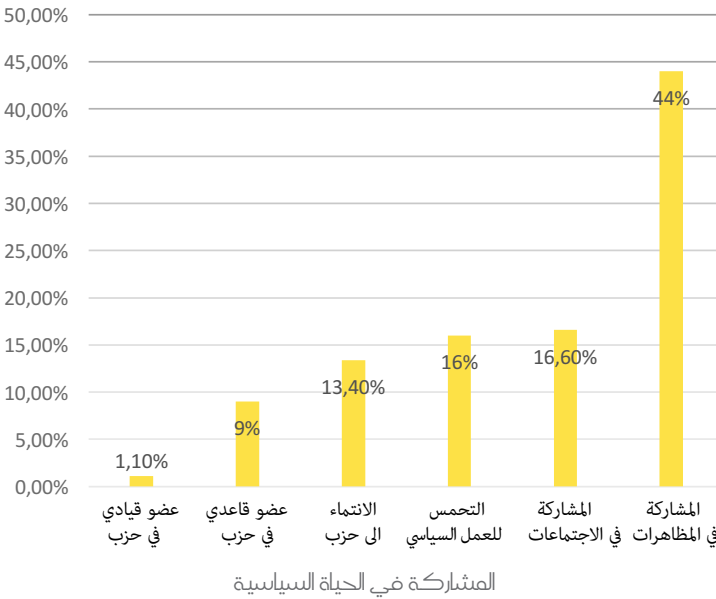
■ عدم تجريم الهجرة غير النظامية

■ مساعدة المهاجرين غير النظاميين من طرف السفارات والهيكل القنصلية للحصول على وثائق الإقامة

■ اتخاذ كل الاجراءات الأمنية لمنع الهجرة غير النظامية

■ المحاكمة العلنية للوسطاء في الهجرة غير النظامية وتسهيل أشد العقوبات ضدهم

■ تغريم العائلات وكل الأشخاص الذين يساعدون على الهجرة غير النظامية



■ العلاقة بوسائل الإعلام

اهتمامنا بالعلاقة بوسائل الإعلام يعود بالأساس إلى الدور الكبير الذي أضحت تقوم به هذه الوسائل في بلورة وبناء الرأي العام حول موضوع ما

كيف يقيم المستجوبون تناول وسائل الإعلام ملف الهجرة والهجرة غير النظامية؟

تطور عدد القنوات التلفزيونية والإذاعات الناشطة على المستوى الوطني أو الجهوي بشكل خاص إثر الثورة، فقد تعددت وتنوع المشهد الإعلامي بشكل كبير، والمواضيع التي لم يكن من الممكن الحديث عنها في السابق أصبحت من المواضيع المتداولة، فبشهادة الجميع تقريبا، تحرر الإعلام بشكل كبير بعد الثورة إلا أن العديد من المستجوبين يعتبرون الإعلام مسؤول عن عديد الإشكالات التي تمر بها تونس اليوم، تفخيم بعض القضايا وعدم القدرة على تقديم الحلول

لقد تراوحت مختلف التصورات حول وسائل الإعلام لدى عديد المستجوبين:

- دور هام وأساسي في كشف ملفات الفساد بالخصوص
- دور رديء في معالجة هذه الملفات لكونه دور يغلب عليه التشفي والارتجالية وعدم تقديم الحجج الدامغة
- دور محوري في معالجة مختلف قضايا الشباب
- تجاهل للقضايا الفعلية للشباب
- اهتمام بملف الهجرة غير النظامية
- كثرة الحديث عن الهجرة غير النظامية وإبراز الوسائل المعتمدة يشجع الشباب على الانخراط في هذا الأسلوب من الهجرة

متابعة القنوات التلفزيونية العمومية	العدد	النسبة
نعم	990	84,8
لا	173	14,8
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

متابعة القنوات التلفزيونية الخاصة	العدد	النسبة
نعم	978	83,7
لا	185	15,8
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

هناك اهتمام كبير ومتساو للقنوات التلفزيونية العمومية والخاصة في كل الجهات ولكل الشرائح العمرية المدروسة، وهذا يمثل في ذاته معطى هام بعد الثورة، فلقد أفرزت الثورة نوعا من المصالحة بين التونسيين ووسائل الإعلام المحلية، نذكر جيدا كيف كان البحث في السابق على المعلومة وعلى الأخبار وعلى الواقع التونسي في وسائل الإعلام الأجنبية

يعتبر هذا من المؤشرات الأساسية لتأثير وسائل الإعلام على الرأي العام واهتمام متميز بمختلف البرامج المقدمة، حيث تتوفر للتونسي امكانية الاختيار بكل حرية واستقلالية

العدد	النسبة	متابعة القنوات التلفزيونية العربية
926	79,3	نعم
237	20,3	لا
1163	99,6	المجموع
5	0,4	المنظومة الناقصة
1168	100,0	المجموع

النسبة	العدد	متابعة القنوات التلفزيونية الغربية
52,2		نعم
47,3		لا
99,6		المجموع
0,4		المنظومة الناقصة
100,0		المجموع

النسبة	العدد	متابعة القنوات التلفزيونية الاسيوية
20,5	239	نعم
79,1	924	لا
99,6	1163	المجموع
0,4	5	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

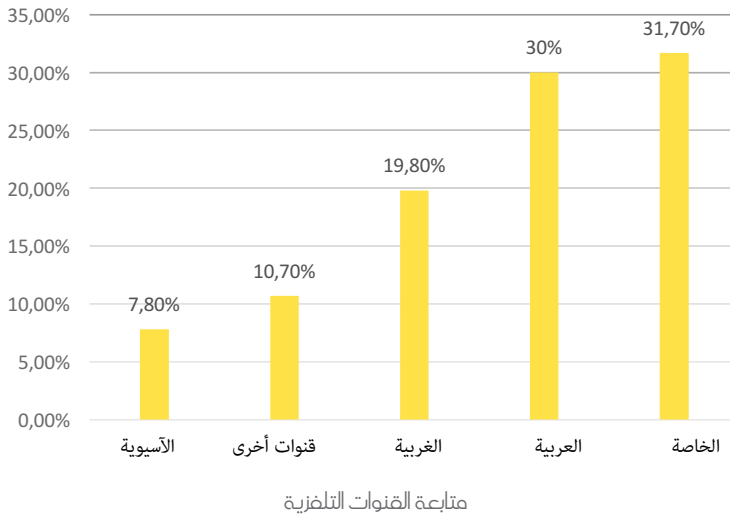
النسبة	العدد	متابعة قنوات تلفزيونية أخرى
28,3	330	نعم
71,3	833	لا
99,6	1163	المجموع
0,4	5	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

تتراوح متابعة البرامج التلفزيونية الأجنبية حسب طبيعة هذه القنوات، إذ تقترب مشاهدة القنوات العربية بمشاهدة القنوات المحلية، وتتراجع بشكل هام مشاهدة القنوات الغربية وبشكل أهم بالنسبة لبقية القنوات الأخرى

أكد لنا العديد من المستجوبين أن الاهتمام بالقنوات التلفزيونية الأجنبية بما في ذلك العربية لم يعد يتمحور حول الاخبار، فهذه الأخيرة متوفرة وأحيانا حد التخمّة من طرف القنوات التلفزيونية المحلية،

هناك اهتمام بالبرامج الترفيهية والبرامج الوثائقية وبالخصوص اهتمام بالمسلسلات المقدمة، حيث توفر مشاهدة هذه المسلسلات السابق في مشاهدتها قبل مشاهدتها في القنوات المحلية الاهتمام بالقنوات التلفزيونية الغربية يتمحور في الغالب حول البرامج الرياضية والأفلام، في حين تهتم البرامج الأخرى بمواضيع متعددة كالأكل مثلا

قضايا الهجرة والهجرة غير النظامية يتم التعرض لها في هذه القنوات على كونها مواضيع إعلامية لا غير، فهي لا تشمل بشكل دقيق الهجرة غير النظامية للتونسيين أو أوضاع المهاجرين التونسيين في دول الاستقبال لذلك لا توفر حسب المستجوبين هذه القنوات معلومات إضافية عن المعلومات التي يعلمها الجميع ويتم تداولها عبر مختلف القنوات التلفزيونية بما في ذلك القنوات المحلية عناصر الإضافة إذن متغيبه عموما حول هذه المواضيع في القنوات التلفزيونية الأجنبية



النسبة	العدد	متابعة البرامج التلفزيونية السياسية
44,1	515	نعم
55,7	650	لا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	متابعة البرامج التلفزيونية الثقافية
57,9	676	نعم
41,9	489	لا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

متابعة البرامج التلفزيونية الدينية	العدد	النسبة
نعم	559	47,9
لا	606	51,9
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

متابعة البرامج التلفزيونية الرياضية	العدد	النسبة
نعم	647	55,4
لا	518	44,3
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

متابعة البرامج التلفزيونية الفنية	العدد	النسبة
نعم	744	63,7
لا	421	36,0
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

متابعة البرامج التلفزيونية الاجتماعية	العدد	النسبة
نعم	890	76,2
لا	275	23,5
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

متابعة برامج تلفزيونية أخرى	العدد	النسبة
نعم	508	43,5
لا	657	56,3
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

يتصدر اهتمام الشباب البرامج الاجتماعية، وهنا نشير إلى القفزة الكبيرة في البرامج الاجتماعية في كل

القنوات المحلية، لقد تحرر المشاركون في هذه البرامج من الخوف والحشمة وتحدثوا بكل طلاقة على مختلف القضايا التي تشغلهم بما في ذلك المواضيع الخاصة والخاصة جدا أحيانا لقد حققت هذه البرامج نسب مشاهدة عالية وكثيرا ما يتم تداول المواضيع المطروحة وبعض الحصص في الفضاءات العامة

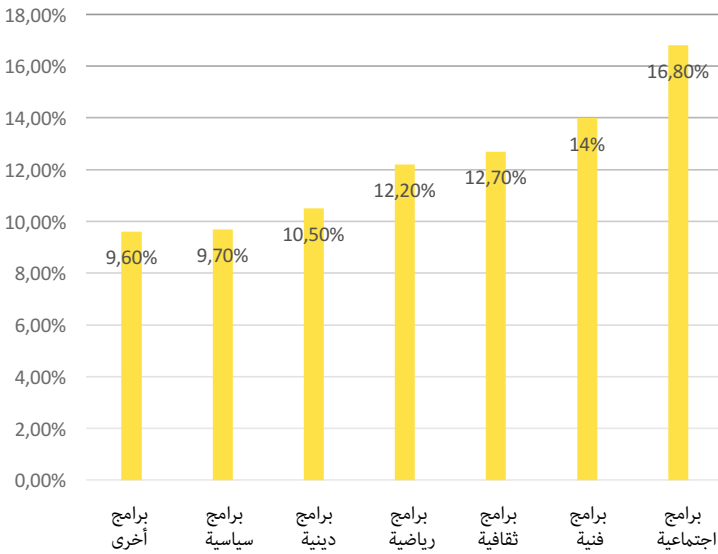
يلبي الاهتمام بالمواضيع الاجتماعية المواضيع الفنية، والفني هنا هو البرامج الغنائية بما في ذلك المباريات الفنية والمسلسلات، وهي أيضا من المواضيع التي تلقى تجاوبا كبيرا مع المشاهدين ومن الإناث بشكل خاص

البرامج الثقافية تأتي في المرتبة الثالثة من حيث نسب المشاهدة، ثم البرامج الرياضية، وكان الاعتقاد في الأول أن البرامج الرياضية ستصدر لائحة البرامج، إلا أن هذه البرامج لا تلاقي نفس الاهتمام من طرف الإناث اللاتي عبرن عن امتعاضهن من كثرة هذه البرامج، إذ أحيانا تتغير البرمجة بسبب مقابلة كرة قدم مثلا وهذ من الأشياء المرفوضة لغالبية المستجوبات

أولى البرامج التي لم تحقق نسب مشاهدة تجاوزت الـ 50 % هي البرامج الدينية، وفي سؤالنا عن أسباب ذلك لم تتوفر أجوبة متكاملة إذ غلب الجانب الانطباعي على مواقف المستجوبين، وتمت الإشارة إلى تداخل الديني بالسياسي، فأحيانا بعض البرامج الدينية يكون مضمونها سياسيا

وحول السياسة، تأتي هذه الأخيرة في أدنى المراتب من حيث المشاهدة مقارنة ببقية البرامج، لقد أشرنا سابقا إلى هذه المسألة، أسباب النفور من السياسة والأحزاب السياسية، ويتبلور ذلك بشكل واضح عبر العلاقة بالبرامج التلفزيونية السياسية، فنفس الحضور ونفس المحاور ونفس الاهتمام بنفس المواضيع، هذا علاوة على التهم المتبادلة التي تصل أحيانا حد الشتم.

البرامج السياسية بالرغم من أهميتها فإنها لم ترتق إلى آمال وانتظارات الشباب لكونها لم تهتم حسب رأيهم بالمشاكل التي تشغل الشباب



متابعة البرامج التلفزيونية

متابعة البرامج التي لها علاقة بالهجرة	العدد	النسبة
نعم	768	65,8
لا	397	34,0
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

بالعودة إلى مختلف البرامج التلفزيونية المحلية والأجنبية نلاحظ أن البرامج التي لها علاقة بالهجرة هي من أكثر البرامج متابعة، فـ 65.8 % من المستجوبين يتابعون هذه البرامج، وهذه المتابعة تجعل من الاهتمام بالهجرة يأتي مباشرة بعد البرامج الاجتماعية

لماذا هذا الاهتمام يمثل هذه البرامج؟

يعتبر عديد المستجوبين بكون البرامج المقدمة حول الهجرة تبقى دائما منقوصة، فمهما كان المجهود المقدم والمبذول من أجل تقديم صورة كاملة ومتكاملة حول الموضوع إلا أن المعطيات تتطور بشكل سريع، ولذلك يتغير المشهد وتتغير معه منهجية تناول

لهذه الأسباب لا يمكن أن يكون برنامجا مهما كانت درجة تكامله برنامجا كاملا، ولهذا أيضا هناك شغف كبير على متابعة هذه البرامج

اعتبر محدثونا كون الاهتمام ببرنامج عادة ما تكون له أسباب موضوعية، فقد مرت فترة كان فيه الحديث عن الهجرة غير النظامية الشغل الشاغل للجميع، هاجس بالنسبة للدولة وهاجس بالنسبة للسلطات الأمنية وهاجس بالنسبة للعائلات وهاجس بالنسبة للأفراد، الهجرة بذلك أضحت هاجسا اجتماعيا ولعل ذلك ما يبرر شدة الاهتمام بهذا الموضوع

هناك دائما معطيات جديدة وأحيانا طريفة وأحيانا أخرى مؤلمة حول المسألة، ولعل السؤال الأساسي هو لماذا بالرغم من كثرة هذه البرامج ومن التحذيرات من الأخطار الممكنة وبكون أوروبا ليست الجنة الموعودة، لماذا بالرغم من تقديم مختلف معالم فشل الهجرة غير النظامية ... لماذا لا يزال العديد من الشبان مسكونين بهاجس الهجرة

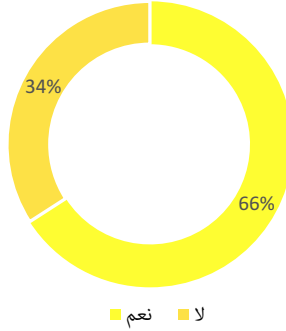
يعيدنا هذا الاهتمام إلى مثال آخر، لماذا بالرغم من الحملات العديدة والمتعددة والمتنوعة من أجل الإقلاع عن التدخين...فبالرغم من منع الأشهار حول التدخين وحمل كل علبة سجاثر شعار التدخين يقتل أو التدخين مضر بالصحة، لماذا بالرغم من منع التدخين في فضاءات العمل والفضاءات العامة، لماذا بالرغم من حزمة الاجراءات المتخذة والأرقام المفزعة حول عدد الذين يموتون بسبب التدخين، لماذا وبالرغم من كل ذلك عدد المدخنين في تطور؟

فكأن الدعوات والاجراءات الهادفة لمنع التدخين لعبت ولازالت تلعب مفعولا عكسيا، ألسنا أمام نفس الصورة ونفس المشهد بالنسبة للهجرة النظامية؟ إذا كان الأمر كذلك فإن الاستراتيجيات العامة للحد من الهجرة يجب أن تعالج بشكل جذري ومغاير

المسألة الأخرى التي لا تقل أهمية عن سابقتها، لها علاقة بمدى التفكير في الهجرة

إذا كان الاهتمام بالبرامج التلفزيونية التي تتناول المسألة فهذا يعني أن الموضوع تم التفكير فيه أو سيتم التفكير فيه إثر هذه البرامج ونعتقد كون الإشكال له علاقة بمسألة الحسم وبشكل نهائي في

المسألة، هذه البرامج إما أن تضع حدا للتفكير بشكل جذري أو أنها على العكس من ذلك ستعطي دفعا كبيرا يتجاوز مستويات التفكير إلى مستويات الاهتمام



متابعة البرامج التي لها علاقة بالهجرة

كيف يتم تناول مختلف المواضيع ذات العلاقة بالهجرة وأساسا الهجرة غير النظامية مع وداخل المحيط،

■ البرامج التلفزيونية حول الهجرة والحوار مع المحيط

مختلف أشكال التفاعل مع المحيط حول البرامج التلفزيونية ذات العلاقة بالهجرة، فقد أبرزت لنا الدراسة الميدانية ثلاثة توجهات كبرى في علاقة بالأب والأم والأخوة والأقارب والأصدقاء وغيرهم:

- التوجه الأول يطرح هذه المواضيع للنقاش مع هذه الأطراف
- التوجه الثاني يرفض مناقشة هذه المواضيع مع هذه الأطراف
- التوجه الثالث لا يولي أي أهمية لهذه المسألة مع هذه الأطراف

بالنسبة للتوجه الأول: تراوحت أهمية الأطراف كما يلي:

المرتبة	النسبة	الحجم	
5	18.4	215	الأب
3	22.6	264	الأم
2	27.7	323	الأخوة
4	21.2	248	الأقارب
1	53.4	624	الأصدقاء
6	15.1	176	غيره

تبرز لنا المعطيات المتوفرة المكانية الأساسية للأصدقاء بالنسبة للمستجوبين، ومن خلال هذه الأهمية تبرز مدى الثقة المتبادلة بين الطرفين، فالأصدقاء يلعبون دورا محوريا بالنسبة للشباب المستجوب، وبإمكانهم التأثير على القرار سواء كان في اتجاه التشجيع نحو الهجرة أو على العكس من ذلك لعب دور الصمام أمام الهجرة

في المرتبة الثانية يبرز دور الأخوة كطرف هام يمكن تبادل الحديث معهم حول نفس المواضيع، في المرتبة الثالثة تبرز مكانة الأم ثم الأقارب ويأتي الأب في المراتب الأخيرة وعمليا قبل الأطراف الأخرى أي من يوجدون خارج دائرات العلاقات القريبة، أي العائلة والأصدقاء والأقارب

المكانة المتدنية للأب تعكس غياب التواصل عموما بين الأب والأبناء في كل ماله علاقة بالمواضيع الهامة والخطيرة ويبقى الأصدقاء والأخوة أهم أطراف للتفاعل والتواصل، فكأننا هنا أمام إشكال له علاقة بالأجيال، هذا التصدع في العلاقة بين الأجيال تحرم الأبناء بالخصوص من إمكانيات الاستفادة بشكل خاص من نصيحة ومساندة ودعم الأولياء

لم نلاحظ في هذا المستوى اختلافات كبرى بين الأحياء المدروسة كما لم نسجل أيضا اختلافات بين الذكور والإناث، إلا أن العلاقة بين البنات وأبائهن أكثر توترا من العلاقة بين الأبناء وأبائهم في المقابل لا يعني ذلك أن العلاقة بين البنات وأمهاتهن هي أكثر حميمية من العلاقة بين الأبناء وأمهاتهن، بل بالعكس لا يتم طرح مثل هذه المواضيع بين البنات وأمهاتهن بل يتم طرحها مع الأخوات والصديقات بشكل خاص

■ التوجه الثاني: تراوحت شبكة التفاعل بين الأطراف المشكلة لها كما يلي:

المرتبة	النسبة	الحجم	
2	47.3	553	الأب
4	43.2	504	الأم
5	27.7	323	الأخوة
3	44.5	520	الأقارب
6	12.3	144	الأصدقاء
1	65.8	768	غيره

يبرز هذا التوجه أهمية الرفض للجهات الأجنبية إن شئنا وتأكيد ما ذهبنا إليه، الفعل داخل الدوائر المغلقة المشكلة من الأطراف التي تربط بينها علاقات قريبة، ورفض الأطراف الأجنبية، لعل ذلك يعود لعامل الخوف من هذه الأطراف، ويتأكد أيضا ما ذهبنا إليه في الجدول السابق حول رفض التعامل والحوار مع الأب، وهو ما يعكس بالخصوص العلاقات المتوترة بين الأب وأبنائه، ويعكس بشكل خاص هندسة الأدوار الاجتماعية داخل الأسر، فمثل هذه المواضيع ليست من مشمولات الأب لسبب أساسي يعود للمواقف الصارمة والقاطعة للأب

فالحوار مع الأب يمكن أن يفتح ثغرات يخترقها الآباء على حساب أبنائهم، لذلك يمارس الآباء في الغالب حجة القوة على حساب قوة الحجة

طبيعة العلاقة بالأقارب تعكس التحولات التي شهدتها العائلة التونسية من حيث تحولها السريع

إلى أسرة أي وحدة اجتماعية صغيرة تدور في دوائر قد تتقاطع أحيانا مع دوائر العائلة التقليدية إلا أنها لا تتساير في أغلب الأحيان

■ التوجه الثالث: عدم التفاعل مع المحيط

المرتبة	النسبة	الحجم	
-	34.2	400	الأب
-	34.2	400	الأم
-	34.2	400	الأخوة
-	34.2	400	الأقارب
-	34.2	400	الأصدقاء
-	34.2	400	غيره

حافظ المنخرطون في هذا التوجه على نفس المسافة من كل الأطراف، عدم إيلاء أي أهمية للمسألة أو اعتبار أن الأطراف المحيطة لا يمكن أن تضيف أي شيء في هذه المسألة

لعل العنصر الهام هنا يكمن في مدى الترابط بين عدم إثارة الموضوع مع المحيط والاستعداد للهجرة وبشكل خاص الهجرة غير النظامية.

لقد شمل هذا التوجه المستجوبون في مختلف الجهات ومن الجنسين ومختلف الشرائح العمرية، إلى هذا المستوى لا يمكن الجزم أننا أمام فئة متميزة بحكم تداخلها وتنوع تشكلها إذ أنها تعكس كل المتغيرات المعتمدة في هذه الدراسة، إلا أننا مع ذلك وقفنا على موقفين، الأول يلغي تماما هذه المسألة ولذلك لا يعني أي شيء الخوض في مسائل لا تدخل في دائرة الاهتمام

الموقف الثاني على العكس من ذلك تماما، يرفض الحديث بسبب التفكير الجدي في المسألة وإثارها يمكن أن تكشف النية أو برمجة مشروع هجرة غير نظامية، في سؤالنا عن امكانات هذه الأخيرة كيف يكون العمل فكانت الإجابة تقريبا متطابقة، السعي إلى تنظيم ذلك خارج مجالات الفضاء الحالي، والبحث عن سبل أخرى في جهات أخرى لأن امكانات الوشاية وبالتالي اجهاض المشروع واردة بل وممكنة جدا، فالاحتياط واجب، لذلك يتم تجاهل البت والحديث حتى حول برامج إعلامية مع المحيط لها علاقة بمختلف مواضيع الهجرة غير النظامية

تختزل الجداول التالية مختلف هذه الموقف

النسبة	العدد	تبادل الحديث حول البرامج التي لها علاقة بالهجرة غير النظامية مع الأب
18,4	215	نعم
47,3	553	لا
65,8	768	المجموع
34,2	400	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

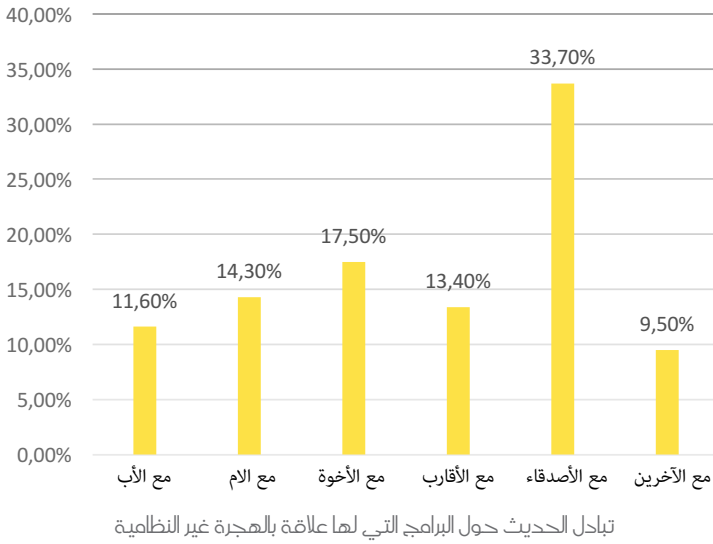
النسبة	العدد	تبادل الحديث حول البرامج التي لها علاقة بالهجرة غير النظامية مع الام
22,6	264	نعم
43,2	504	لا
65,8	768	المجموع
34,2	400	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	تبادل الحديث حول البرامج التي لها علاقة بالهجرة غير النظامية مع الاخوة
27,7	323	نعم
38,1	445	لا
65,8	768	المجموع
34,2	400	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	تبادل الحديث حول البرامج التي لها علاقة بالهجرة غير النظامية مع الاقارب
21,2	248	نعم
44,5	520	لا
65,8	768	المجموع
34,2	400	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	تبادل الحديث حول البرامج التي لها علاقة بالهجرة غير النظامية مع الاصدقاء
53,4	624	نعم
12,3	144	لا
65,8	768	المجموع
34,2	400	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	تبادل الحديث حول البرامج التي لها علاقة بالهجرة غير النظامية مع آخرون
15,1	176	نعم
50,7	592	لا
65,8	768	المجموع
34,2	400	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



الهجرة بين التمثيلات والممارسات

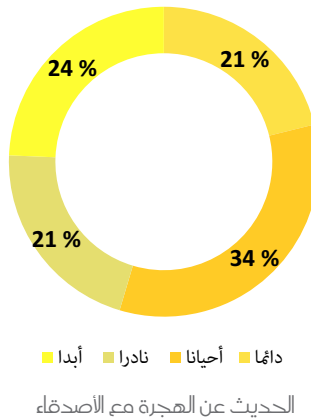
تبين من خلال التحوار حول البرامج الإعلامية ذات العلاقة بالهجرة عموماً أهمية الأصدقاء والمكانة المتميزة لهم لدى المستجوبين حيث أكد 53.4% من المستجوبين التحوار مع الأصدقاء، أعدنا طرح السؤال بأشكال أخرى من أجل قياس نسب الحوار مع الأصدقاء حول الموضوع، لقد وقفنا تقريباً على نفس النتيجة مع اختلافات طفيفة جداً ذلك أن 54.6% من المستجوبين تقرر بتناول الموضوع مع الأصدقاء بشكل أو بآخر بل إن التدرج في طرح الموضوع يكشف لنا حجم تداول الموضوع. هذا التداول وهذه الأهمية الموكولة للموضوع تبرز مدى الاستعداد للهجرة، وفي هذا المستوى يمكن إقرار أن 21.1% من المستجوبين تتوفر لديهم الاستعدادات للانخراط في مشاريع هجرة

لا تكشف هذه النسب الحجم الفعلي للاستعداد للهجرة، لقد سبق وأشرنا إلى ميكانزمات التخفي خاصة بالنسبة للهجرة غير النظامية، عدم إثارة الموضوع حتى لا تحوم بعض الشبهات حول المشروع. بالنظر إلى حجم المستجوبين الذين تحدثوا حول الهجرة بشكل عام، تبرز أهمية المسألة وكتافتها، ذلك أن 75.6% تناولوا هذه المسألة بكثافة غير متساوية إلا أن إثارة المسألة تعكس اهتماماً بقضايا الهجرة ولعل السبب في ذلك يعود إلى:

- انغلاق الأفق والاعتقاد أن الهجرة يمكن أن تفتح مجالات أرحب للعمل والعيش
- كثرة الحديث عن الأزمة خاصة بعد الثورة وامكانيات التجاوز غير الممكنة على المستوى القريب
- البطالة وتعدد الظروف الحياتية وصعوبة البحث عن حلول جماعية
- الانخراط في مسالك فعل فردية، الهجرة غير النظامية تتم بأشكال جماعية إلا أن الخيط ينفلت حال الوصول إلى شاطئ السلامة ليحاول كل واحد تدبر أمره لوحده
- الاعتقاد أن امكانيات المساعدة واردة من طرف الأسرة والأصدقاء في مستوى السفر وامكانيات النجاح في حال الوصول ممكنة لكون المجتمعات الغربية تحترم القوانين وفي كل الحالات هناك جملة من الحقوق الأساسية يتم احترامها في كل الحالات

■ في حال الفشل المهم العودة، والعودة تمكن من الاستفادة من أسباب الفشل في حال التفكير مجددا في الهجرة غير النظامية، كثيرون هم من أقروا بمحاولاتهم المتعددة التي باءت بالفشل واستعدادهم لإعادة التجربة والعمل على توفير شروطها

النسبة	العدد	الحديث عن الهجرة مع الأصدقاء
21,1	246	دائما
33,4	390	أحيانا
21,0	245	نادرا
24,3	284	أبدا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

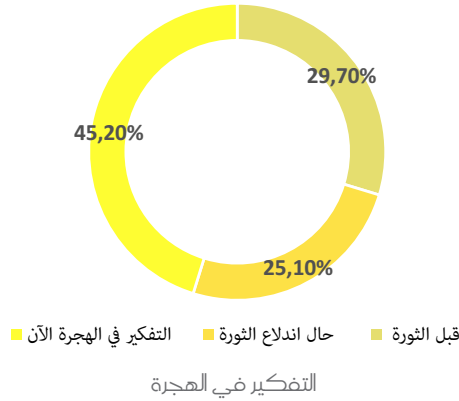


■ هاجس الهجرة

نعني بالهاجس التفكير بشكل متواصل في الهجرة لتصبح هذه الأخيرة الشغل الشاغل الأساسي والذي من خلال يتم تعديل ساعة اليومي وتحديد وتوجيه النشاط والانخراط في علاقات اجتماعية تقوم بالأساس حول التفكير والإعداد للهجرة

لقد تبين لنا من خلال لقاءاتنا مع عديد المستجوبين في كل الجهات أن التفكير في الهجرة يتجاوز مستويات المحادثة والاحتمال بل إن التفكير هو في نفس الوقت بحث في الآليات التي تمكن من ذلك وإعداد لجملة من السيناريوهات التي توفر شروط ذلك

سنتناول هذه المسألة وفق ثلاثة أزمته، قبل الثورة وأثناء الثورة وبعد الثورة



الزمن الأول: التفكير في الهجرة قبل الثورة

النسبة	العدد	التفكير في الهجرة قبل الثورة
36,0	421	نعم
63,9	746	لا
99,9	1167	المجموع
0,1	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

اشكالات الهجرة عموما مطروحة في تونس منذ أن وقع اقرار تأشيرة السفر إلى بعض الدول الأوروبية، اقرار التأشيرة يعيق عموما حرية التنقل ويثقل كاهل من يرغب في السفر بكثرة الوثائق المطلوبة والانتظار والأموال المدفوعة من أجل ذلك

أحالنا بعض المستجوبين إلى التعامل غير المتكافئ بين الدول، فالفرنسي على سبيل المثال يمكنه دخول تونس بمجرد الاستظهار ببطاقة الهوية، فهو في غير حاجة مثلا إلى جواز سفر، فدخوله تونس بهذه الوثيقة تعني حرية تنقله فكأنه ينتقل من مقاطعة فرنسية إلى أخرى، المشهد مغاير تماما بالنسبة للتونسيين الذين يرغبون في السفر إلى فرنسا

لقد كشفت عديد التقارير الأمنية قبل الثورة على تورط عديد الجهات والأشخاص في تزييف تأشيرات السفر والأموال الكثيرة التي تدفع من أجل ذلك

لقد كان بالفعل التفكير في السفر والهجرة من الهواجس الكبيرة لعدد التونسيين

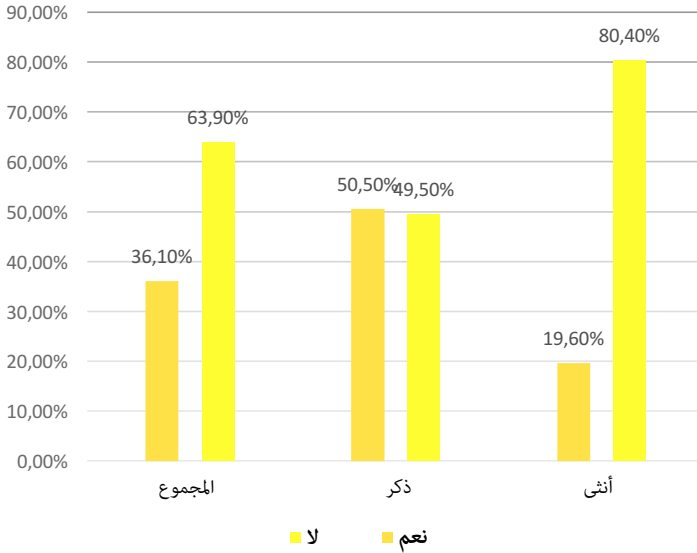
بدأت ملامح الهجرة غير النظامية تبرز، سواء نحو القطر الليبي أو الجزائري وأساسا نحو أوروبا، لقد كان التعامل مع الملف تعاملأ أمنيا بين الحكومات المعنية وكثيرا ما قدمت بعض الجهات الرسمية التونسية المسألة على كونها لا تعدو أن تكون انبهارا بالمجتمعات الغربية لا غير ولم تبحث في الأسباب العميقة للإشكال

إذن 36.10% من المستجوبين كانوا مسكونين بهاجس الهجرة قبل الثورة

الملاح الأساسية للذين فكروا في الهجرة قبل الثورة

الجنس

المجموع	الجنس		الذين فكروا في الهجرة قبل الثورة	
	انثى	ذكر		
421	107	314	العدد	نعم
36,1%	19,6%	50,5%	النسبة	
746	438	308	العدد	لا
63,9%	80,4%	49,5%	النسبة	
1167	545	622	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	



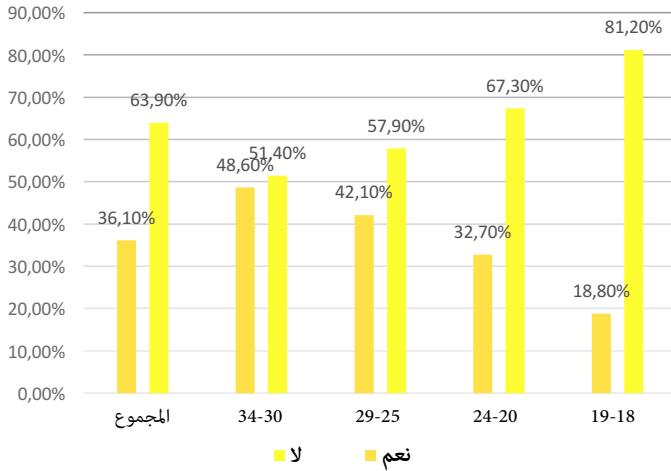
الذين فكروا في الهجرة قبل الثورة

يبرز الجدول كون 36.1% من المستجوبين فكروا في الهجرة قبل الثورة إلا أن 74,5% من هؤلاء كانوا من الذكور

فالتفكير في الهجرة قبل الثورة كان بالأساس ذكوريا

■ الشرائح العمرية

المجموع	الشرائح العمرية				الذين فكروا في الهجرة قبل الثورة	
	34-30	29-25	24-20	19-18		
421	39	133	131	39	العدد	نعم
36,1%	18,8%	42,1%	32,7%	18,8%	النسبة	
746	168	183	270	168	العدد	لا
63,9%	81,2%	57,9%	67,3%	81,2%	النسبة	
1167	207	316	401	207	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100%	النسبة	

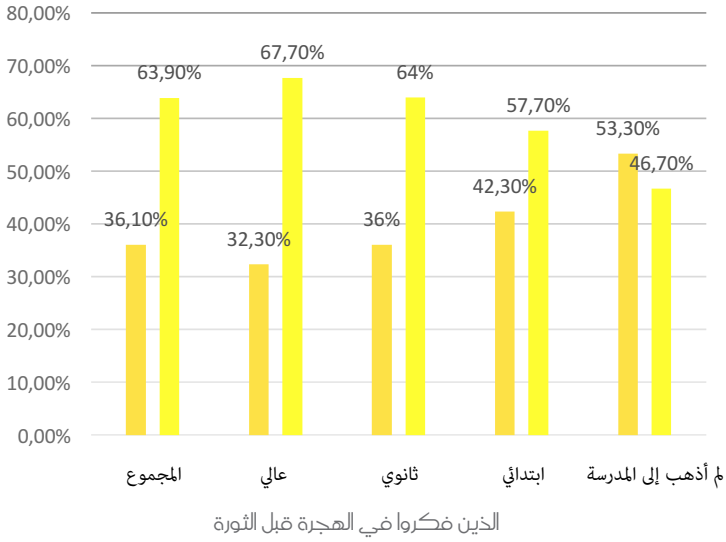


الذين فكروا في الهجرة قبل الثورة حسب العمر

بالنسبة للشرائح العمرية، ما يلاحظ هو العلاقة السببية بين التقدم في السن وزيادة الاهتمام بالهجرة، فكلما زاد التقدم في السن إلا وتطور معه التفكير في الهجرة، لذلك فإن الشريحة العمرية 34-30 تأتي في المرتبة الأولى من حيث هذا الاهتمام تليها الشريحة العمرية 29-25 سنة ثم الشريحة 24-20 سنة وأخيرا الشريحة 19-18 سنة

■ المستوى التعليمي

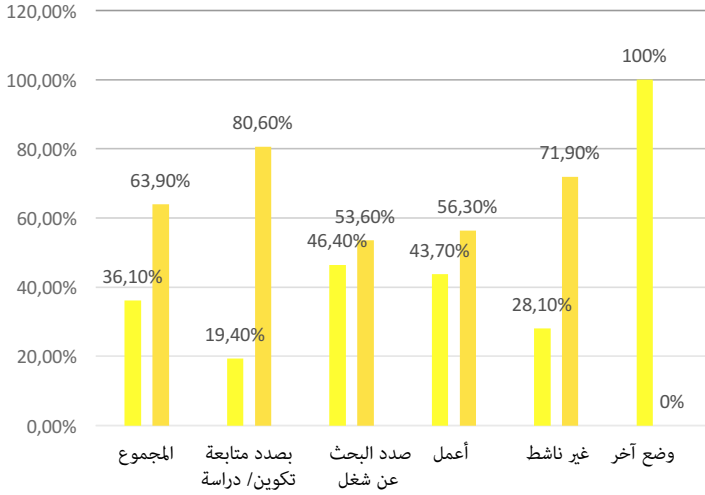
المجموع	المستوى التعليمي				الذين فكروا في الهجرة قبل الثورة	
	أمي	ابتدائي	ثانوي	عالي		
421	7	77	233	104	العدد	نعم
36,1%	46,7%	42,3%	36,0%	32,3%	النسبة	
745	8	105	414	218	العدد	لا
63,9%	53,3%	57,7%	64,0%	67,7%	النسبة	
1166	15	182	647	322	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	



بالنظر إلى حجم من فكروا في الهجرة قبل الثورة فإننا نلاحظ كون 55.3 % منهم درسوا إلى مستوى المعاهد الثانوية و 24.7 % لهم مستوى تعليم عالي ويتبوء ذووا التعليم الابتدائي المرتبة الثالثة بنسبة 18.2 % في حين لا تصل نسبة ممن لم يذهبوا أبدا إلى المدرسة الـ 2 %

■ الأوضاع المهنية

المجموع	الوضع الحالي					الذين فكروا في الهجرة قبل الثورة
	وضع آخر	غير ناشط	أعمل	بصدد البحث عن شغل	بصدد متابعة تكوين / دراسة	
421	1	34	197	127	62	العدد
36,1%	100,0%	28,1%	43,7%	46,4%	19,4%	النسبة
746	0	87	254	147	258	العدد
63,9%	0%,	71,9%	56,3%	53,6%	80,6%	النسبة
1167	1	121	451	274	المجموع	المجموع
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	%	النسبة



من فكرو في الهجرة قبل الثورة هم بدرجة أولى من يتوفرون على شغل ويمثلون 46.7 % من مجموع المستجوبين، فكأن تجربة العمل لم تمكنهم من تحقيق انتظاراتهم لذلك فكروا في الهجرة، يلي ذلك من هم في حالة بطالة وبيحثون عن عمل ويمثلون 30 % من المستجوبين، الذين كانوا بصدد الدراسة أو متابعة دورات تكوينية يمثلون 14.7 % غير الناشطين والذين لا يبحثون على عمل ولا يتابعون دورات تكوينية يمثلون 8 % من مجموع المستجوبين

■ الزمن الثاني: أثناء الثورة

النسبة	العدد	التفكير في الهجرة حال اندلاع الثورة
30,4	355	نعم
69,3	810	لا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

يتراجع عدد الذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة هذا بالرغم من الموجات المتعددة للهجرة غير النظامية مباشرة بعد الثورة وخاصة في أشهر مارس 2011 هذا وتزامنت تلك الفترة مع بداية الربيع وتحسن الأحوال المناخية وحالة الانفلات الأمني الكبير الذي شهدته البلاد

من خلال بعض المستجوبين يعود هذا التراجع إلى العوامل التالية:

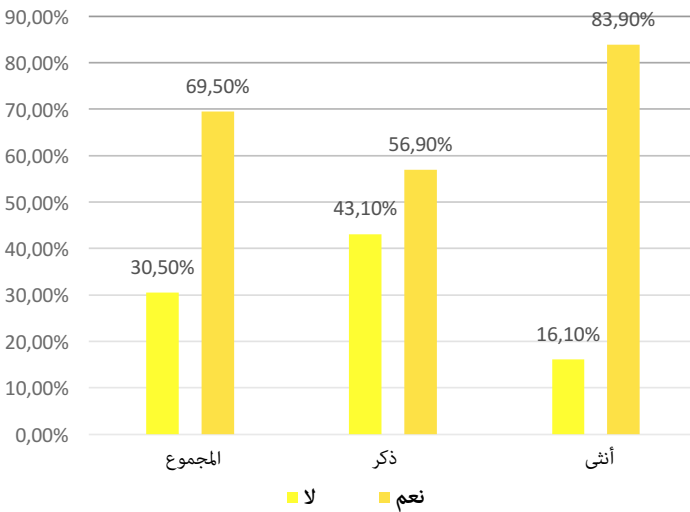
- الآمال الكبيرة التي صاحبت الثورة في إصلاح الخلل الوظيفي للمؤسسات في فترة النظام السابق والانخراط في نهج العدالة الانتقالية
- الخطاب السياسي والوعود الكبيرة لمختلف الأحزاب السياسية لإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

- الديناميكية السياسية الهامة التي صاحبت انتخابات المجلس الوطني التأسيسي
- الكشف عن شبكات تسفير هدفها التحايل والحصول على الأموال لا غير
- السفر في قوارب غير مجهزة وبحمولة تتجاوز طاقة الاستيعاب
- الأمثلة العديدة التي تداولتها وسائل الإعلام حول الغرق في عرض البحر وتواتر الأخبار حول ذلك
- التقارير الإعلامية حول سوء معاملة المهاجرين غير النظاميين حال الوصول إلى الشواطئ الإيطالية
- احتمالات انفراج الأوضاع خاصة مع مشاورات الحكومة التونسية مع نظيراتها الأوروبية
- اقرار العديد من البرامج من أجل التشغيل والحد من البطالة والتهميش والإقصاء

■ الملامح الأساسية للذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة

■ الجنس

المجموع	الجنس		الذين فكروا في الهجرة قبل الثورة	
	انثى	ذكر		
355	88	267	العدد	نعم
30,5%	16,1%	43,1%	النسبة	
810	457	353	العدد	لا
69,5%	83,9%	56,9%	النسبة	
1165	545	620	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	

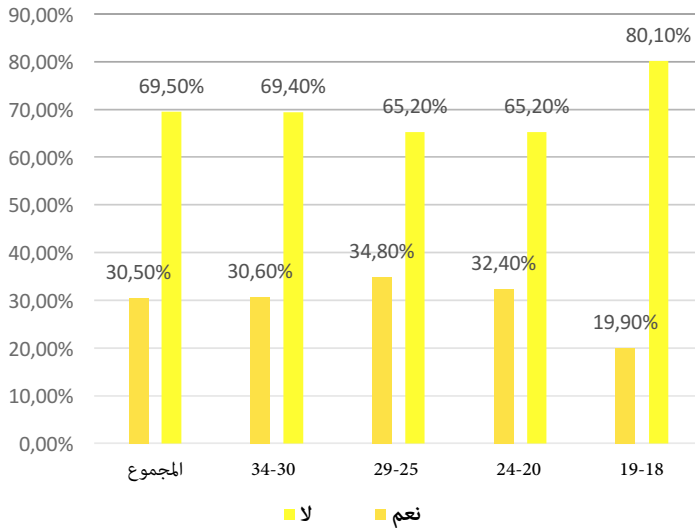


الذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة حسب الجنس

يتراجع كما ذكرنا حجم الذين فكروا في الهجرة إلا أن الهندسة حافظت على نفس خصائصها مقارنة بفترة ما قبل الثورة ذلك أن نسبة الذكور هي في حدود الـ 75.2% ونسبة الإناث في حدود الـ 24.8%

الشرائح العمرية

المجموع	الشرائح العمرية				الذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة	نعم
	34-30	29-25	24-20	19-18		
355	74	110	130	41	العدد	لا
30,5%	30,6%	34,8%	32,4%	19,9%	النسبة	لا
810	168	206	271	165	العدد	لا
69,5%	69,4%	65,2%	67,6%	80,1%	النسبة	لا
1165	242	316	401	206	المجموع	لا
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	لا

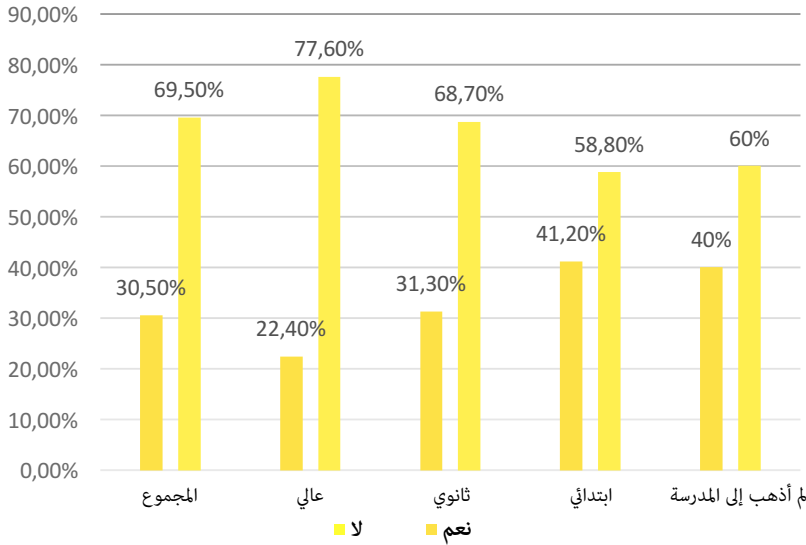


الذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة حسب الشرائح العمرية

تتغير أهمية الهجرة خلال الثورة وذلك بالنظر إلى الشرائح العمرية ذلك أن الشريحة العمرية 20 ■ 24 سنة تصدر اللائحة تليها الشريحة العمرية 25-29 والتي حافظت على نفس موقعها في حين تتراجع الشريحة العمرية 30-34 سنة إلى المرتبة الثالثة بنسبة 20.9% وحافظت الشريحة العمرية 19-18 سنة على نفس الموقع في المرتبة الرابعة

■ المستوى التعليمي

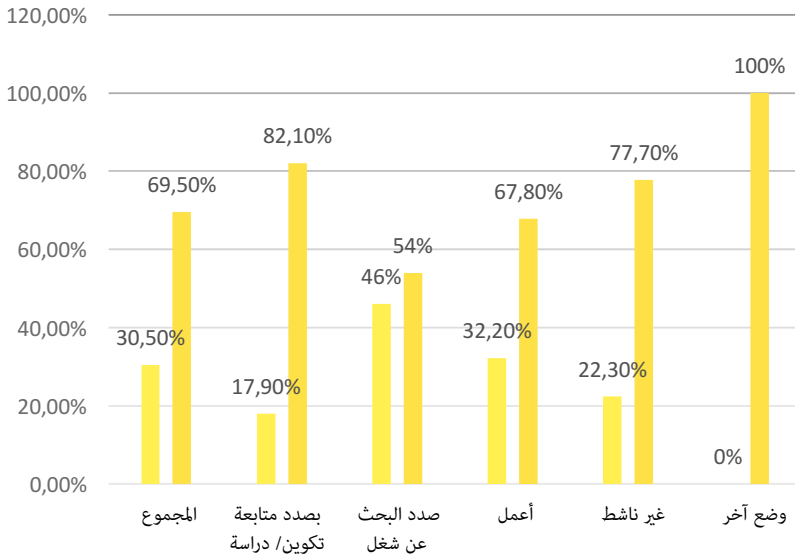
المجموع	المستوى التعليمي				الذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة	نعم
	أمي	ابتدائي	ثانوي	عالي		
355	6	75	202	72	العدد	
30,5%	40,0%	41,2%	31,3%	22,4%	النسبة	
809	9	107	443	250	العدد	لا
69,5%	60,0%	58,8%	68,7%	77,6%	النسبة	
1164	15	182	645	322	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	



الذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة حسب المستوى التعليمي

بالنسبة للمستوى التعليمي حافظ أيضا المشهد على نفس خصائصه المرتبة الأولى للذين تابعوا تعليمهم إلى المرحلة الثانوية بنسبة 56.9% يليها من لهم تعليم عال بنسبة 20.2% ثم التعليم الابتدائي بنسبة 21.1% والذين لم يذهبوا إلى المدرسة بنسبة لم تصل أيضا إلى حدود الـ 2%

المجموع	الوضع الحالي					الذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة	
	وضع آخر	غير ناشط	أعمل	بصدد البحث عن شغل	بصدد متابعة تكوين/ دراسة	العدد	نعم
355	0	27	145	126	57	العدد	نعم
30,5%	0%	22,3%	32,2%	46,0%	17,9%	النسبة	نعم
810	1	94	305	148	262	العدد	لا
69,5%	100,0%	77,7%	67,8%	54,0%	82,1%	النسبة	لا
1165	1	121	450	274	319	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	



الذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة حسب الأوضاع المهنية

تبرز الأوضاع المهنية نفس المشهد تصدر اللائحة من لهم عمل بنسبة 40.8 % يلي ذلك من هم بصدد البحث عن عمل بنسبة 35.4 % ثم من هم بصدد التكوين بنسبة 16 % وأخيرا غير الناشطين والذين لا يبحثون عن عمل بنسبة 7.6 %

■ الزمن الثالث: التفكير في الهجرة الآن

النسبة	العدد	التفكير في الهجرة الآن
54,7	639	نعم
44,8	523	لا
99,5	1162	المجموع
0,5	6	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

تطور بشكل كبير عدد الذين يفكرون في الهجرة في الفترة الحالية، تشير الأرقام إلى تراجع التفكير في الهجرة إبان الثورة من 36.1% إلى 30.5% ثم قفزت هائلة الآن لتصل إلى حدود الـ 55% فتقريباً قاربت النسبة على التضاعف

من خلال ردود ومواقف المستجوبين تعود الأسباب إلى:

- خيبة الأمل الكبيرة من الأداء السياسي والاقتصادي خلال السنوات الأخيرة بعد الثورة
- تردي الأوضاع المعيشية
- التهديدات الإرهابية
- ضبابية البرامج الاقتصادية والاجتماعية
- الاعتصامات

الاضرابات المتواصلة خاصة في الجهات الداخلية وعدم قدرة السلطة على معالجة الأوضاع بالشكل الذي يحد من هذه الاضرابات

- تطور العنف الذي أصبح من خاصيات المشهد الاجتماعي التونسي
- تراجع الدولة عن القيام بأدوارها
- بروز سلوكيات وممارسات اجتماعية مخيفة كالجهادية
- كثرة الحديث عن افلاس الدولة وعزوف المستثمرين الأجانب عن الاستثمار في تونس والتراجع الكبير للقطاع السياحي وإشكالات المنتوجات الفلاحية...
- العودة التدريجية والمتأكدة للمنظومة السياسية والاقتصادية القديمة
- فشل مشروع العدالة الانتقالية الشيء الذي فتح الباب كبيراً أمام عودة رموز وأباطرة النظام القديم على المستوى الوطني وخاصة على المستويين المحلي والجهوي
- الوضع السياسي والأمني في دول الجوار

لقد كانت الأسباب المفسرة لهذا التراجع عديدة ومتعددة، فبعض المستجوبين أثاروا إشكالات فردية، تحدثوا عن الاستهلاك والظروف الصحية وعدم القدرة على المداواة، تحدثوا عن سلعة التعليم، عن تغير المنظومة القيمية، تحدثوا عن عديد المواضيع وعديد الملفات، كانت لهم معارف بدقائق الأمور، إطلاع كبير على ما يتم طبخه في الكواليس.

لا تهتم الأشياء المذكورة والمعلومات المقدمة، قد يكون فيها الصح والخطأ والإشكال لا يكمن هنا، بل في هذا التحرر الكبير من الدولة ومن السلطة، لقد فقدت الدولة القيمة الاعتبارية التي كانت تتوفر عليها وجعلت منها سلطة ذات نفوذ، هذا التحرر فتح الباب للانخراط في المجهول، ولعل الهجرة والتفكير فيها والحديث عنها هي آلية للتحرر أيضا من هذا الوضع الجديد الذي ينذر بعديد المخاطر

الهروب من هذه المخاطر قد يكون عبر المغامرة والمخاطرة بركوب البحر في رحلة محرکہا الحلم والخوف من يدي، هناك فائز...

■ الملامح الأساسية للذين فكروا في الهجرة أثناء الثورة

■ الجنس

المجموع	الجنس		الذين فكروا في الهجرة الآن	
	انثى	ذكر		
639	225	414	العدد	نعم
55,0%	41,5%	66,8%	النسبة	
523	317	206	العدد	لا
45,0%	58,5%	33,2%	النسبة	
1162	542	620	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	

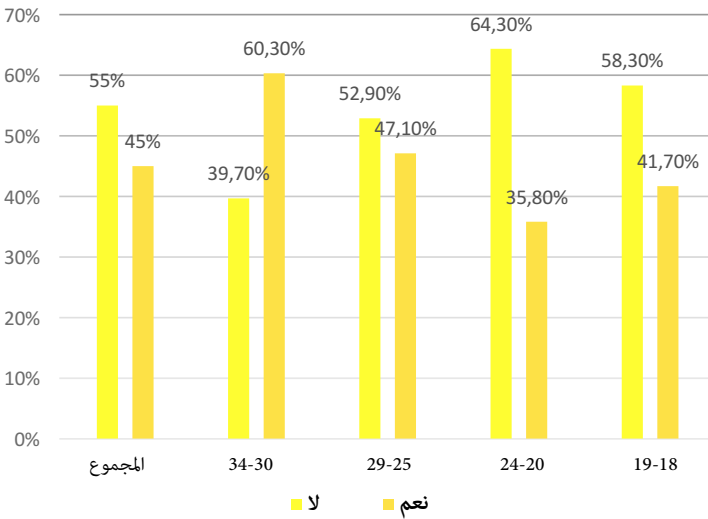


الذين فكروا في الهجرة الآن حسب الجنس

العنصر الهام يتمثل في تغيير الهندسة، فقد بقي التفكير في الهجرة معطى ذكوري بالأساس غير أنه مثل في الزمن الأول والزمن الثاني ثلاثة أرباع بالنسبة للذكور وفي الزمن الثالث أصبح في حدود الثلثين، أي بروز الهجرة كمعطى أساسي بالنسبة للمرأة فالزيادة كمية ونوعية

■ الشرائح العمرية

المجموع	الشرائح العمرية				الذين يفكرون في الهجرة الآن	
	34-30	29-25	24-20	19-18		
639	96	166	257	120	العدد	نعم
55,0%	39,7%	52,9%	64,3%	58,3%	النسبة	
523	146	148	143	86	العدد	لا
45,0%	60,3%	47,1%	35,8%	41,7%	النسبة	
1162	242	314	400	206	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	

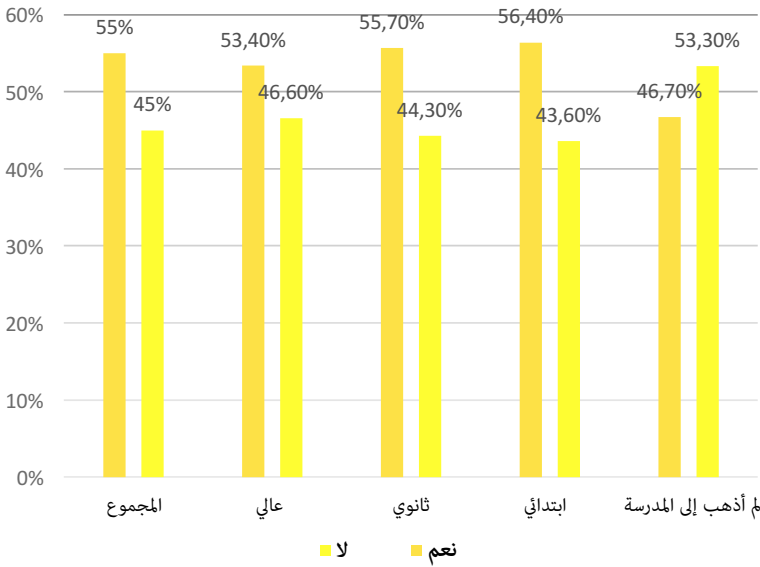


الذين فكروا في الهجرة الآن حسب الشريحة العمرية

في نفس إطار الملاحظة التي ذهبنا إليها في الزمن الأول فإن الشريحة العمرية الأكثر تفكيراً في الهجرة هي الشريحة العمرية 24-20 سنة بما يزيد عن الـ 40% من المستجوبين تليها الشريحة العمرية 29-25 سنة بنسبة 26% المسألة الهامة هي تقدم الشريحة العمرية 19-18 سنة بنسبة 18.70% وأخيراً الشريحة العمرية 34-30 سنة بنسبة 15% علماً وأن هذه الشريحة العمرية هي التي كانت أكثر تفكيراً في الهجرة قبل الثورة

اذن يتطور عامل السن ويأخذ أشكالاً مغايرة في كل زمن من الأزمنة الثلاثة التي تناولناها بالبحث والدرس

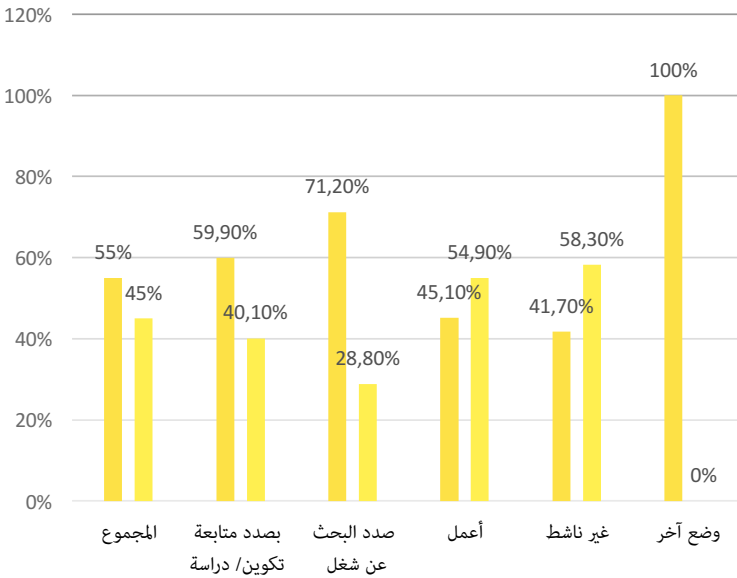
المجموع	المستوى التعليمي				الذين يفكرون في الهجرة الآن	
	أمي	ابتدائي	ثانوي	عالي		
639	7	102	358	172	العدد	نعم
55,0%	46,7%	56,4%	55,7%	53,4%	النسبة	
522	8	79	285	150	العدد	لا
45,0%	53,3%	43,6%	44,3%	46,6%	النسبة	
1161	15	181	643	322	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	



الذين فكروا في الهجرة الآن حسب المستوى التعليمي

تغير المشهد كذلك على المستوى التعليمي، فقد حافظ المستجوبون الذين تابعوا تعليمهم إلى المرحلة الثانوية على نفس النسب خلال الأزمات الثلاثة، في حدود الـ 56% كذلك الشأن بالنسبة للذين لم يرتادوا المدارس بين 1 و 2% تقريبا في حين تراجع نسبة المستجوبين ذوي المستوى التعليمي الابتدائي إلى 16% بعدما كانت هذه النسبة 21.1% في الزمن الثاني و 18,2% في الزمن الأول، وبشكل معاكس تماما شمل التطور المستجوبين ممن زاولوا تعليمهم العالي إذ تطورت نسبتهم خلال الزمن الثالث إلى حدود الـ 27% بعدما كانت في حدود الـ 20.2% في الزمن الثاني و 24.7% في الزمن الأول

المجموع	الوضع الحالي					الذين يفكرون في الهجرة الآن	نعم
	وضع آخر	غير ناشط	أعمل	بصدد البحث عن شغل	بصدد متابعة تكوين/ دراسة		
639	1	50	202	195	191	العدد	
55,0%	100,0%	41,7%	45,1%	71,2%	59,9%	النسبة	
523	0	70	246	79	128	العدد	لا
45,0%	0%,	58,3%	54,9%	28,8%	40,1%	النسبة	
1162	1	120	448	274	319	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	

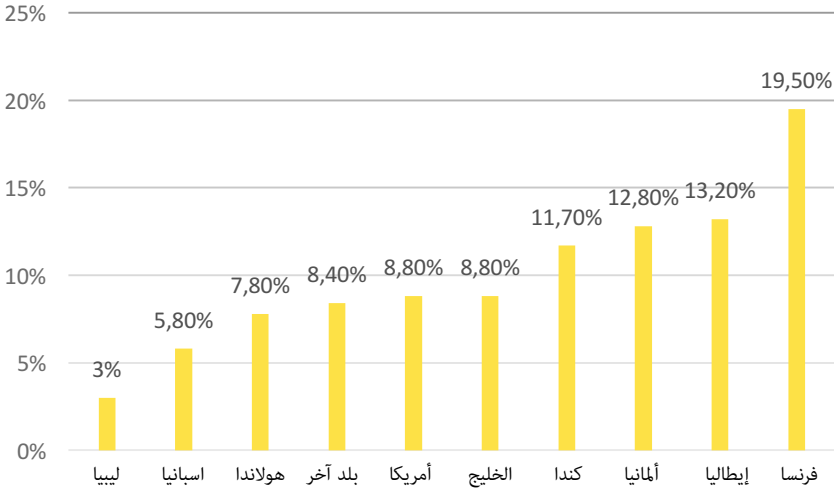


الذين فكروا في الهجرة الآن حسب الوضع المهني

إذا استثنينا فئة غير الناشطين، أي العاملين الذين لا يبحثون عن شغل والتي لم تبلور خلال الأزمة الثلاثة اهتماما متميزا بمسألة الهجرة فإن الفئات الثلاثة الأخرى متقاربة بشكل كبير، من يعملون بنسبة 31.6% ومن هم بصدد البحث عن عمل بنسبة 30.5% والذين يتابعون دراساتهم أو دورات تكوينية بنسبة 20.8% ولما وأن هذه الفئة الأخيرة كانت في حدود الـ 14.7% في الزمن الأول و16% في الزمن الثاني، أي أن تطورها شهد نسقا تصاعديا خلال الأزمة الثلاثة في حين كان تطور العاطلين عن العمل يشبه أسنان المنشار بينما كان تطور من لهم عمل تطور تنازلي بداية من الزمن الأول

البلدان التي يرغب المستجوبون السفر إليها

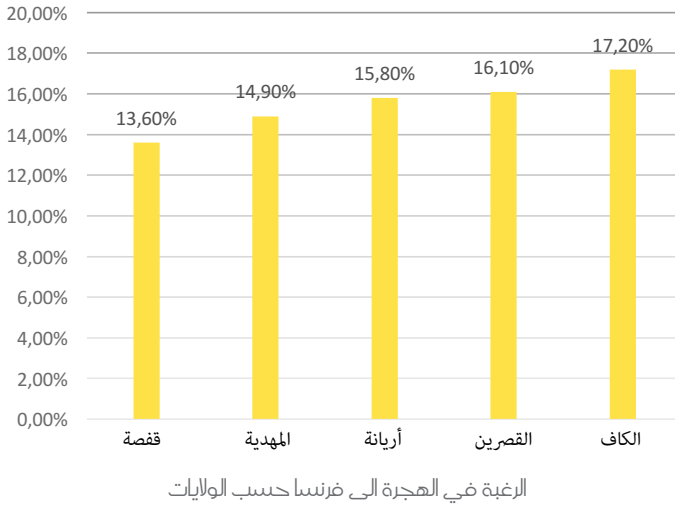
بالنسبة للبلدان التي يرغب المستجوبون السفر إليها فقد كانت كما يلي



النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى فرنسا
30,9	361	نعم
23,8	278	لا
54,7	639	المجموع
45,3	529	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

تبوأَت فرنسا المكانة الأولى على المستوى العام، ذلك أن 30,9 % من المستجوبين عبروا عن رغبتهم في الهجرة إلى فرنسا. أما على المستوى الجهوي، فقد كانت النسب كما يلي:

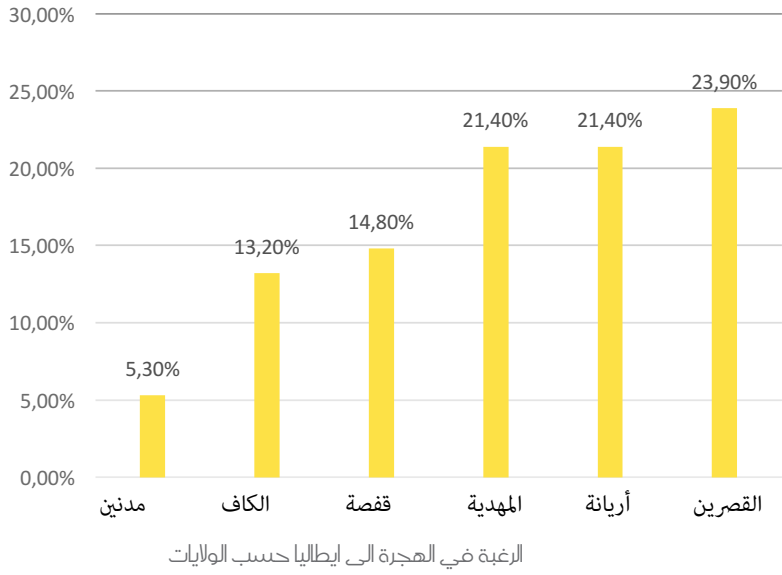
الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	57	15,8%	4
الكاف	62	17,2%	2
المهدية	54	14,9%	5
القصرين	58	16,1%	3
مدنين	81	22,4%	1
قفصة	49	13,6%	6



النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى إيطاليا
20,8	243	نعم
33,9	396	لا
54,7	639	المجموع
45,3	529	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الرغبة في الهجرة إلى إيطاليا تأتي في المرتبة الثانية ومكانة الهجرة بين مختلف الأحياء المدروسة تبرز كما يلي:

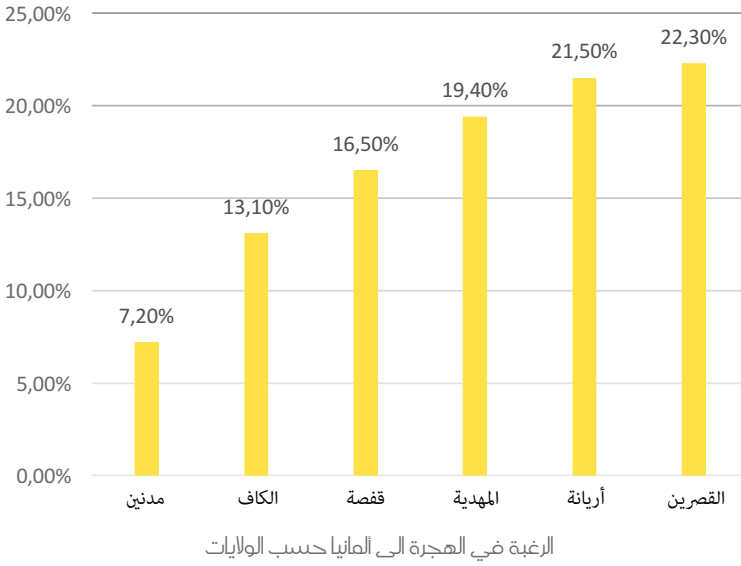
الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	52	21,4%	2
الكاف	32	13,2%	5
المهدية	52	21,4%	3
القصرين	58	23,9%	1
مدنين	13	5,3%	6
قفصة	36	14,8%	4



النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى ألمانيا
20,3	237	نعم
34,4	402	لا
54,7	639	المجموع
45,3	529	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الرغبة في الهجرة إلى ألمانيا تأتي في المرتبة الثالثة بنسبة 20.3 % وتبرز كما يلي في مختلف الجهات

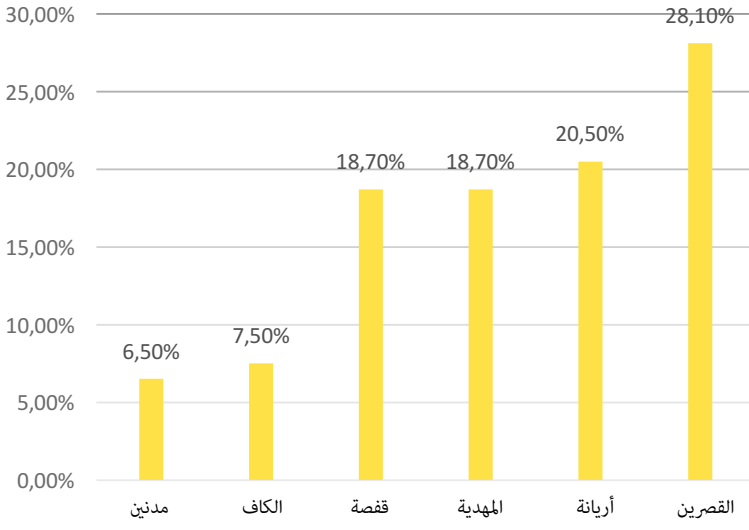
الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	39	16,5%	4
الكاف	51	21,5%	2
المهديّة	31	13,1%	5
القصرين	53	22,3%	1
مدنين	17	7,2%	6
قفصة	46	19,4%	3



النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى إسبانيا
9,2	107	نعم
45,5	532	لا
54,7	639	المجموع
45,3	529	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الرغبة في الهجرة إلى إسبانيا تأتي في المرتبة التاسعة بنسبة 9.2% وتتبلور كما يلي في مختلف الجهات:

الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	20	18,7%	3
الكاف	22	20,5%	2
المهدية	8	7,5%	5
القصرين	30	28,1%	1
مدنين	7	6,5%	6
قفصة	20	18,7%	4

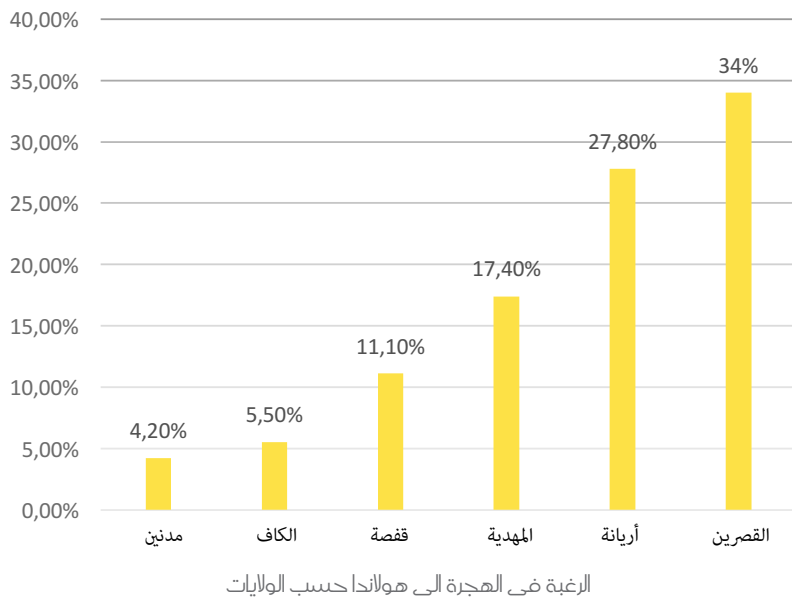


الرغبة في الهجرة الى اسبانيا حسب الولايات

النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى هولندا
12,3	144	نعم
42,4	495	لا
54,7	639	المجموع
45,3	529	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الرغبة في الهجرة إلى هولندا تحتل المرتبة الثامنة بنسبة 12.3 % وتبرز كما يلي في مختلف الجهات المدروسة:

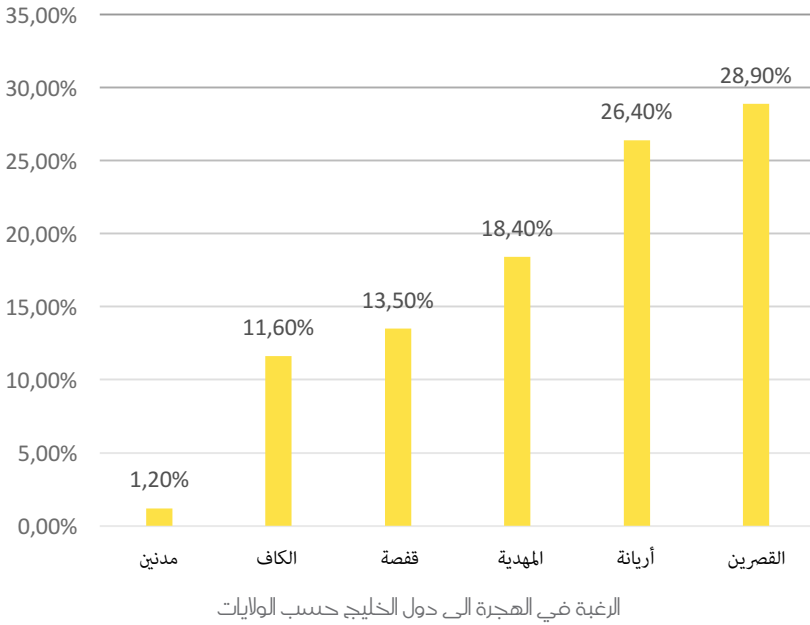
الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	16	11,1%	4
الكاف	40	27,8%	2
المهديّة	6	4,2%	6
القصرين	49	34%	1
مدن	8	5,5%	5
قفصة	25	17,4%	3



النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى الخليج
14,0	163	نعم
40,8	476	لا
54,7	639	المجموع
45,3	529	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الاستعداد للهجرة لدول الخليج يأتي في المرتبة الخامسة بنسبة 14 % وهو على الشكل التالي في مختلف الجهات:

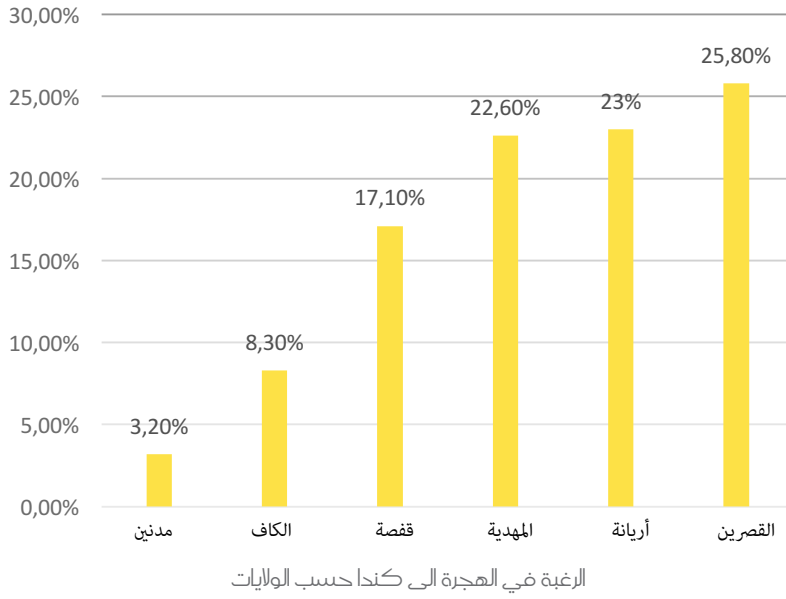
الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	30	18,4%	3
الكاف	22	13,5%	4
المهدية	19	11,6%	5
القصرين	47	28,9%	1
مدنين	2	1,2%	6
قفصة	43	26,4%	2



النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى كندا
18,6	217	نعم
36,1	422	لا
54,7	639	المجموع
45,3	529	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

رغبة المستجوبين في الهجرة إلى كندا جاءت في المرتبة الرابعة ونسبة 18.6% وكانت كما يلي في مختلف الجهات:

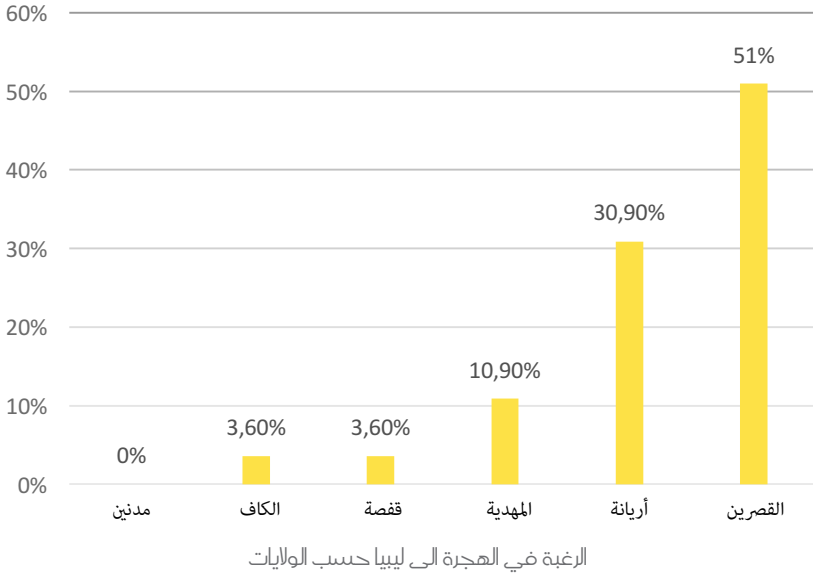
الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	56	25,8%	1
الكاف	49	22,6%	3
المهدية	18	8,3%	5
القصرين	50	23%	2
مدنين	7	3,2%	6
قفصة	37	17,1%	4



النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى ليبيا
4,7	55	نعم
50,0	584	لا
54,7	639	المجموع
45,3	529	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

رغبة المستجوبين في الهجرة الى ليبيا جاءت في المرتبة الاخيرة بنسبة 4.7% وكانت كما يلي في مختلف الجهات:

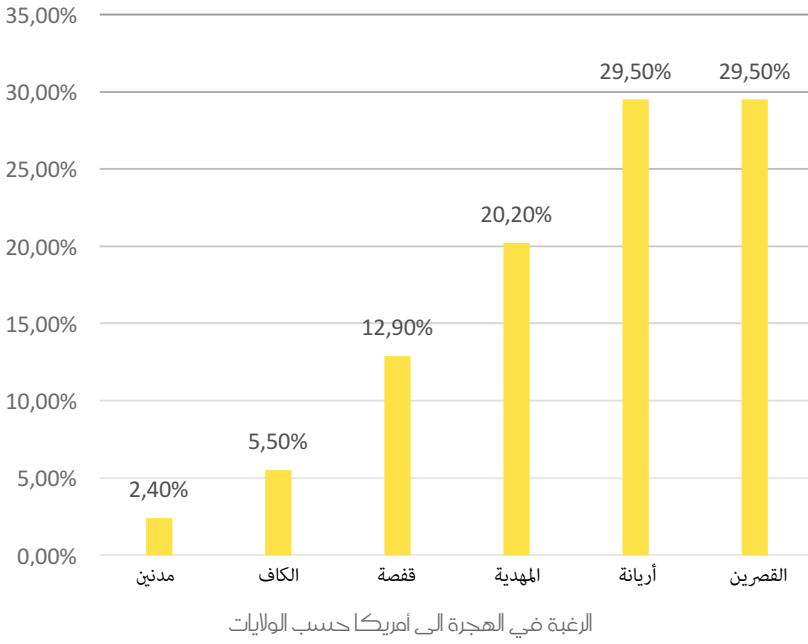
الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	6	10,9%	3
الكاف	0	0%	6
المهديّة	2	3,6%	4
القصرين	28	51%	2
مدنين	2	3,6%	5
قفصة	17	30,9%	1



النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى أمريكا
14,0	163	نعم
40,8	476	لا
54,7	639	المجموع
45,3	529	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

تساوت رغبة المستجوبين في الهجرة الى أمريكا مع الهجرة إلى دول الخليج في المرتبة الخامسة بنفس النسبة وتبلورت كما يلي في مختلف الجهات:

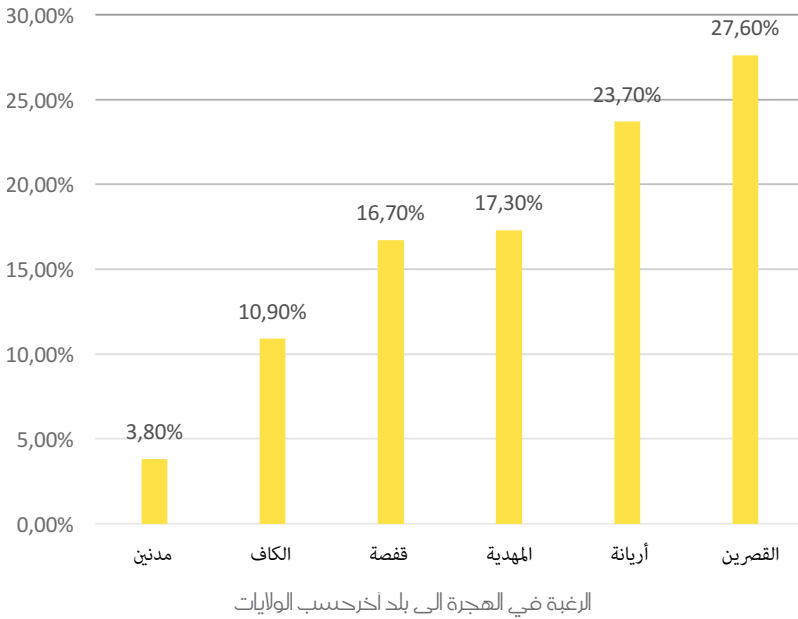
الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	48	29,5%	1
الكاف	48	29,5%	2
المهديّة	9	5,5%	5
القصرين	33	20,2%	3
مدينين	4	2,4%	6
قفصة	21	12,9%	4



النسبة	العدد	الرغبة في الهجرة إلى بلد آخر
13,4	156	نعم
41,3	482	لا
54,6	638	المجموع
45,4	530	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الرغبة في الهجرة إلى بلد آخر، كأستراليا مثلاً أو بعض الدول الآسيوية والإفريقية جاءت في المرتبة السابعة وكانت كما يلي على المستوى الجهوي:

الولاية	الحجم	النسبة	المرتبة
أريانة	26	16,7%	4
الكاف	37	23,7%	2
المهديّة	17	10,9%	5
القصرين	43	27,6%	1
مدنين	6	3,8%	6
قفصة	27	17,3%	3



■ الأسباب التي تدفع الشباب إلى الهجرة:

البطالة	العدد	النسبة
نعم	1097	93,9
لا	66	5,7
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

الاعتقاد العام لدى المستجوبين أن الأسباب الرئيسية التي تدفع نحو الهجرة هي البطالة، وهو ما يعني أن هناك رغبة في الشغل إلا أن هذا الشغل غير متوفر الآن في تونس وعليه يجب البحث عنه خارج الحدود، وفي سؤالنا عن امكانات العمل الظرفي، كانت الأجوبة متطابقة تقريبا، الأعمال الظرفية تبقى أعمال هشة لا توفر الحدود الدنيا من الضمانات هذا علاوة على كون الأجر زهيد للغاية

وهل الدولة هي التي يتوجب عليها توفير الشغل أم أن العاطل عن العمل قادر بإمكانياته الذاتية توفير ذلك؟ كانت هنا الأجوبة متباينة، من الدولة عليها القيام بذلك وهي المسؤولة عن التشغيل إلى الرغبة في بعث المشاريع ذاتيا إلا أن الإمكانيات المادية غير متوفرة

مشاكل عائلية	العدد	النسبة
نعم	442	37,8
لا	721	61,7
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

مختلف الإشكالات العائلية يمكن أن تكون سببا من الأسباب التي تدفع نحو الهجرة، اعتقدنا أن هذه المشاكل هي علائقية واختلافات مع أفراد العائلة وعليه فغنى الهجرة هي شكل من أشكال الهروب من الأطر العائلية، ولو أن ذلك كان حاضرا بالخصوص لدى بعض المستجوبات، إلا أن المشاكل العائلية لها علاقة بالخصوص بالأوضاع المادية المتردية للعائلة والسعي إلى الهجرة من أجل المساعدة

مشاكل مادية	العدد	النسبة
نعم	1008	86,3
لا	155	13,3
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

المشاكل المادية للمستجوبين مثلت هي الأخرى عل غرار البطالة أحد الأسباب الأساسية للرغبة في الهجرة، الإشكالات المادية عائق أمام بناء أسرة وأمام تحسين الظروف المعيشية وأمام مساعدة العائلة. الظروف المادية المتردية اعتبرها البعض إهانة خاصة بالنسبة للمتقدمين في السن ولذلك يتم الانخراط في الأعمال الهشة والتهرب والتجارة الموازية وحتى التجارة في الممنوعات، الحلول منعمة لذلك يبقى حل الهجرة الحل الأمثل في ظل هذه الإشكاليات

مشاكل صحية	العدد	النسبة
نعم	149	12,8
لا	1014	86,8
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

كان حضور الأسباب الصحية ضعيفا في لائحة الأسباب التي تدفع الشباب نحو الهجرة، وفي سؤالنا هل هناك بالفعل إشكالات صحية تدفع بالفعل نحو الهجرة من أجل المداواة، لقد كانت في الغالب الأجوبة بعيدة كل البعد عن الإشارة إلى مثل هذه الاشكالات عدى كون الأوضاع الصحية في المهجر يمكن أن تكون أفضل نظرا لتطور الخدمات الطبية ولكون العلاج الآن في تونس أصبح مكلفا جدا وأداء المستشفيات العمومية متدني للغاية

مشاكل اجتماعية	العدد	النسبة
نعم	648	55,5
لا	515	44,1
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

تمت إثارة المشاكل العائلية كسبب من أسباب الهجرة، إلا أن هذه الأسباب حسب المستجوبين متعددة ومتداخلة، وهي عموماً ضبابية في أذهان المستجوبين، فما اعتبر مشاكل اجتماعية، كانت من ضمنه البطالة، والمشاكل المادية، والخلافات مع أفراد العائلة أو مع الأصدقاء، عدم القدرة على التواصل مع المحيط، إشكالات في الاندماج في فضاءات العمل، الإحساس باليأس والغربة، انعدام الألق، القلق، الخوف إلى غير ذلك من القضايا التي تم ادراجها ضمن المشاكل العائلية

مشاكل أمنية	العدد	النسبة
نعم	456	39,0
لا	707	60,5
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

حجم المشاكل الأمنية كان هاماً، ف 39% من المستجوبين يعتقدون أن سبباً من أسباب الهجرة يعود إلى هذه المشاكل، المشاكل الأمنية تم تقديمها على كونها العلاقة المتوترة مع الأجهزة الأمنية، فبالرغم من حالات البطالة لا يسمح بتعاطي بعض أنواع التجارة، أو المضايقات الأمنية المتكررة، العنف الذي صرح بعض المستجوبين أنهم كانوا ضحاياه، حالات العنف الأخرى التي تمارس على بعض الأصدقاء أو بعض أفراد الأسرة من قبل الجهات الأمنية

المسألة الأمنية كانت بالنسبة للبعض الآخر من المستجوبين الوضع الأمني العام في البلاد وهو وضع غير مطمئن، العنف والبراكاجات وحالات السرقة والاعتداءات في وضوح النهار في الفضاءات العامة هذا علاوة على مختلف الإشكالات التي لها علاقة بالإرهاب

الدراسة	العدد	النسبة
نعم	559	47,9
لا	604	51,7
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

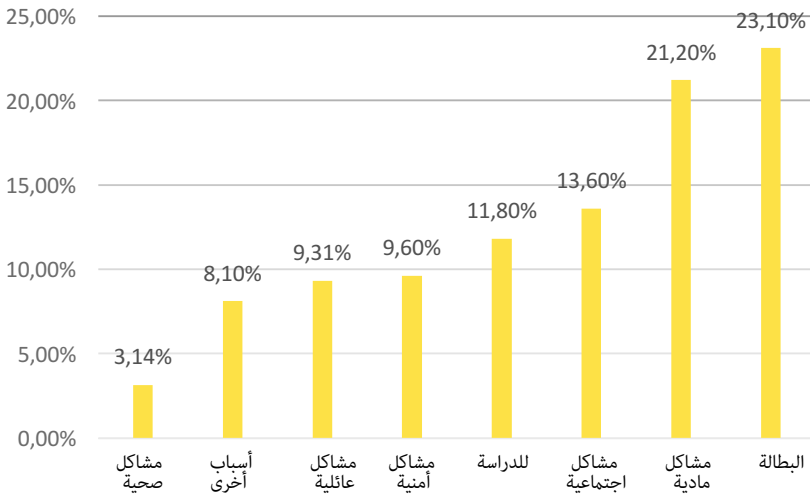
إذا كانت نسبة الذين يتابعون الدراسة أو الذين يتابعون دورات تكوينية تمثل 27.4% من أفراد العينة فإن نسبة الذين يرومون الهجرة لأسباب دراسية هو في حدود 47.9%، فإن المسألة تطرح

عديد التساؤلات فالأرقام غير متطابقة هذا علاوة على كون الذين يتابعون الدراسة لا يرغبون جميعاً في السفر لإتمام دراساتهم في الخارج

وبسؤالنا حول هذه المفارقة، كانت الأجوبة عموماً تتمحور حول الاستعداد لإعادة الانخراط في مسالك تعليمية جديدة لكسب مهارات تمكن من الاندماج في سوق الشغل في بلد الاستقبال، وحتى الذين يتوفرون على شهادات جامعية، يعتقد البعض أنها غير قادرة على تمكينهم من الشغل، كما أن العديد يعتقد أنه بالإمكان الحصول على تأشيرة السفر إذا كانت أسباب السفر دراسية وعليه بالإمكان إعادة التكوين والتأهيل من أجل التمكن من شروط العمل والاندماج

أسباب أخرى	العدد	النسبة
نعم	386	33,0
لا	777	66,5
المجموع	1163	99,6
المنظومة الناقصة	5	0,4
المجموع	1168	100,0

الأسباب الأخرى التي يمكن أن تكون من أسباب الهجرة متعددة، منها اللقاء مع أفراد العائلة أو البعض منهم ممن هم في الهجرة، مع الأب أو الأخ أو أحد الأقرباء، اللقاء مع الأصدقاء، الهجرة من أجل الزواج أو للمغامرة والتجوال واكتشاف مجتمعات أخرى... إلى غير ذلك فكأن كل الأسباب ممكنة من أجل الهجرة، هذا ما لاحظناه لدى العديد من المستجوبين الذين سعوا بكل شدة إلى تبرير ذلك حتى ولو كانت التبريرات واهية.



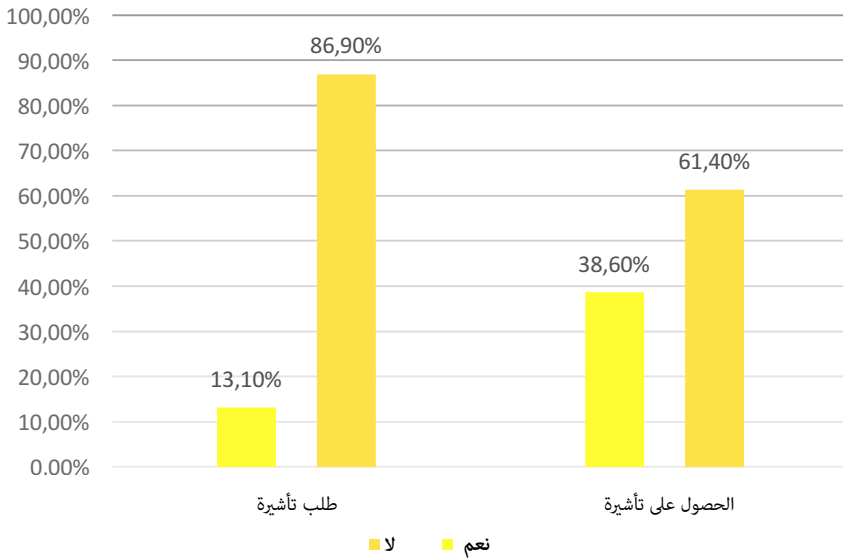
الاسباب التي تدفع الشباب الى الهجرة

آليات الهجرة هي الحصول على تأشيرة بالنسبة للبلدان التي تطلب ذلك، في هذا الإطار لاحظنا أنه بالرغم من الحماس الشديد للهجرة والأفق التي يمكن أن تفتحها، التبريرات العديدة التي تم تقديمها، التفكير المتواصل والذي يصل أحيانا الحد الهاجس، الحوارات والنقاشات مع أفراد العائلة ومع الأصدقاء حول الهجرة ... ومع ذلك فإن نسبة الذين تقدموا بطلبات تأشيرة لا تتجاوز الـ 13.1 %

عديد المستجوبين أشعرونا بكونهم لا يمتلكون جوازات سفر، جواز السفر وثيقة لا علاقة لها بالهجرة غير النظامية، «الحرقه» هي إحراق للوثائق الإدارية قبل ركوب البحر، إحراق للهوية الإدارية.

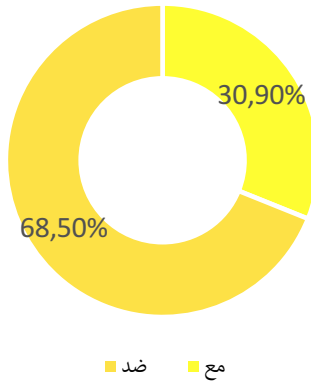
اما عن طلب التأشيرة، فإن المستجوبين يعتقدون أن طلبها لا يؤدي إلى الحصول عليها بسبب عدم توفر الوثائق المطلوبة للحصول على هجرة وعليه لا فائدة من طلبها، من بين المستجوبين 4.8 % تحصلوا في يوم ما على التأشيرة وهو ما يمثل 36.6 % من طالبيها، الكثير منهم يعتقد أنه في حالة تقديم طلب تأشيرة جديدة فإن امكانات الحصول عليها منعدمة وذلك لنفس الأسباب

النسبة	العدد	تقديم طلب تأشيرة سفر
13,1	153	نعم
86,6	1012	لا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



النسبة	العدد	الحصول على تأشيرة سفر
4,8	56	نعم
7,6	89	لا
12,4	145	المجموع
87,6	1023	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

النسبة	العدد	الهجرة غير النظامية
30,9	361	نعم
68,5	800	لا
99,4	1161	المجموع
0,6	7	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



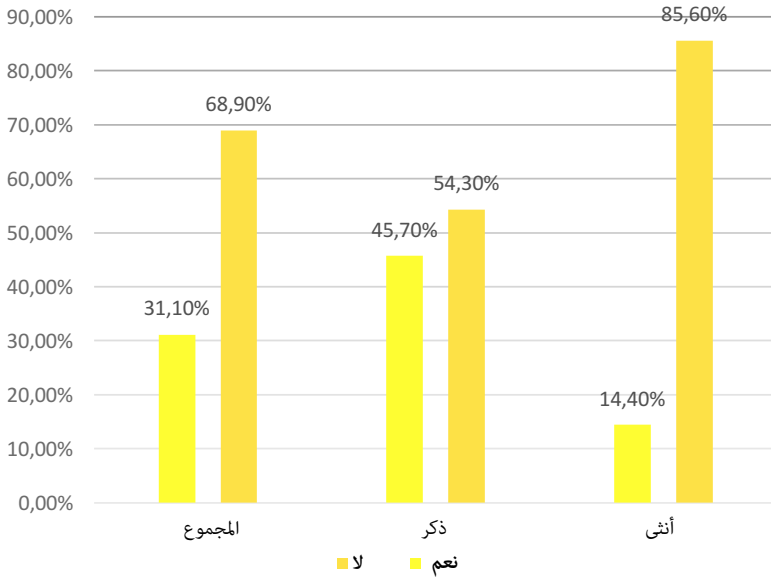
الهجرة الغير نظامية

يتبلور المشهد أكثر، 30.9% من المستجوبين يعتقدون أنه في حال انسداد أفق الهجرة النظامية بالإمكان الانخراط في مسالك الهجرة غير النظامية

خصائص الراغبين في الانخراط في مسالك الهجرة غير النظامية

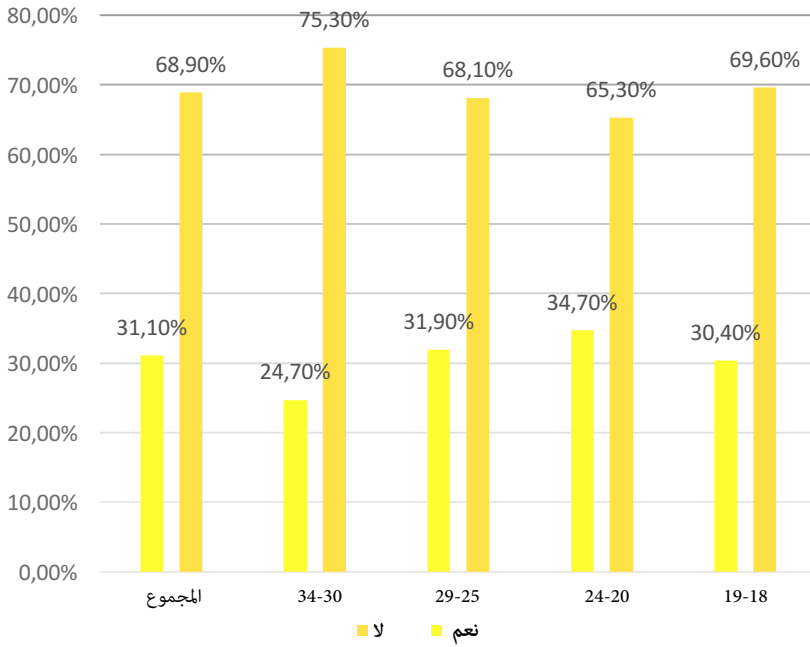
الجنس

المجموع	الجنس		العدد	الجنس
	انثى	ذكر		
361	78	283		نعم
31,1%	14,4%	45,7%		النسبة
800	464	336		لا
68,9%	85,6%	54,3%		النسبة
1161	542	619		المجموع
100,0%	100,0%	100,0%		النسبة



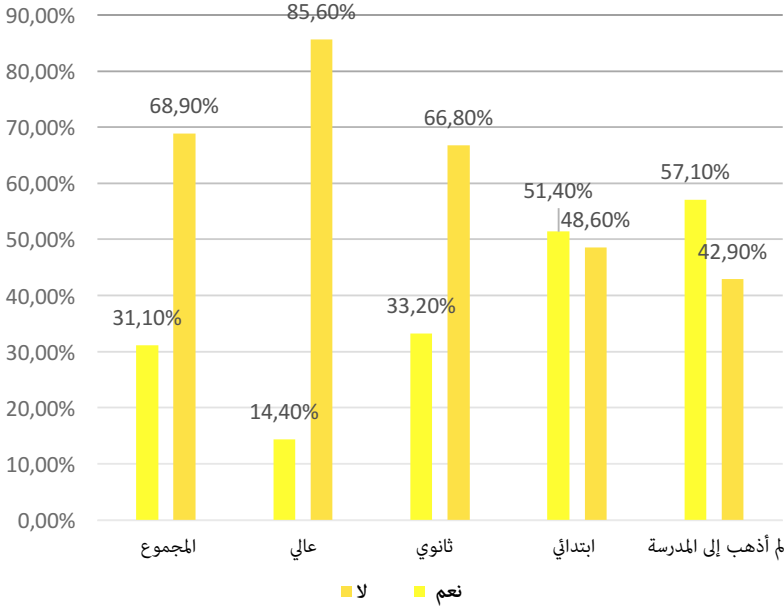
من بين الذين لهم الاستعداد للانخراط في مسالك الهجرة غير النظامية 78.4 % منهم من الذكور و21.6 % من الإناث أي نفس التوجه الذي وقفنا عليه سابقا

المجموع	الشرائح العمرية				العدد	نعم
	34-30	29-25	24-20	19-18		
361	60	100	138	63	العدد	
31,1%	24,7%	31,9%	34,7%	30,4%	النسبة	
800	183	213	260	144	العدد	لا
68,9%	75,3%	68,1%	65,3%	69,6%	النسبة	
1161	243	313	398	207	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	



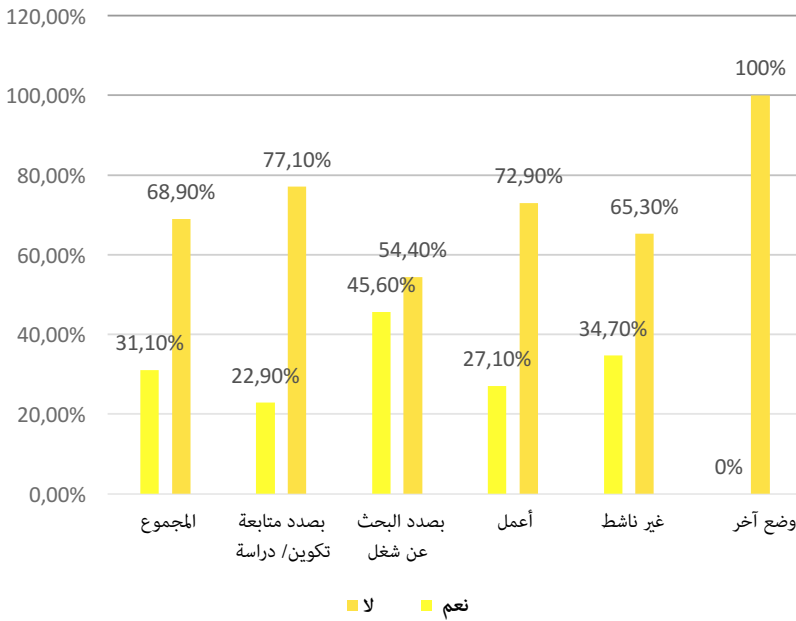
الشريحة العمرية الأكثر استعدادا للهجرة غير النظامية الشريحة 24-20 سنة بنسبة 38.2 % من مجموع الراغبين في الانخراط في هذا المسلك تليها الشريحة العمرية 29-25 سنة بنسبة 27.7 % ثم الشريحة العمرية 19-18 سنة بنسبة 17.5 % وأخيرا الشريحة العمرية 34-30 سنة بنسبة 16.6 %

المجموع	المستوى التعليمي				عالي	
	أمي	ابتدائي	ثانوي	عالي		
361	8	93	214	46	العدد	نعم
31,1%	57,1%	51,4%	33,2%	14,4%	النسبة	
799	6	88	431	274	العدد	لا
68,9%	42,9%	48,6%	66,8%	85,6%	النسبة	
1160	14	181	645	320	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	



بالنسبة للمستوى التعليمي، تتغير نسبيا الهندسة التي لاحظناها سابقا خلال الأزمنة الثلاثة للتفكير في الهجرة، حيث يبقى المستجوبون الذين تابعوا تعليمهم إلى المرحلة الثانوية في المرتبة الأولى بنسبة 59.3% من مجموع الراغبين في الهجرة غير النظامية يليهم من لهم مستوى تعليم ابتدائي بنسبة 25.8% ثم من لهم تعليم عالي بنسبة 12.7%، الذين لم تتوفر لهم امكانيات التعليم يمثلون نسبة 2.2%

المجموع	الوضع الحالي					العدد	نعم
	وضع آخر	غير ناشط	أعمل	بصدد البحث عن شغل	بصدد متابعة تكوين/ دراسة		
361	0	42	121	125	73		
31,1%	0%	34,7%	27,1%	45,6%	22,9%	النسبة	
800	1	79	325	149	246	العدد	لا
68,9%	100,0%	65,3%	72,9%	54,4%	77,1%	النسبة	
1161	1	121	446	274	319	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	



يتغير هنا أيضا المشهد حيث يحتل المرتبة الأولى من هم بصدد البحث عن عمل بنسبة 34.6% ثم من يتوفرون على عمل بنسبة 33.5% في المرتبة الثالثة من يتابعون الدراسة أو يتابعون دورات تكوينية بنسبة 20.2% وأخيرا النشيطين من غير الذين يبحثون عن عمل بنسبة 11.7%

■ مصادر تمويل مشاريع الهجرة غير النظامية

النسبة	العدد	التمويل الذاتي لمشروع هجرة غير نظامية (المهاجر)
81,4	951	نعم
18,3	214	لا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

اعتبر 81.4% من مجموع المستجوبين استعدادهم تمويل مشروع هجرة غير نظامية في حال توفر هذه الآلية والسبب في ذلك يعود:

- لكون المشروع ذاتي وعليه لا يمكن في مثل هذه الحالات التعويل إلا على الذات
- بينت التجارب أنه في مستوى الوعود، عديد الأطراف تعبر عن الاستعداد للمساعدة لكنها تتخلى وبسرعة عن وعودها خوفا من المتابعة القضائية في حال انكشاف الأمر وتبرز التحقيقات من ساهموا في عمليات المساعدة والتمويل
- الخوف من انكشاف الأمر إذا تم طلب المساعدة من أحد الأطراف
- لعدم توفر ضمانات استرداد الأموال المقترضة
- لكون كل الأصدقاء هم في نفس الوضع المالي المتري عموما
- لأن توفير الأموال يجب أن يتم قبل فترة من تاريخ السفر والعملية يجب أن تحظى بالسرية التامة

■ المصادر الأخرى لتمويل مشاريع الهجرة غير النظامية

النسبة	العدد	الأبوين
44,1	515	نعم
55,7	650	لا
99,7	1165	المجموع
0,3	3	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

بالرغم من التعويل على الامكانيات الذاتية فإن 44.1% من المستجوبين يعتقدون مع ذلك أنه بالإمكان الاعتماد على مساعدة الأبوين والسبب في ذلك يعود إلى:

- اقتناع الأبوين بانغلاق السبل وكون الهجرة غير النظامية تبقى الحل الوحيد المتوفر
- توفر الضمانات، وهنا يطلب الأبوان أن يكونا على علم بكل حيثيات الإعداد والدقائق التي لها علاقة بالرحلة
- الوقوف مع الأبناء في الفترات الحرجة
- ضمان التواصل بعد الوصول
- مساعدة الأبوين أفضل في كل الحالات من مساعدة أطراف أخرى
- الخوف من الانخراط في مسالك أخرى لتوفير الأموال يمكن أن تكون لها انعكاسات وخيمة

الاخوة	العدد	النسبة
نعم	380	32,5
لا	785	67,2
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

بالرغم من كون الأخوة عادة ما يكونون على علم بمشروع الهجرة غير النظامية إلا أن حضورهم في التمويل ليس بنفس الأهمية والسبب يعود لانعدام امكانيات المساعدة المالية ومع ذلك يعتقد 32.5% من المستجوبين أن الأخوة بإمكانهم تدبر الأمر والمساعدة

الأقارب	العدد	النسبة
نعم	232	19,9
لا	933	79,9
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

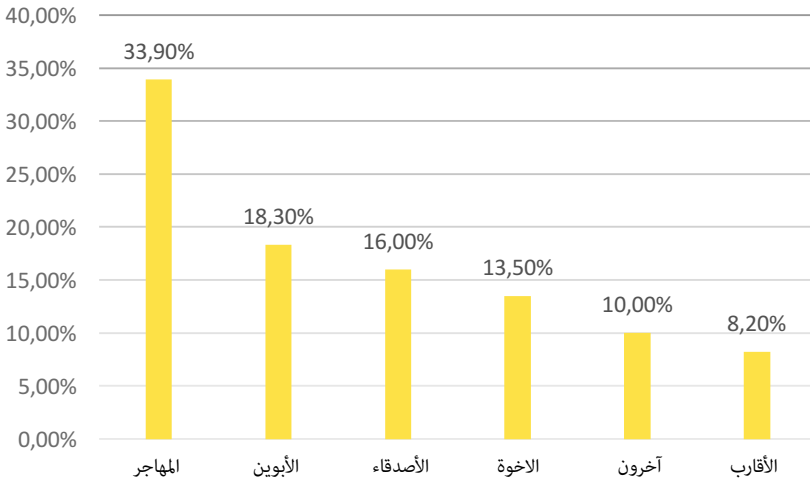
الاعتماد على الأقارب يأتي في المرتبة الأخيرة بسبب ظروفهم المادية وعدم الرغبة في التورط في مثل هذه المشاريع، ويعتقد 19.9% من المستجوبين أن امكانيات مساعدة الأقارب واردة وممكنة، المهم هو اختيار الوجهة الصحيحة

الاصدقاء	العدد	النسبة
نعم	450	38,5
لا	714	61,1
المجموع	1	1,
المنظومة الناقصة	1165	99,7
المجموع	3	0,3

التعويل على الأصدقاء يأتي في المرتبة الثانية بعد الأبوين بنسبة 38.5% ومع ذلك هناك اعتقاد لكون الأصدقاء يعيشون نفس الأوضاع المالية وكون لهم أيضا أصدقاء مشتركين يمكن أن يكونوا هم أيضا منخرطين في مشاريع هجرة غير نظامية لذلك بالإمكان الاعتماد على مساعدتهم في حدود ما هو ممكن ومتوفر وذلك للأسباب التي تم ذكرها

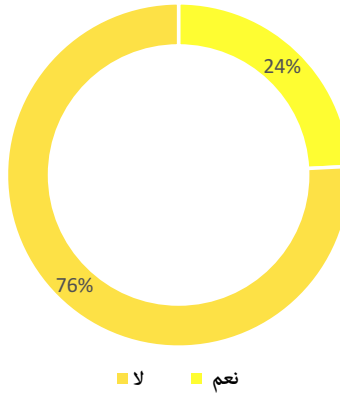
آخرون	العدد	النسبة
نعم	281	24,1
لا	884	75,7
المجموع	1165	99,7
المنظومة الناقصة	3	0,3
المجموع	1168	100,0

أطراف أخرى بالإمكان الاعتماد عليها، الخطيبة أو الأصدقاء، علاقات مع أطراف تم التعامل معهم في السابق، الاقتراض، الاشتراك مع بعض الأطراف للقيام ببعض الأعمال الطرفية ولا يهم هنا مصدر الأموال المهم توفرها، هناك من تحدث على امكانية الحصول على قرض بنكي بضمان أحد الأطراف ... المهم كما ذكر العديد من المستجوبين توفير الأموال إذا توفرت كافة شروط الرحلة



■ وسطاء الهجرة غير النظامية

النسبة	العدد	معرفة وسطاء الهجرة غير النظامية في مكان إقامتك
24,0	280	نعم
75,2	878	لا
99,1	1158	المجموع
0,9	10	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

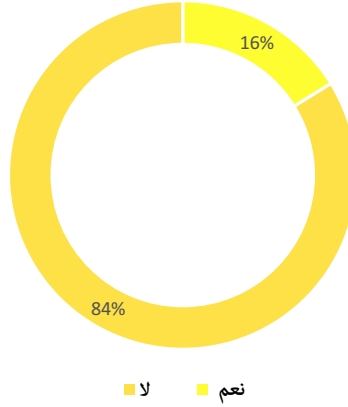


معرفة وسطاء الهجرة غير النظامية في مكان إقامتك

يقر 24% من المستجوبين بوجود وسطاء الهجرة غير النظامية في أحيائهم ولهم معرفة بهم ويتمثل دور هؤلاء:

- تقديم كل المعلومات الضرورية للراغبين في الهجرة غير النظامية
- ربط العلاقة مع أصحاب القوارب
- مناقشة كلفة الهجرة غير النظامية
- الاعداد المادي للهجرة
- استقطاب أشخاص آخرين في حال عدم توفر العدد الكافي للمهاجرين
- تقديم التوصيات الأخيرة قبل الهجرة
- الإعلام بتواريخ وظروف السفر
- التكفل بنقل المهاجرين إلى مكان السفر
- الحضور يوم السفر لتوديع المهاجرين والتأكد من كون الأمور تسير وفق ما تم التخطيط له
- امكانية تأجيل الرحلة إذا تبين أن هناك بعض الإشكالات الأمنية أو التقنية أو البشرية إلى وقت توفر شروط النجاح في السفر

النسبة	العدد	الاتصال بوسيط هجرة غير نظامية
15,8	184	نعم
81,6	953	لا
97,3	1137	المجموع
2,7	31	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

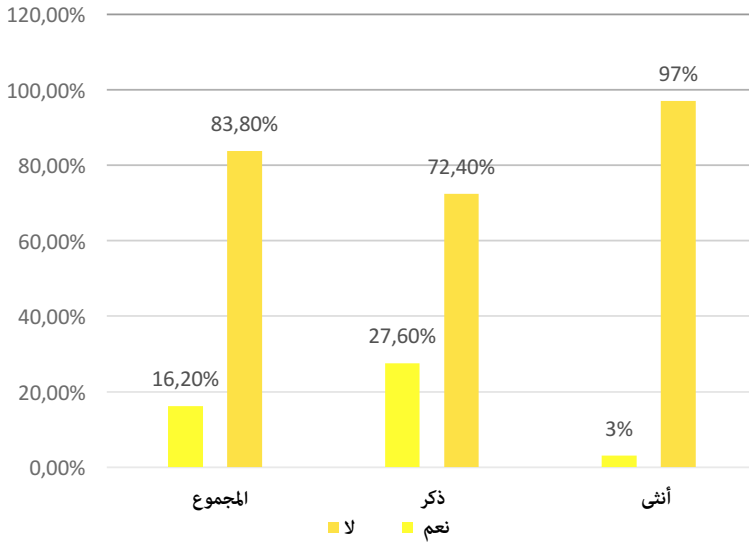


يؤكد 15.8 % من المستجوبين اتصالهم بوسطاء الهجرة غير النظامية وذلك من أجل:

- البحث في السبل الممكنة للهجرة غير النظامية
- مناقشة كلفة الهجرة غير النظامية
- الاطلاع من قريب على الإعداد والتنظيم والانجاز
- الحصول على معلومات حول الرحلات السابقة
- الحصول على بعض عناوين من هاجروا بإمكان للاستئناس بتجاربهم
- لتقديم المعلومات الضرورية للأولياء خاصة إن كان هؤلاء أطرافا في التمويل
- العلم بالإجراءات التي يتم اتخاذها منعا لتسرب أخبار الرحلة
- معرفة عدد من سيشاركون في الرحلة والتنسيق معهم
- التوفر على أكثر ما يمكن من معلومات عن الاجراءات التي يتوجب اتخاذها عند الوصول
- ما يجب القيام به في حال إشكالات في عرض البحر
- ما يجب القيام به في حال تم القبض عليه من طرف الأمن الإيطالي
- ما يجب قوله والقيام به في حال تم التعرض للمركب من طرف الحرس البحري التونسي

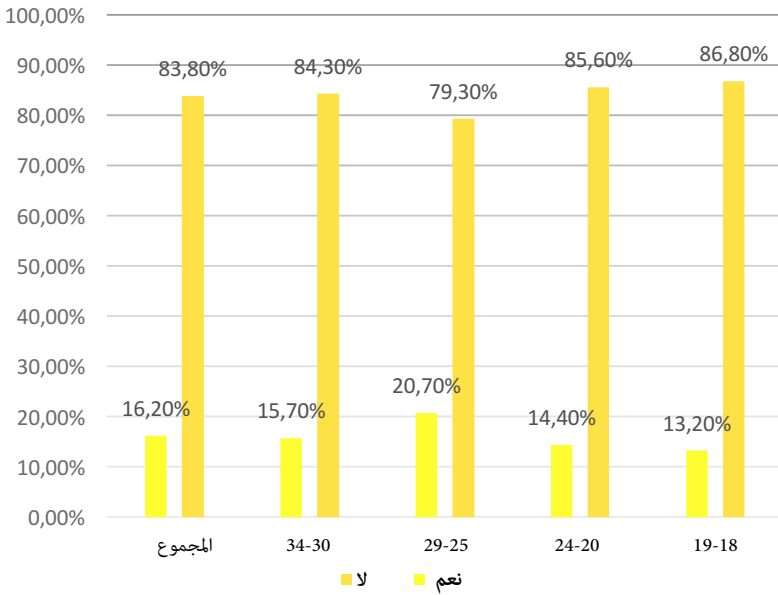
المجموع	الجنس		العدد	نعم
	انثى	ذكر		
184	16	168	16,2%	27,6%
953	513	440	83,8%	72,4%
1137	529	608	100,0%	100,0%

من بين الذين كانت لهم اتصال بوسطاء الهجرة غير الانظمة 91.3 % هم من الذكور

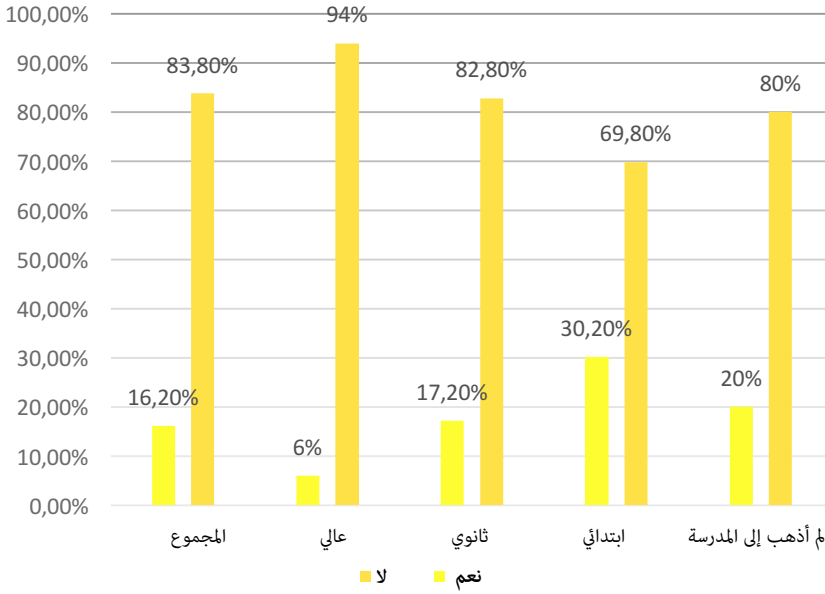


المجموع	الشرائح العمرية				العدد	نعم
	34-30	29-25	24-20	19-18		
184	38	64	56	26		
16,2%	15,7%	20,7%	14,4%	13,2%	النسبة	
953	204	245	333	171	العدد	لا
83,8%	84,3%	79,3%	85,6%	86,8%	النسبة	
1137	242	309	389	197	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	

بالنسبة للشرائح العمرية تتصدر الشريحة العمرية 29-25 المرتبة الاولى تليها الشريحة العمرية 24-20 سنة فالشريحة العمرية 34-30 سنة وأخيرا الشريحة العمرية 19-18 سنة

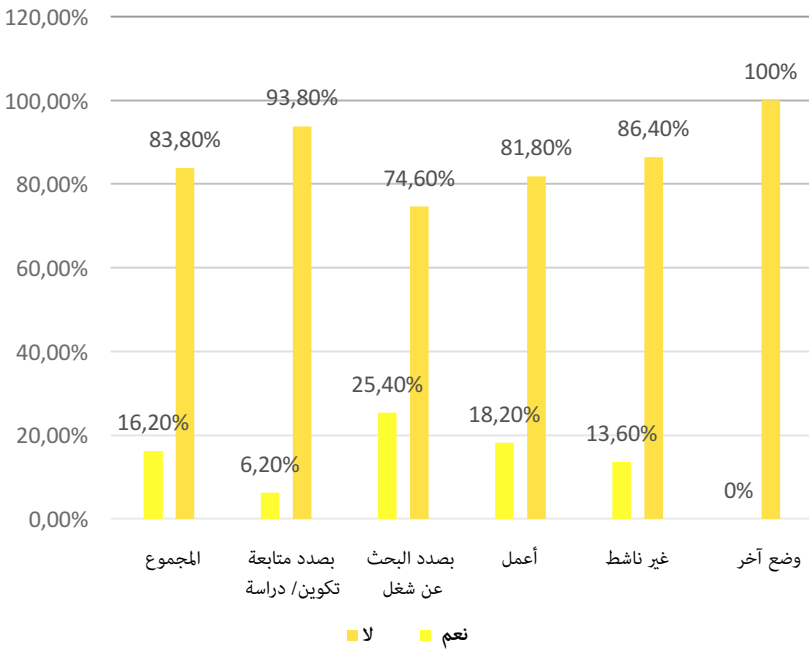


المجموع	المستوى التعليمي				العدد	نعم
	أمي	ابتدائي	ثانوي	عالي		
184	3	54	108	19	العدد	لا
16,2%	20,0%	30,2%	17,2%	6,0%	النسبة	
953	12	125	519	297	العدد	لا
83,8%	80,0%	69,8%	82,8%	94,0%	النسبة	
1137	15	179	627	316	المجموع	
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	النسبة	



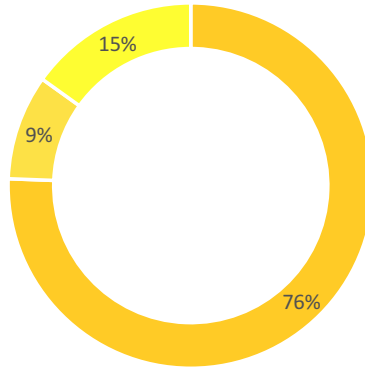
دائماً في نفس المشهد بالنسبة للمستوى التعليمي، من لهم تعليم ثانوي في المرتبة الأولى ثم التعليم الابتدائي فالتعليم العالي وأخيراً من لم يذهبوا إلى المدرسة

المجموع	الوضع الحالي					العدد	نعم
	وضع آخر	غير ناشط	أعمل	بصدد البحث عن شغل	بصدد متابعة تكوين/ دراسة		
184	0	16	80	69	19		
16,2%	0%	13,6%	18,2%	25,4%	6,2%		
953	1	102	360	203	287		لا
83,8%	100,0%	86,4%	81,8%	74,6%	93,8%		
1137	1	118	440	272	306		المجموع
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%		النسبة



نفس الملاحظات التي سبق وقدمناه حول بقية المتغيرات في دراستنا لمدى الاستعداد للهجرة غير النظامية، من يتفرون على شغل ثم من هم في حالة بحث عن عمل بالنسبة للبقية المؤشرات تتقارب وهي ضعيفة

النسبة	العدد	كيف تم اللقاء بالوسيط
11,1	130	عن طريق أحد الأصدقاء
1,4	16	عن طريق أحد أفراد العائلة
2,2	26	بطريقة أخرى
14,7	172	المجموع
85,3	996	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



عن طريق احد الأصدقاء ■ عن طريق احد أفراد العائلة ■ بطريقة أخرى

■ الاخطار المحتملة للهجرة غير النظامية والاشكالات التي يمكن مجابتهها

النسبة	العدد	الغرق
93,1	1087	نعم
6,8	80	لا
99,9	1167	المجموع
10,	1	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

الخوف من الغرق، احتمال وارد وممكن في كل لحظة كان ذلك الهاجس الكبير، بالرغم من كون الرحلة ليست طويلة الا ان البواخر غير معدة في الغالب لمثل هذه الرحلات ويمثل هذه الحمولة، كما ان المسافرين هم في وضعيات واعمار واشكالات صحية مختلفة، الرحلة أيضا هي فعل استثنائي بكل مكوناته بما في ذلك الديكور، الأوضاع النفسية للمهاجرين، العلاقات بين المهاجرين، العلاقات بين هؤلاء والربان الى غير ذلك من الاشكالات التي يمكن ان تكون سببا من اسباب الغرق، فهل هناك معدات فنية متطورة من اجل الاتصال وهل هناك صدرية النجاة لكل مراكب

الغرق اشكال كبير وخطير امام كل المسافرين، 93.1% من المستجوبين بوبقوه المرتبة الاولى ضمن المخاطر

إشكالات أمنية	العدد	النسبة
نعم	778	66,6
لا	389	33,3
المجموع	1167	99,9
المنظومة الناقصة	1	0,1
المجموع	1168	100,0

الاشكالات الامنية جاءت في المرتبة الثانية بنسبة 66.6 % من تصورات المستجوبين، الامن سواءا قبل انطلاق الرحلة او اثناء الرحلة او حال الوصول الى ايطاليا، منذ التفكير في الهجرة غير النظامية ومرورا بمختلف مراحل الاعداد يبقى الهاجس الامني ماثلا أمام المرشحين للهجرة، أكثر من ذلك، فقد ذكر أحد الذين حاولوا الهجرة غير النظامية وفشلو، ذكر الهوس الذي يصيب المهاجرين قبل وأثناء الرحلة، خوفا من الامن

التحيل	العدد	النسبة
نعم	716	61,3
لا	451	38,6
المجموع	1167	99,9
المنظومة الناقصة	1	0,1
المجموع	1168	100,0

التحيل يدخل في قوانين اللعبة هكذا يرى المستجوبون المسألة، التحيل وارد وممكن، بل ان المشروع في ذاته هو تحيل على القوانين والاعراف والمؤسسات، الانخراط في المشروع يفتح ابواب التحيل، لان الممارسة تتم بشكل موازي، الاتفاق شفاهي ولا يمكن ولا توجد ايضا حاجة ليكون عكس ذلك التحيل اذن من الممارسات التي نتوقع قدومها في كل لحظة، الاشكال انه يجب حل إشكالات تحت السور، أي وفق استراتيجيات خاصة يتم الاتفاق حولها والالتزام بها طرق ووسائل التحيل عديدة والامثلة التي تم تقديمها كنماذج عن التحيل متنوعة

الحمولة الزائدة	العدد	النسبة
نعم	724	62,0
لا	443	37,9
المجموع	1167	99,9
المنظومة الناقصة	1	0,1
المجموع	1168	100,0

اشكالات الحمولة الزائدة تطرح احتمال الغرق واحتمال نشوب خلافات جانبية بين المسافرين قد تهدد امن الرحلة وعموما يتم الاتفاق حول سعة المركب وقدرته على استيعاب العدد المحدد الذي

يتم الاتفاق حوله، الا انه أحيانا لا يتم الالتزام بالحمولة المتفق حولها، هذا الخطر يتبوء المركز الثالث في سلم المخاطر بالنسبة للمسافرين، و62% من المهاجرين يعتقدون ذلك

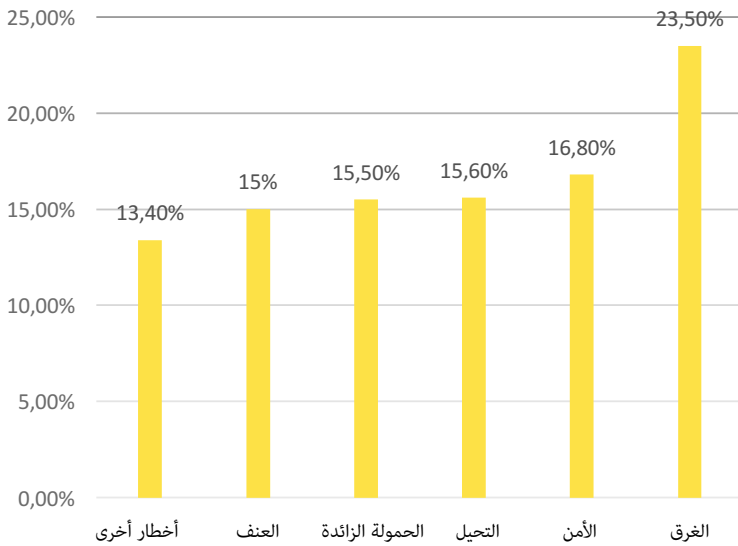
العنف	العدد	النسبة
نعم	695	59,5
لا	472	40,4
المجموع	1167	99,9
المنظومة الناقصة	1	0,1
المجموع	1168	100,0

ماهي أشكال العنف الممكنة أثناء الرحلة؟ يعتقد المستجوبون أنها عديدة وتعود بالأساس الى الطوارئ الممكنة وغير المنتظرة والتي تحول بسرعة كبير العلاقات التي تقوم على التضامن الى شكل فج من الانانية، وأحيانا الى أنانية مفرطة

أكد العديد ممن حاولوا في السابق تجربة الهجرة غير النظامية ان الاعداد الجيد للرحلة وتأطير المسافرين واتخاذ كل الاحتياطات لمواجهة الطوارئ عوامل تحد بشكل كبير من بروز الخلافات بين أعضاء الرحلة لكون خلاف بسيط أحيانا ولا معنى له قد يتحول وبسرعة كبيرة الى العنف

أخطار أخرى	العدد	النسبة
نعم	618	52,9
لا	549	47,0
المجموع	1167	99,9
المنظومة الناقصة	1	0,1
المجموع	1168	100,0

بقية الاخطار تأتي في المرتبة الاخيرة وكثيرا ما ترتبط هذه الاخطار بالمفاجآت غير المنتظرة، كتغير الاوضاع المناخية، او اضطراب وتوتر أحد المسافرين، اذ يتحول التوتر وبسرعة الى حالة هستيرية قد تكون انعكاساتها وخيمة، العطب الممكن في أحد محركات القورب، عدم القدرة على السباحة، عدم توفر وسائل النجدة الى غير ذلك من المخاطر التي أشار اليها المستجوبون



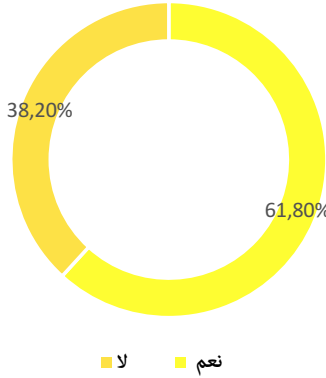
المحيط والهجرة غير النظامية

سنحاول تبين العلاقة بين تجارب الهجرة غير النظامية التي تمت في السابق وكيفية تقييمها من طرف المستجوبين:

- فقد بدا لنا ان كل الذين يحملون مشاريع هجرة غير نظامية ليس لهم رؤيا واضحة حول الموضوع عدا بعض العموميات المتداولة
- هناك رغبة في تقديم الصورة الناصعة والجميلة عن التجارب المتداولة
- كثيرا ما يتم اخفاء الفشل وتجاهله
- تقدم احيانا المغامرة على كونها رحلة سياحية ممتعة، يتم التندر ببعض الحكايات وبعض المواقف الشيء الذي يفتح باب التفكير في الرحلة وربما الانخراط في المشروع
- العلاقة مع النصوص القانونية سواءا المحلية او المواثيق الدولية ليست معروفة بالشكل الكاف

أصدقاء هاجروا بشكل غير نظامي	العدد	النسبة
نعم	721	61,7
لا	445	38,1
المجموع	1166	99,8
المنظومة الناقصة	2	0,2
المجموع	1168	100,0

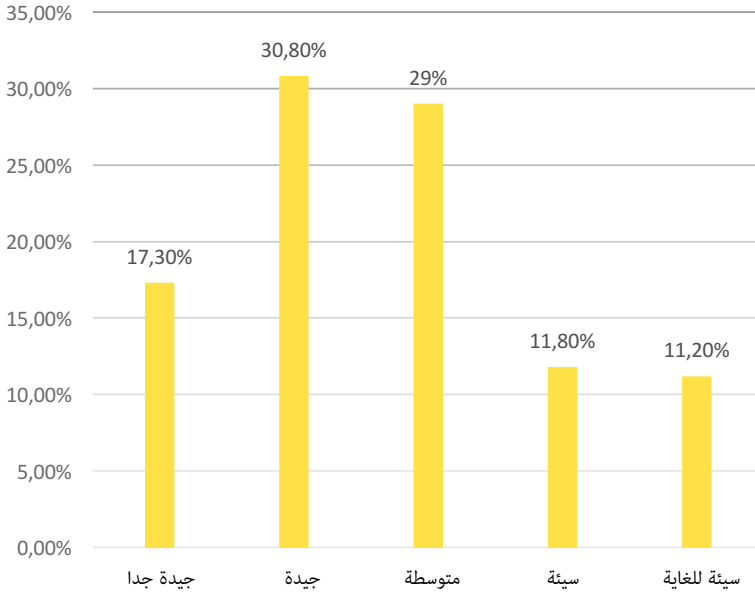
الهجرة غير النظامية معطى غير غريب عن المستجوبين، فعلاوة على كون الموضوع متداول بشكل كبير عبر وسائل الاعلام وهو متداول في عديد الفضاءات وتشكل جمعيات للبحث عن المفقودين ومساندة عائلات المفقودين، فان 62.7% من المستجوبين لهم أصدقاء هاجروا بشكل غير نظامي، أي العلاقة بالموضوع هي علاقة مباشرة



النسبة	العدد	تقييم وضعيات الاصدقاء الذين هاجروا بشكل غير نظامي
10,2	119	جيدة جدا
18,2	212	جيدة
17,1	200	متوسط
6,9	81	سيئة
6,6	77	سيئة للغاية
59,0	689	المجموع
41,0	479	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

من بين الذين قيمو وضعيات اصدقائهم في المهجر، اي دون احتساب الذين لم يبدوا اي رأي حول الموضوع 48% منهم يعتبرون ان وضعياتهم جيدة فجيده جدا و29% يعتبرونها متوسطة أي ليست بالسيئة أي أن 77.1% من الذين عبروا عن مواقفهم يعتبرون وضعيات الاصدقاء بالمهجر متروحة بين المتوسطة والجيدة جدافي يرى 22.9% ان هذه الوضعية متروحة بين السيئة والسيئة جدا، التقييم اذن تغلب عليه الإيجابية وهذه من العوامل التي تلعب أدوارا بأشكال غير مباشرة في رسم صورة إيجابية على الهجرة غير النظامية

وحول الاشكالات التي يواجهها المنخرطون في الهجرة غير النظامية يبرز الجدول التالي مدى الوعي بهذه الاشكالات

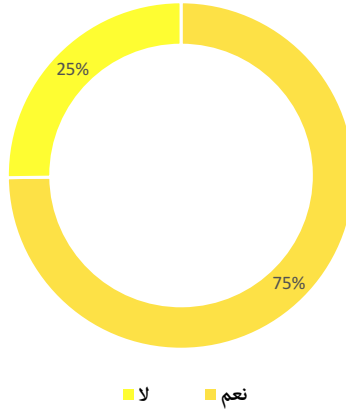


النسبة	العدد	الوعي بالمشاكل التي يواجهها من هاجر بطريقة غير نظامية
74,0	864	نعم
24,9	291	لا
98,9	1155	المجموع
1,1	13	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

تم الاقرار بمعرفة المشاكل التي يواجهها من انخرطوا في سبل الهجرة النظامية بنسبة 74 % من مواقف المستجوبين

سعيانا عبر جملة من المقابلات التي اجريناها مع بعض المستجوبين تحديد هذه المشاكل، ماهي طبيعتها وكيفية معالجتها، ماهي اسباب هذه المشاكل وما هي خلفياتها، ما هي طبيعة العلاقة مع السلطات الامنية والادارية بدول الاستقبال، العلاقة بالأهل والاصدقاء في تونس. الى غير ذلك من التساؤلات التي طرحناها، ولعل الاشكال الذي واجهناه هو الوعي بالمشاكل لكن دون القدرة على تحديد هذه المشاكل

من خلال الاجوبة التي توفرنا عليها، ماعتبر معرفة ووعي بالإشكالات لم يتجاوز عتبة العموميات، والاقرار بالوعي بهذه المشاكل يراد منه التأكيد على شدة الارتباط بالصدیق في بلاد المهجر والمتابعة المستمرة لأخباره والفرحة والغبطة بالسماح بالأخبار الجيدة والنجاح



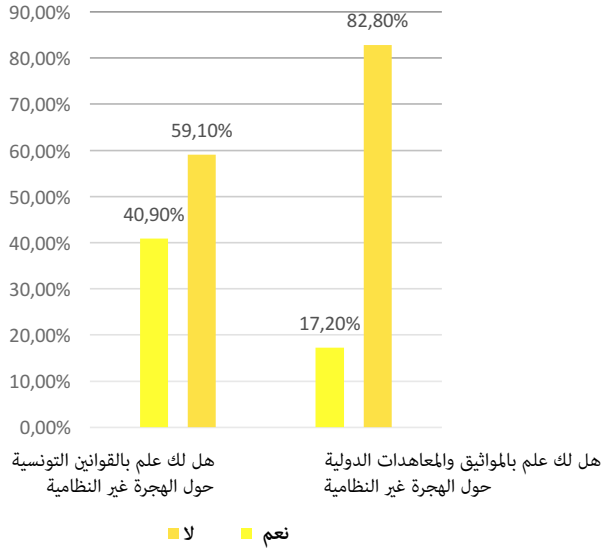
العلاقة بالقوانين التي لها علاقة بالهجرة غير النظامية

النسبة	العدد	معرفة القوانين التونسية حول الهجرة غير النظامية
40,8	477	نعم
59,0	689	لا
99,8	1166	المجموع
0,2	2	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

المستجوبون الذي أقرروا بمعرفتهم بالقوانين التونسية ذات العلاقة بالهجرة غير النظامية هم في حدود 40.8% من المستجوبين، الا أن ماهية هذه القوانين، خصوصياتها، مجالات تطبيقها، عموما غير معلومة، فالأجوبة كانت هي الاخرى عامة ولا تعكس بالفعل معرفة بهذه القوانين وحول ما إذا تم الاطلاع على هذه القوانين، فان الاجوبة كانت عموما سلبية، المعرفة بالقوانين لا تتجاوز المعارف العامة المتداولة والاجوبة التي يتم استقائها من طرف المحامين

النسبة	العدد	معرفة المواثيق والمعاهدات الدولية حول الهجرة غير النظامية
17,1	200	نعم
82,5	964	لا
99,7	1164	المجموع
0,3	4	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع

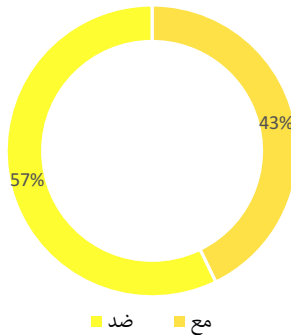
اما المواثيق والمعاهدات الدولية فهي الاخرى غير معلومة، وحتى الـ 17.1% من المستجوبين الذين أقرروا بمعرفتهم بذلك، يتحدثون في الغالب عن حقوق المهاجرين غير النظاميين في حالة الأفاق لا غير ولا يتجاوز ذلك ايضا مجال العموميات



وحول تجريم الهجرة غير النظامية، فقد كانت الاجوبة كما يلي:

هل يجب تجريم الهجرة غير النظامية ؟

النسبة	العدد	هل يجب تجريم الهجرة غير النظامية
42,4	495	نعم
56,6	661	لا
99,0	1156	المجموع
1,0	12	المنظومة الناقصة
100,0	1168	المجموع



يعتقد 56.6% من المستجوبين انه لا يجب تجريم الهجرة غير النظامية وذلك للأسباب التالية:

- لكونها الحل الوحيد أمام انعدام الهجرة النظامية
 - لانغلاق السبل أمام الهجرة النظامية
 - لكون الاوضاع المتردية هي السبب المباشر في الدفع نحو هذا الاسلوب من الهجرة
 - منع الهجرة هو الذي يجب تجريمه حتى لا يتم الانخراط في مسالك الهجرة غير النظامية
 - حرية التنقل والسفر هي حق للجميع دون أي استثناء على عكس ما هو واقع الان
 - ضرورة العمل مع الجهات الاوروبية من أجل توفير العمل وشروط اندماج المهاجرين غير النظاميين في المجتمعات الاوروبية
- بينما يرى 42.4% من المستجوبين انه يجب تجريم الهجرة غير النظامية وذلك للأسباب التالية:
- الاخطار الكبيرة الماثلة أمام المهاجرين غير النظاميين وامكانات الغرق
 - سوء المعاملة في دول الاستقبال
 - صعوبة الاندماج والاضطرار للعمل في المسالك الموازية مع ما يمكن ان تفرزه من اشكالات
 - قد يتم التفطن لقوارب الهجرة والنتيجة المحاكمة والعقوبات
 - دور السماسرة والوسطاء الذين يتاجرون بمشاعر وارواح المهاجرين غير النظاميين
 - القيود الكثيرة المفروضة على الهجرة غير النظامية وعليه فان امكانات النجاح محدودة للغاية

الخاتمة

انطلقنا في هذه الدراسة من عدة تساؤلات كانت كما يلي :

الخصائص الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية للعينة المدروسة

لقد وقفنا في دراستنا على جملة من المؤشرات الهامة تبرز الخصائص التالية للمستجوبين:

■ 83 % يتراوح تعليمهم بين المرحلة الثانوية والجامعية

■ 77.2 % عزاب

■ 66.1 % يعملون أو يتابعون الدراسة

■ 54.7 % يقطنون في مساكن متواضعة

■ الأوضاع المادية للأسرة متواضعة

■ اهتمام محدود بمختلف الأنشطة الرياضية والثقافية

■ اهتمام محدود بالمطالعة

■ متابعة مكثفة لمختلف القنوات التلفزية

■ اهتمام شبه غائب بمختلف الأنشطة السياسية

■ عدم الانخراط في الشأن العام

■ حياة جماعوية متطورة

■ أهمية ومكانة العلاقات الشلية

■ غياب التواصل بين مختلف أفراد العائلة الموسعة

ومن خلال جملة هذه المعطيات، نلاحظ الاستعداد للهجرة هروبا من مختلف الإشكالات الاجتماعية ذات العلاقة بالبطالة وتردي الأوضاع المعيشية والأوضاع الأمنية والخوف من المستقبل.

استعدادات كامنة تم رصدها من اجل الانخراط في مختلف مسالك الهجرة غير النظامية في مختلف الجهات وكل الشرائح العمرية تقريبا وكذلك لدى الذين يتوفرون على عمل، علما وان نسبة النساء محدودة مقارنة بنسبة الذكور كما بين ذلك في الدراسة الا ان المؤشرات بالنسبة للإناث تطورت بشكل كبير اثر الثورة

وحول الملامح العامة للمحيط في علاقة بالهجرة والهجرة غير النظامية، فقد لاحظنا حضورا مكثفا للحديث حول الهجرة والهجرة غير النظامية لدى العينة المدروسة، ومعرفة دقيقة بالخصوص لدى الذين لهم استعداد للانخراط في هذا الأسلوب من الهجرة، إلا أن المؤشرات تتقلص بشكل كبير لدى الاناث.

هذا ويوفر المحيط عديد الأجوبة على عديد التساؤلات حول الموضوع وعموما لا يلعب المحيط دور القوى الجاذبة بقدر ما يلعب دور القوى الدافعة نحو الهجرة عموما، هناك التقاء حول ترددي الأوضاع الاجتماعية والسياسية وغياب الأفق والإمكانات التي توفر شروط التجاوز، أما عن الهجرة غير النظامية، فقد لاحظنا الكثير من الخوف حول أساليبها وكلفتها المالية والأخطار التي يمكن أن تنتج عنها خلال الرحلة هذا علاوة على خطورة الأوضاع ببلد الاستقبال، علما وأننا لاحظنا عدم معرفة بالقوانين التونسية والمواثيق الدولية حول الموضوع، غير أن الذين يدافعون عن الهجرة غير النظامية ولهم الاستعداد للانخراط في مختلف مسالكها يعتقدون أن الأخطار والمخاطر الممكنة لن تشيهم على المغامرة حال توفر شروط ذلك وإعادة الكرة ولو مرارا في حالة الفشل.

وحول التمثلات الاجتماعية للعينة المدروسة حول الهجرة والهجرة غير النظامية فقد كانت متباينة، وعموما كما ذكرنا هناك التقاء حول الاستعداد للهجرة، الهجرة تفتح أبواب العمل والنجاح، وهي تلعب دور المصعد الاجتماعي لا فقط للمهاجر بل ولكل أفراد عائلته، النجاح الفردي يتحول إلى نجاح جماعي، وصور المهاجرين الذين يعودون للوطن لقضاء عطلاتهم خير دليل على ذلك، فهم يحملون كافة علامات النجاح وكل صور الرفاهية، سيارات فخمة، هدايا، نمط حياتي متطور خلال العطلة، استهلاك وترفيه ومكانة اجتماعية معتبرة.

الاختلاف رصدناه مع من لهم الاستعداد للانخراط في مسالك الهجرة غير النظامية، هؤلاء كما ذكرنا يتجاهلون الأخطار والمخاطر في حين يرى من لهم مواقف سلبية من الهجرة غير النظامية أن هذه الأخيرة مدمرة للفرد وللعائلة.

المشهد قابل للتطور في هذا الاتجاه أو ذاك مع توفر المعلومات المؤكدة عن أوضاع المهاجرين غير النظاميين في بلد الاستقبال.

تحيلنا هذه الملاحظات إلى إبراز الاستعدادات الكامنة والاستعدادات العملية للانخراط في مختلف مسالك الهجرة غير النظامية، هنا سجلنا الإشكالات التي لها علاقة بالتمويل، فهذا الأسلوب من الهجرة مكلف ولا يمكن التعويل في مثل هذه الحالات إلا على الأسرة وعلى الجهود الذاتية لتوفير الأموال، هناك استعداد في الانخراط في مختلف السبل ولو كانت غير قانونية أو غير أخلاقية للحصول على الأموال.

لاحظنا هذه الاستعدادات ولو بأحجام مختلفة لدى الجنسين، إلا أن عامل البطالة وحده لا يفسر الانخراط فعدد ممن يتوفرون على شغل يعيشون هاجس الهجرة غير النظامية بل ويعملون جاهدين من أجل توفير الأموال لذلك.

العلاقة بالعمل كانت في الغالب مهزوزة نظرا للهشاشة التي يتميز بها، ف 5% ممن يشتغلون ينتمون إلى الوظيفة العمومية والباقي لهم أعمال مختلفة الأهمية وتتمحور بالخصوص حول التجارة الموازية.

تلاميذ وطلبة لهم نفس الاستعداد ونفس الإنتظارات، البطالة تنتظرهم والحلول المتوفرة غير آمنة

العديد ممن يرغبون في الهجرة غير الموازية ويشتغلون في قطاع التجارة الموازية يعلنون أنهم يعيشون المغامرة بشكل دائم فلماذا لا تكون هذه المغامرة أكثر أهمية وأكثر مردودية، والهجرة غير النظامية تفتح هذا الأسلوب الممكن للمغامرة، المغامرة تبقى دائما مغامرة مهما كان الفضاء، فلماذا لا يتم الانخراط في الأسلوب الأكثر جدوى وهو الأسلوب الأكثر خطورة ولأنه الأكثر خطورة فهو الأكثر جدوى.

أما عن الملامح العامة للهجرة غير النظامية فقد بينت الدراسة أن 30.9 % من المستجوبين لهم الاستعداد للانخراط في هذا الأسلوب في حال عدم توفر إمكانية الهجرة النظامية، هؤلاء كما ذكرنا من مختلف الوضعيات الاجتماعية ومختلف الشرائح العمرية ومن مختلف المستويات التعليمية، إذن ثلث أعضاء العينة المدروسة تقريبا لا يفكرون فقط في الهجرة غير النظامية بل لهم الاستعداد لذلك في حين أن 9.2 % من المجموع العام من أفراد العينة حاولوا الهجرة غير النظامية أي أن 29,6 % ممن لهم الاستعداد للهجرة غير النظامية كانت لهم محاولات عملية من أجل ذلك وفشلت.

أما عن ملامح المهاجر غير النظامي، فهي كثيرة التداخل ولا تخضع لمحددات ما قبلية أو للأحكام العامة حيث أننا وقفنا على تقاطع عديد المتغيرات إلا أنها لا تعكس بالضرورة الملامح العامة كما كنا نرنو إلى ذلك، فبالرغم من كوننا إضافة إلى الدراسة الكمية لهذا الفعل قد عملنا على دعم ذلك بجملة من اللقاءات، إلا أن ذلك كان غير كاف بشكل علمي لرسم هذه الملامح، فدراسة السير الذاتية لعينة ممن حاولوا الهجرة أو من لهم الاستعداد لذلك توفر إجابات أكثر دقة حول الموضوع.

المعطيات الكمية التي وفرتها الدراسة هامة لكونها بلورت لنا التمثلات الاجتماعية حول الهجرة والهجرة غير النظامية وبينت لنا مختلف الممارسات وشبكة الانتظارات و تفتح أيضا المجال لدراسات أخرى حول الموضوع.

■ مقابلة أجريت بمدينة «المهدية - منطقة الزهراء» - بتاريخ 03 ديسمبر 2015 ■

مضمون المقابلة:

بدأت الحرقة منذ أن كان عمري 16 سنة أي منذ سنة 1997 وبعد انقطاعي عن الدراسة مباشرة، قمت بهذه العملية رفقة عدد من الأصدقاء الذين غادروا مقاعد الدراسة بدورهم أيضا في نفس الفترة، في هذه الرحلة أصاب عطب المركب الذي يقلنا في عرض البحر بعد انطلاقنا بـ 5 ساعات تقريبا وتم إنقاذنا من طرف خفر السواحل الإيطالي وبقينا في جزيرة «لامبدوزا» لمدة شهر تقريبا إلى أن تمت إعادتنا إلى تونس بتعلة صغر سننا.

في المرة الثانية سنة 2001، قمنا بسرقة مركب صغير من الميناء وانطلقنا على متنه قرابة الـ 8 أشخاص، عملية الهجرة غير النظامية هذه كانت بتكلفة جملية «صفر من المليمات»، وصلنا إلى الأراضي الإيطالية ومكثنا في «لامبدوزا» تحت الرقابة لمدة 15 يوم حيث بقي جميع من رافقني إلا أنا قاموا بترحيلي، لم أرق لهم «ماعجتهمش».

المرة الثالثة سنة 2004، مثل سابقتها حيث قمنا بسرقة مركب صغير آخر وذلك بعد وفاة والدتي بأربع أشهر تقريبا، قمت بالغوص في مياه الميناء وفككت رباط المركب ودفعته من تحت الماء كي لا يتفطن أحد، حينها كان عددا 14 شخصا، وصلنا إلى «لامبدوزا» ومثل المرة السابقة قاموا بترحيلي رفقة شخص واحد وبقي الآخرون.

لازلت إلى اليوم أفكر في «الحرقة»، فأنا رجل متزوج وأب لثلاثة أطفال، ظروف صعبة جدا، سأواصل السعي «للحرقة» حتى ولو كلفني ذلك حياتي فحينها سيرتاحون مني وإن عشت سأعمل لأضمن لهم حياة كريمة، فما دمت هنا لا أستطيع القيام بأي شيء لهم.

في «إيطاليا» هناك كرامة واهتمام بقيمة الإنسان فإذا تعرضت لحادث «ضربك مسمار» سيدفعون لك التعويض، أما هنا في تونس إذا صدمك قطار تقوم أنت بدفع التعويض.

بالنسبة لأصدقائي وضعياتهم جيدة في إيطاليا، صبروا ونالوا مبتغاهم في الأخير. كأب لثلاثة أطفال، أرغب في «الهجرة» لو أمكن حالا وأنا بصدد الترتيب لعملية «حرقة» قريبا إن شاء الله، ما يمكن أن يحول دون ذلك ويجعلني أعدل عن رأيي هو أن يتوفر لي العمل بصورة قانونية «شهرية جيدة مع دفتر علاج»، أستطيع من خلالها التكفل بمصاريف عائلتي.

بالنسبة «للحرقة» التي أنا بصدد التحضير لها، لن أدفع أي مليم باعتباري المنظم، حيث ستضم هذه الرحلة حوالي 18 فردا وبالنسبة للمركب فهو موجود وقد قام بتأمينه أحد المشاركين في هذه العملية، سيقوم كل مهاجر «حارق» بدفع مبلغ يتراوح بين 400 و800 دينار وسيكون الانطلاق قريبا في يوم يكون فيه الطقس ملائم «نهار طياب» وتكون فيه مراكب خفر السواحل بعيدة عن الطريق الذي سنسلكه، هناك طريقة تتم فيها عملية الانطلاق كي لا يتمكن خفر السواحل من

ضبطنا وإيقافنا، ففي الأصل خفر السواحل هم من يقومون بالتغاضي عنّا كي تتمكن من اجتياز الحدود البحرية، فهناك أفراد في قوات خفر السواحل نعرفهم جيدا ومن خلالهم تتمكن من معرفة المواعيد التي تقلّ فيها الرقابة وبالتالي إمكانية الانطلاق وكل ذلك بمقابل طبعاً «الناس الكل تاكل».

■ مقابلة أجريت بمدينة «جرجيس» بتاريخ 05 ديسمبر 2015 ■

مضمون المقابلة:

حاولت العديد من المرات الهجرة بطريقة غير شرعية «الحرق» وذلك منذ سنة 2006 وأخرها بعد اندلاع الثورة في 2011 حينها لم تكن لدي الأموال الكافية فقام أحد الأصدقاء بالتوسط لدى منظم الرحلة للذهاب رفقتهم فقد كان العدد الجملي للمهاجرين حوالي 15 فردا. انطلقنا حينها من شواطئ مدينة «مارث» التابعة لولاية «قابس» حيث بقينا حوالي 4 أيام في عرض البحر بسبب عطب أصاب المركب جراء اصطدامه بصخرة إلى أن وجدنا خفر السواحل التونسي وقام بإنقاذنا حيث تم إيقافنا لمدة وجيزة على إثرها أخلي سبيلنا، ففي اليوم الأول منذ انطلاق المركب تعطل هذا الأخير وبات غير قادر على مواصلة الرحلة، ومن أطفاف الله كانت المنطقة التي أصيب فيها بالعطب تسمى بـ «الباقا 7» وهي منطقة في البحر تكون فيها المياه غير عميقة حيث لا تتجاوز المتر الواحد. منذ ذلك التاريخ وأنا تسكنني رغبة جامحة لإعادة الكرة، غير أن مرض والدتي حال دون ذلك، بعدها ضاقت بي الحال وصادفت وقوعي في إشكال دخلت على إثره للسجن. عند خروجي مؤخرًا وجدت أن الوضعية ازدادت سوء وتعقيدا خاصة بالنسبة للراغبين في الهجرة غير النظامية «مربسة شوية».

دافع الرغبة في الهجرة أنه لا وجود لما يشدنا للبقاء هنا، فالوضعية متردية ولا وجود لشغل قار فكل مرة في مكان «كل مرة حكاية»، مرة نادل في مقهى وأخرى عامل بناء «مرمة»... لدي رغبة ملحة قي «الحرق» سواء كان ذلك عن طريق ليبيا أو عبر «جرجيس» أو أي مكان آخر، فمن «ليبيا» العملية سهلة جدا فحتى وإن لم يكن لديك المال الكافي «للحرق»، يمكنك الذهاب إلى هناك والبقاء مدة معينة لشهر تقريبا تعمل وبعد ذلك تتجه إلى إيطاليا.

بالنسبة للهجرة في «جرجيس» لابد من توفير الأموال اللازمة لذلك أو توفير العدد الكافي من المهاجرين غير الشرعيين القادرين على دفع تكلفة الرحلة -رقابة 8 أفراد- لتتمكن أنت من الذهاب دون مقابل فأنت هنا بمثابة «الجوكر»، فالعديد من عمليات «الحرق» تتم بهذه الطريقة.

أنا الآن بصدد البحث عن وسيلة وطريقة آمنة «للحرق» دون مشاكل مع الأمن.

بيبليوغرافيا

- محمد شوقي العناني: ظاهرة الهجرة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية - ندوة - 2005 -
- الهجرة النسائية بين دول البحر المتوسط و الاتحاد الأوروبي مشروع يوروميد للهجرة 2:-
- عبدالله تركماني ، إشكاليات الهجرة في إطار الشراكة الأورو-متوسطة ، مجلة مقاربات ، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية 2006
<http://www.mokarabat.com/s.1437htm>
- التنمية بدلا من الحلول الأمنية لمواجهة الهجرة غير الشرعية ، دويتشه فيله 2010،
- جواد الفرخ ، التعاون الثنائي المغربي - الأوروبي في المجال الأمني ، مدونات مكتوب 2010،
<http://jaouadelfarkh.maktoobblog.com/>
- ناجي عبد النور ، الأبعاد غير العسكرية للأمن في المتوسط..ظاهرة الهجرة غير القانونية في المغرب العربي:
<http://nadjiabdenour.maktoobblog.com/>
- نعمان عبد الغني ، الهجرة غير الشرعية. قوارب الموت وأحلام الشباب العربي ، شبكة النبأ المعلوماتية 2008
<http://www.annabaa.org/nbanews/71.113htm>
- هشام بشير ، الهجرة العربية غير الشرعية إلى أوروبا: أسبابها.تداعياتها . سبل مواجهتها، الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب، 2010،
<http://www.icatu.56org/add/showchosenstudy.php?main783>
- طارق الننتشه ، تغيرات جوهرية في التعاطي الأوروبي مع الهجرة غير الشرعية ، دويتشه فيله 2010 - إدريس الكنبروري ، أوروبا. القلعة الحصينة في وجه المهاجرين! ،مجلة العصر 2003
<http://www.alasr.ws/index.cfm?methodhome.con&contentID4250>
- خالد محمود ، مؤتمر أوروبي - إفريقي لمكافحة الهجرة السرية ،جريدة الشرق الأوسط 2008،
<http://www.aawsat.com/details.asp>
- تقرير منظمة مراقبة حقوق الإنسان ، منظمة مراقبة حقوق الإنسان 2010،
<http://www.hrw.org/en/node/81360>
- هيثم عبد العظيم، إشكاليات الهجرة غير الشرعية في ألمانيا، دويتشه فيله 2010.

Bibliographie

I. Ouvrages

- ABOU-SADA (Georges) et MILET (Hélène) (Dir.), Générations issues de l'immigration. Mémoires et devenirs, actes de la table ronde de Lille, 12-14 juin 1985, Arcantère Éditions, Paris, 1986.
- ARKOUN (Mohamed) (Dir.), L'individu au Maghreb, actes du colloque international de Beit al-Hikma, Carthage 31-2 novembre 1991, Édition TS, juillet, Tunis, 1993.
- AZZAM (Mahjoub), La migration internationale des Tunisiens, Cérès Édition, Tunis, 1992.
- BOUHDIBA (Abdelwahab), Quêtes sociologiques : continuité et ruptures au Maghreb, collection Enjeux, Cérès Édition, Tunis, 1996.
- BOURDIEU (Pierre) et PASSERON (Jean-Claude), La reproduction. Éléments d'une théorie du système d'enseignement, Éditions de Minuit, Paris, 1970.
- BOUTANG (Yann Moulher), GARSON (Jean Pierre) et SILBER MAN (Roxane), Économie politique des migrations clandestines de main-d'œuvre. Comparaisons internationales et exemples français, Publisud, Paris, 2000.
- BRIGINI (Anne) et GHAZALI (Maria) (dir), La Méditerranée au prisme des rivages. Menaces, protections, aménagements en Méditerranée occidentale (XVIe-XXIe siècle), Paris, Edition Bouchène, 2015, pp. 139-156.
- CHAABITA (Rachid) (Dir.), Migration clandestine africaine vers l'Europe. Un espoir pour les uns, un problème pour les autres, L'Harmattan, Paris, 2010.
- Comité Français pour la Solidarité Internationale, Phénomènes migratoires : flux financiers, mobilisation de l'épargne et investissement local, Groupe Agence Française de Développement, avril 2004.
- CHEKIR Hafidha, BENJEMIAA Monia et BOUBAKRI Hassen, « Les migrants et leurs droits en Tunisie », cahier de UNESCO « migration et droits humains », Université Hassan II Ain chock, Casablanca, (2004). - ELMADMAD Khdiya, « Les migrants et leurs droits au Maroc », cahier de UNESCO « migration et droits humains ». Université Hassan II Ain chock, Casablanca, (2004) .
- GEISSER (Vincent), Ethnicité républicaine. Les élites d'origine maghrébine dans le système politique français, Presses de Sciences Po, Paris, 1997.
- GIULBILARO Donatella, « les migrations en provenance du Maghreb et la pression migratoire : situation actuelle et prévisions » Cahier de migration internationales, n°15 département de l'emploi et de la formation, Genève (1997)
- GUENNOUNI Naima, "Les migrants et leurs droits au Maghreb", cahier de UNESCO « migration et droits humains », Université Hassan II Ain chock, Casablanca (2004).

- GUILLON Michelle, "La mosaïque des migrations Africaines", Paris: Revue Esprit, n°160 août (septembre 2005). 10-
- HENRY Jean Robert, "Maghrébins en France hier et demain : de la mer patrie au marge de l'Europe", Paris: Revue Panoramique, n° 55. 4eme trimestre (2001).
- GOURÉVITCH (Jean-Paul), L'immigration, ça coute ou ça rapporte ?, Paris, Édition Larousse, 2009.
- KHANDRICHE (Mohamed), Développement et réinsertion, Publisud, Paris, 1982.
- LACOSTE (Camille et Yves) (Dir.), L'État du Maghreb, Cérès Édition, Tunis, 1991.
- MABROUK (Mahdi), Voiles et Sels : culture et organisation de la migration clandestine en Tunisie, Carthage : Ed.Sahar, 2010, 276p.
- MA MUNG (Emmanuel) (Dir.), Mobilité des investissements des émigrés. Maroc, Tunisie, Turquie, Sénégal, L'Harmattan, Paris, 1997.
- MEYRAN (Régis), Le mythe de l'identité nationale, Berg International Publishers, Paris, 2009.
- Ministère du Plan, IVème Plan de Développement Économique et Social, 1972- 1976, Tunis, 1971.
- PAUGAM (Serge), Le salarié de la précarité. Les nouvelles formes de l'intégration professionnelle, collection Quadrige Essais Débats, P.U.F, 2007.
- RUDE-ANTOINE (Edwige), Jeunes de l'immigration. La fracture juridique, Éditions Karthala, Paris, 1995.
- SAIB MUSETTE et al, "Les Migrants et leurs droits en Algérie", cahier de UNESCO « migration et droits humains». Université Hassan II Ain chock, Casablanca, (2004).
- SAUVY (Alfred), Richesse et population, Payot, paris, 1943.
- SAYAD (Abdelmalek), L'immigration ou les paradoxes de l'altérité, tome I, Raisons d'agir, Paris, 2006.
- SIMON (Gildas), Les effets des migrations internationales sur les pays d'origine : le cas du Maghreb, S.E.D.E.S, Paris, 1990.
- SIMON (Gildas), L'espace des travailleurs tunisiens en France, Poitiers, 1979.
- TAAMALLAH (Khemaïes), Les travailleurs tunisiens en France. Aspects socio-démographiques, économiques et problèmes de retour, Publication de l'Université de Tunis, Imprimerie Officielle de la République Tunisienne, 1980.
- TALHATI Fatih "Migration et développement en méditerranée, vieux débats, nouveaux enjeux", Paris: Revue Monde arabe Maghreb Machrek, Hors-série, (décembre 1997).

II. Articles

- ALDEEB ABU-SAHLIEH (Sami), « La migration dans la conception musulmane », in Migration Société, volume 8, n°45, mai-juin 1996, Paris, 1996.
- BALZACO(T), « la politique européenne de voisinage, un complexe de sécurité à géométrie variable », cultures et conflits, 66,été 2007, (en ligne) le 13 mars 2008.URL, www.conflits.org, consulté le 25 mai 2009.

- BEL HAJ ZEKRI (Abderrazek), « La migration de transit en Tunisie : état des lieux et impacts et avancement de la recherche sur la question », CARIM, Note analytique n°2009-16.
- BEL HAJ ZEKRI (Abderrazek), « Le cadre sociopolitique de la migration hautement qualifiée en Tunisie », CARIM, Note analytique n°2010-38.
- BEL HAJ ZEKRI (Abderrazek), « Les compétences tunisiennes à l'étranger », CARIM, Note analytique n°2009-15.
- Ben Achour (Souhayma) et Ben Jemia (Monia), « Révolution Tunisienne et migration clandestine vers Europe : réactions européennes et tunisienne », CARIM, Note analytique -AS 2011/65.
- Ben Achour (S), « Le cadre juridique des migrants clandestines en droit tunisien. », Annales des sciences juridiques, 2008, p.105.
- Ben Achour (S), « le droit tunisien face à la traite des personnes et au trafic de migrants », EUI, CARIM, note d'analyse et de synthèse, 2011/47, série sur la lutte contre la traite des personnes et le trafic des migrants dans la légalisation, module juridique, Septembre 2011.
- BLUM (Alain), « Comment décrire les immigrés : à propos de quelques recherches sur l'immigration », in Population, volume 53, n°3, mai-juin, 1998.
- BOUBAKRI (H), avec la collaboration de LAGHA (N) et LABIDI (R), « Compréhension des migrants irréguliers et des flux mixtes en Afrique du nord, regard à partir de la Tunisie », Rapport UNHCR, Tunis office, mars 2010, p35, sous presse.
- BOUBAKRI (Hassan) et MAZELLA (Sylvia), « La Tunisie entre transit et immigration : politiques migratoires et conditions d'accueil des migrants africains à Tunis », in Autrepapno.36, I.R.D, 2006.
- BOUBAKRI (H), ibidem ; Mohamed Bouzouitina, « la migration clandestine entre la prévention et la répression », R.J.L., octobre 2007, p.201 ? en langue arabe.
- BOUDON (Raymond), « Individualisme et holisme dans les sciences sociales », in BIRNBAUM (Pierre) (Dir.), Sur l'individualisme, F.N.S.P, Paris, 1991.
- BOUHDIBA (Abdelwahab), « Le poids de l'émigration et l'avenir des rapports de l'Europe et du Maghreb », in Quêtes sociologiques : continuité et ruptures au Maghreb, collection Enjeux, Cérès Édition, Tunis, 1996.
- BOUHDIBA (Abdelwahab), « Vicissitudes de la sociologie ou sociologie de la vicissitude », in Quêtes sociologiques : continuité et ruptures au Maghreb, Collection Enjeux, Cérès Édition, Tunis, 1996.
- BOUSAÏD (Leïla), « Le transfert inverse de technologies », in Migrations Société, volume 6, n°32, mars-avril 1994, Paris, 1994.
- CESARI (Jocelyne), « Les réseaux transnationaux entre l'Europe et le Maghreb : l'international sans territoire », in Revue Européenne des Migrations Internationales, volume 13, 1987.
- CHARAUDEAU (Patrick), « Langue, discours et identité culturelle », in Ela. Études de linguistique appliquée, n°123-124, 2001/3.
- CUNHA (Maria do Céu), « Pratique religieuse des jeunes musulmans dans une cité de banlieue parisienne », in Migrations Société, volume 8, n°45, mai-juin 1996, Paris, 1996.

- DI BARTOLOMEO (Anna), FAKHOURY (Tamirace) et PERRIN (Delphine), Tunisie : le cadre démographique-économique de la migration, le cadre juridique et le cadre socio-politique de la migration, CARIM, Profil Migratoire, juin 2010.
- DUBOIS (Thomas), « Pression démographique et migrations étudiantes au Maghreb », in OUESLATI (Abderrazek) et BEL HAJ ZEKRI (Abderrazek) (Dir.), La migration tunisienne : état des lieux, enjeux et développement, actes du colloque international de Gammarth, 27 et 28 mai 2007, Tunis.
- ESCALLIER (Robert), « Une région bouleversée par les flux migratoires », in LACOSTE (Camille et Yves) (Dir.), /'É1D1TiduTIO DIKreE, Cérès Édition, Tunis, 1991.
- GEISSER (Vincent), « Asiatique travailleur versus Arabe fainéant ? De l'essentialisme présidentiel à la réversibilité des mythologies migratoires », in Migrations Société, volume 22, n°128, mars-avril, 2010.
- GERARD (Bernard), « L'immigration clandestine, mal absolu ? », in Les Temps Modernes, volume 48, n°554, 9-1992.
- GRANDGUILLAUME (Gilbert), « langue, identité et culture nationale au Maghreb », in Peuples Méditerranéens, n°9, octobre-décembre, 1979.
- HAMIDA (Cyrine), « L'histoire et l'évolution de l'immigration tunisienne en Allemagne », in OUESLATI (Abderrazek) et BEL HAJ ZEKRI (Abderrazek) (Dir.), La migration tunisienne : état des lieux, enjeux et développement, actes du colloque international de Gammarth, 27-28 mai 2007, Tunis.
- HUSSEIN (Mahmoud), « Remarques sur l'émergence de l'individu dans les sociétés du Sud », in ARKOUN (Mohamed) (Dir.), L'individu au Maghreb, actes du colloque international de Beit al-Hikma, Carthage 31-2 novembre 1991, Édition TS, juillet, Tunis, 1993.
- KASSAR (Hassan), « Les changements socio-démographiques et les nouvelles tendances de la migration », in Revue Tunisienne des Sciences Sociales, volume 46, n°138, 2009.
- KASSAR (Hassan), « Femmes et migration, émergence de nouvelles formes. Premiers résultats de l'enquête réalisée auprès des étudiantes tunisiennes de la F.S.H.S.T », in OUESLATI (Abderrazek) et BEL HAJ ZEKRI (Abderrazek) (Dir.), La migration tunisienne : état des lieux, enjeux et développement, actes du colloque international de Gammarth, 27-28 mai 2007, Tunis.
- LABIB (Ali), « La migration maghrébine : de l'arrêt de la migration à l'arrêt du voyage », in OUESLATI (Abderrazek) et BEL HAJ ZEKRI (Abderrazek) (Dir.), La migration tunisienne : état des lieux, enjeux et développement, actes du colloque international de Gammarth, 27-28 mai 2007, Tunis.
- LEVEAU (Rémy), « De nouvelles formes d'exode politique ? », in LACOSTE (Camille et Yves) (Dir.), L'État du Maghreb, Cérès Édition, Tunis, 1991.
- MABROUK (Mahdi), « El-Harikoun. Pour une approche sociologique du milieu social des immigrés clandestins et leur imaginaire », in Revue Tunisienne des Sciences Sociales, n°125, Tunis, 2003.
- MABROUK (Sonia), « Un diplôme pour un visa », in Jeune Afrique, 27 avril 2008.
- MABROUK (Mahdi), « El Harikoun, pour une approche sociologique du milieu social des

- immigrés clandestins et de leur imaginaire », in *Revue tunisienne de sciences sociales*, n°125, 2003, pp 15-49.
- MARZOUKI (Ilhem), « De l'individu à l'acteur social », in ARKOUN (Mohamed) (Dir.), actes du colloque international de Beit al-Hikma, Carthage 31-2 novembre 1991, Édition TS, juillet, Tunis, 1993.
 - OUESLATI (Abderrazek), « La migration tunisienne en France, 40 ans après, une nouvelle photographie entre ici et là-bas », in OUESLATI (Abderrazek) et BEL HAJ ZEKRI (Abderrazek) (Dir.), *La migration tunisienne : état des lieux, enjeux et développement*, actes du colloque international de Gammarth, 27-28 mai 2007, Tunis.
 - PERRIN (Delphine), « Sémantique et faux-semblants juridiques de la problématique migratoire au Maghreb », in *Migration Société*, volume 21, n°123-124, mai-août 2009, Paris, 2009.
 - POIZAT (Thérèse), « La migration dans la conception chrétienne », in *Migration Société*, volume 8, n°45, mai-juin 1996, Paris, 1996.
 - ROUIS (Samir), « La migration irrégulière en Tunisie : modes d'approches et techniques de recherches », actes de l'atelier de recherche *Les migrations africaines : méthodes et méthodologie*, 26-29 novembre 2008, Rabat, 2008.
 - SASSEN (Saskia), « Géο-économie des flux migratoires », in *Esprit*, n°300, 12-2003, Paris, 2003.
 - SAYAD (Abdelmalek), « Une prospective nouvelle à prendre sur le phénomène migratoire. «L'immigration dans...» peut être pensée comme étant, initialement et essentiellement, «une émigration vers...», in *Options Méditerranéennes*, n°22, C.I.H.E.A.M, (date indisponible).
 - SCHMIDT (Peter), « Politiques d'asile et d'immigration : approche globale de la question des migrations », in *Études Internationales*, n°103, 2 -2007, juin 2007.
 - SIMON (Gildas), « Campagnes du Sud tunisien et grandes villes tunisiennes, l'émigration et son rôle dans le développement régional du Sud tunisien », actes du second colloque des géographes maghrébins, Alger, 1970.
 - SRAIEB (Nouredine), « Chronique sociale et culturelle : Tunisie », in *Annuaire de l'Afrique du Nord*, volume 14, 1975.
 - TAAMALLAH (Khemaïes), « Mutations sociodémographiques et intégration des Tunisiens en France », in OUESLATI (Abderrazek) et BEL HAJ ZEKRI (Abderrazek) (Dir.), *La migration tunisienne : état des lieux, enjeux et développement*, actes du colloque international de Gammarth, 27-28 mai 2007, Tunis, 2007.
 - TALHA (Larbi), « La main-d'oeuvre émigrée en mutation », in LACOSTE (Camille et Yves) (Dir.), *L'État du Maghreb*, Cérès Édition, Tunis, 1991.
 - TALHA (Larbi), « Les aides au retour et la problématique réinsertion des émigrés », in LACOSTE (Camille et Yves) (Dir.), *L'État du Maghreb*, Cérès Édition, Tunis, 1991.
 - TALHA (Larbi), « Les effets de l'émigration sur les économies maghrébines », in LACOSTE (Camille et Yves) (Dir.), *L'État du Maghreb*, Cérès Édition, Tunis, 1991.
 - TOIGO (Moreno), « Émigration, développement et dépendance : le cas de la Tunisie », in *Migrations Société*, volume 6, n°32, mars-avril 1994, Paris, 1994.
 - WITHOL DE WENDEN (Catherine), « penser la mobilité » in *Esprit*, n°300, 2003-12, Paris, 2003.

- ZAMITI (Khélil), « L'individualité clandestine », in ARKOUN (Mohamed) (Dir.), L'individu au Maghreb, actes du colloque international de Beit al- Hikma, Carthage 31-2 novembre 1991, Édition TS, juillet, Tunis, 1993.

III. Mémoires et thèses

- DARDOURI (Moez) et MELLITI (Imed) (Dir.), La régulation institutionnelle de l'Islam en Tunisie : entre audace moderniste et tutelle étatique, Mémoire en vue de l'obtention du Mastère en Sciences Politiques, Faculté des Sciences Juridiques, Politiques et Sociales de Tunis, 2008.
- JERAD (Raef) et MELLITI (Imed) (Dir.), Politiques de l'identité nationale en Tunisie, Mémoire en vue de l'obtention du Master en Sciences Politiques, Faculté des Sciences Juridiques, Politiques et Sociales de Tunis, 2009.
- KASSAR (Hassan) et TABAH (Léon) (Dir.), Émigration tunisienne en France et problématique du retour, Mémoire en vue de l'obtention du Diplôme des Études Approfondies en Socio-Économie du Développement, École des Hautes Études en Sciences Sociales de Paris, 1989.

IV. Encyclopédies

- Encyclopedia Britannica, Student and Home Edition, Chicago 2009. Encyclopédie Encarta, (version multimédia), Microsoft, 2009. Encyclopédie Universalis, Nouvelle Édition Multimédia, Paris, 2010.

V. Sites Web

- Site Web de l'Office des Tunisiens à l'Étranger : www.ote.nat.tn
- Site Web de l'Agence Tunisienne de la Coopération Technique : www.atct.nat.tn
- Site Web du Ministère des Affaires Étrangères : www.diplomatie.gov.tn
- Site Web du Consortium pour la Recherche Appliquée sur les Migrations Internationales : www.carim.org
- Site Web du Réseau Documentaire sur les Migrations Internationales : www.remisis.org
- Site Web de l'Ambassade de la République Française en Tunisie : www.ambassadefrance-tn.org
- Site Web de l'Office Français de l'Immigration et de l'Intégration : www.ofii.fr
- Site Web de l'Organisation Internationale pour les Migrations : www.iom.int
- Site Web Huff Post Tunisie www.huffpostmaghreb.com/tunisie
- Site web Forum Tunisien des Droits Economiques et Sociaux : www.FTDES.net

- Lien du livre de Mustapha Nasraoui : <http://www.editions-harmattan.fr/index.asp.navig=catalogue&obj=livre&no=40427>.
- Lien d'une étude juridique réalisée par Souhayma Ben Achour et Monia Ben Jamia : http://cadmus.eui.eu/bitstream/handle/1814/18977/CARIM_ASN_2011_65.pdf?sequence=1.
- lien du livre de Ridha Ben Khelifa, « l'émigration irrégulière en Tunisie après le 14 janvier 2011 », Hommes et migration (en ligne), 1303-2013, mis en ligne le 23 janvier 2014, consulté le 11 juin 2014. URL : <http://hommesmigrations.revues.org/2594>.

